محمد رضوان

شعراء الحب

مركز الراية للنشر والإعلام

كلمة الناشر

هناك شعراء وقفوا حياتهم على التغنى ببدائع الحسن وروائع الجمال ، وعاشوا تجارب الحب بكل ألوانه من وصال وهجر ، وفراق وحنين ، ودموع وضحكات ، وعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم الوجدانية بكل صدق وحرارة وأمانة .

وكان أكثر شعراء الحب الذين اتسموا بالصدق هم شعراء الرومانسية الذين اشتعل وجدانهم حباً وعشقاً ، فملأوا الدنيا غناء وتشبيباً ، ومن بينهم نخبة من الشعراء الذين ظهروا مع جماعة أبوللو ، ونشروا بمجلة أبوللو قصائدهم ومن أبرزهم على محمود طه ، وإبراهيم ناجى ، وصالح جودت ، وأحمد فتحى ، والهمشرى .

وفى هذا الكتاب الجديد للكاتب الصحفى محمد رضوان دراسة موسعة شاملة عن المؤثرات التى لعبت دوراً عميقاً فى حياة شعراء الوجدان وشعرهم ، ودور الحب فى حياتهم ، فجاء شعرهم تسجيلاً أميناً لقصص حبهم ، وصدى لذكريات ليالى الحب والغرام التى عاشوها .

أحمد فكرى

مدير مركز الراية

رقم الإيداع ٩٩/٤٨٤٥

منهج محمد رضوان
فى أدب السير والتراجم

بقلم السفير الشاعر :

أحمد عبدالمجيد

مركز الراية للنشر والإعلام
أسسه أحمد فكرى عام ١٩٩٩

اسم الكتاب : شعراء الحب

المؤلف : محمد رضوان

تصميم الغلاف : أحمد فكرى

الطبعة الأولى : ١٩٩٩

يطيب لى وانا مسترخ فى برجى العاجى الذى يرتفع فوق محطات من السنوات العديدة التى قطعتها من عمرى ، أن أشاهد بمنظارى أدباء من الشباب اتخذوا من الأدب حرفة وتنوعت ميولهم واتجاهاتهم فى الدراسة والانتاج ، لفروع هذا الأدب وألوانه .

ولاتختلف نظراتى الى هؤلاء الأدباء الشبان المثابرين ، عن نظرتى الى زهور حديثة النمو ، فى حديقة ، تقاوم عوامل الطبيعة وتمتص مما حولها مقومات الحياة ، حتى يشتد عودها ، وتتفتح زهورها ، وتؤتى عطرها وشذاها فواحا ذكيا ، أو تهب بها ريح هوجاء ، تقتلعها من جذورها وتحرمها من مناعم الحياة .

والشبان من أدباء عصرنا الحالى ، يختارون من فروع الأدب ، ماتنزع اليه نفوسهم مايتفق مع ميولهم ورغباتهم . ولكل فرع من فنون الأدب ، مناهج تتباين بتباين طالبى هذا الفرع وتكوينهم وتأثرهم بما حولهم وبما حملوه وماهضموه من هذا التحصيل .

والمنهج ، كما نعلم ، هو المسلك والمسار والسبيل الذى يسلكه طالب البحث حتى يصل الى مبتغاه .

وتختلف المناهج باختلاف الطبائع والأذواق لدى أصحاب البحث ومواضيع البحث .

ونحن اذا نظرنا الى مجموعة من المسافرين على طائرة تقطع بهم فيافى الأجواء حتى تصل الى غايتها النائية ، وجدنا أن كل مسافر قد نهج منهجا مستقلا عن غيره من المصاحبين له فى السفر ، فى طريقة قطعه للوقت ، دفعا للملل ورتابة المنظر المحيط .

فبينما تجد أحدهم قد عكف على قراءة صحيفة أو كتاب ، اذا بك ترى غيره قد أخذ يكتب أو يرسم أو يلعب الورق أو يتحدث أو يعمل عملا يدويا للتسلية وازجاء الوقت .

وهناك من يستعد لهذه الرحلة بتهيئة أسباب النوم ، حتى لايحس وطأة طول الساعات ومخاطر المجهول ..

xxxxxxxxxxxxx

---

* أحمد عبد الحميد (١٩٠٥ - ١٩٨١) شاعر مصرى معاصر . عمل بالسلك الدبلوماسى المصرى أكثر من ثلاثين عاما تنقل خلالها فى الكثير من بلاد العالم ، من مؤلفاته " لكل أغنية قصة " و " سندباد دبلوماسى " و " أضواء على الدبلوماسية " وله ديوان شعر بعنوان " همسات "
وكتب هذه المقدمة عام ١٩٧١

وكتابة السيرة أو الترجمة ، تعتبر فى يقينى عملا جليلا ينطوى على مناحى الخير والصدق والجمال .

فهذا العمل ، يعهد الى تسجيل أعمال فنان ، كيفما كان فنه الذى ولع به ، واتخذه غاية ومأربا .

ثم لايلبث أن يجد القارىء الى جانب تسجيل أعمال الفنان ، أن كاتب سيرته يعيد خلق شخصيته فى سيرة أخرى ، غير التى كان يحياها كحياة فردية .

ذلك أن كاتب السيرة أو الترجمة ينصرف همه الى الاخلاص للواقع الفنى ولذلك كانت أعظم التراجم فى العالم ، هى التى تقدم موضوع الفن على حقيقة وواقع الفنان ، ثم تتعدى ذلك الى خلق صورة حية للفنان فى اطار أعماله وفى ضوء ماأفاء به على انتاجه من قدرة وتفرد واحسان .

والترجمة لفنان من الفنانين ، لاتكون صادقة الا اذا احتوت على تحليل عميق للمشاعر البشرية ، وتكشفت لها الدوافع والغايات الانسانية التى تكون هاديا لكاتب السيرة ومنارا يقيه العثرات ..

xxxxxxxxxxx

ويختلف كاتب الترجمة أو السيرة عن الناقد فى أن الأول يكشف عن خير مافى أعمال المترجم له من نواحى الكمال والجمال ، لأنه تأثر به وملأت عينه أعماله ، وأكبر فيه ماأنتجه من آثار ، فى حين أن الثانى ، لايحرص ، اذا كان مايكتبه عن الفنان الذى يتناول فنه بالنقد ، يفضى الى هدم صاحبه ، مادام هو فى صدق واخلاص ، قد أرضى ضميره ، وارتاح الى حكمه ، واتبع مسلكا لاشبهة فيه لميل أو هوى .

وكتابة السيرة أو الترجمة لفنان من أهل الفن ، أمانة كبرى ، تستبد بالمخاطر ، ولاتترك له مخرجا للراحة الا أن يكون ذلك عن طريق التنفيذ الكامل لما حمل من أمانة ، وما آلى على نفسه من الوفاء بها .

ولقد عن للأديب الناقد محمد رضوان أن يحمل على عاتقه هذه الأمانة .

وقد تهيأ لى الاطلاع على كتاب ، توفر على وضعه الأديب محمد رضوان عن الكاتب

والشاعر والناشر الدكتور زكى مبارك هو " صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك " والذى كان من فرط تنوع انتاجه بين نثر وتفقد ونظم وتحليل بالاضافة الى حصوله على ثلاث شهادات للدكتوراة يتندرون بقولهم عنه :

" الدكاترة زكى مبارك " ..

كما سنحت لى سانحة أخرى بالإطلاع على كتاب أعده الأديب محمد رضوان عن الشاعر الرقيق أحمد فتحى ، أحسن اختيار عنوانه " اعترافات شاعر الكرنك " كما اطلعت على مسودات دراسات شاملة له عن الشاعر على محمود طه والشاعر ابراهيم ناجى والشاعر صالح جودت والشاعر عبد الحميد الديب والشاعر كامل الشناوى .

ويجمل لى أن أرجىء الحديث من العملين الكاملين اللذين أشرت اليهما إلى حين تناول وضع الأديب الناقد محمد رضوان من أدب السير والتراجم ومنهجه فيه.

xxxxxxxxxxxxx

لقد اختار الأديب الناقد محمد رضوان هذا اللون من الأدب بعد أن قر فى ذهنه أنه مولع به ومتفان فيه ومخلص فى الكشف من خوافيه مهما كلفه البحث من جهد وعنت .

وانك لتراه عندما يختار تمثاله الذى يريد أن يلقى عليه الضوء ، قد ملأ يديه وقلبه وعينيه وذهنه بكل ماكان يحيط بالمترجم له فى حياته ان كان قد قضى ، أو مايزال يضطرب فيه ان كان من الأحياء .

ولست أغلو اذا أنا قلت أنه يكاد يتنسم نسيمه ويشاركه نبض قلبه وطرفة عينه ..

وهذا ضرب من الاخلاص فى العمل يحس أن يخدو خدوه كل كاتب للترجمة من فنان ، حتى تجىء كتابته نابضة بالحياة والصدق .

ولدى أسباب تحملنى على هذا القول ، أوجزها فيما يلى من سطور :

١ - ان محمد رضوان مخلص فى مسلة لهذا الفن الذى تعلقت به نفسه ، والذى لم يسرره

كطيف خيال فى الكرى أو كحلم من أحلام الرغبات المكبوتة التى تغادره عند الصباح ، وكأن شيئا لم يكن ، بل أنه ليصبح ويمسى ولاشاغل له الا هذا اللون من الكتابة ، ولابديل له عنده مهما تنوعت الفنون والآداب من حوله أو فيما يقرأ أو يشاهد أو يطلع .

٢ - انه صادق فى رغبته من اتخاذ الشعراء الرومانسيين مسرحا لأعماله ، بعد أن شغلته أعمالهم وأحب فيهم نزعاتهم وامتلأ قلبه اعجابا واكبارا لفنهم .

وهو يريد مخلصا أن يخرج أعمالهم على مسرحه الذى أقامه لهم وحشد له بجهد وتفان ومشقة ، كل مايضمن لعمله النجاح ، ويلقى من المشاهدين التصفيق والاستحسان ..

٣ - انه اختار " المنهج النفسى " فى كتابة التراجم ، بعد أن أيقن من حسن معالجته لهذا اللون الذى يتطلب خصائص ذاتية ، يتعين توفرها فى أول الطريق ، ثم لايلبث أن يصقلها المران من حول المعاناة والسهر على هذا اللون فى سبيل الاجادة والاحسان .

على أن هذا اللون من أدب التراجم شاق المآخذ ، وعر المسالك ، عميق الغور ، فان على من يختاره أن تكون عدته من الاطلاع على خوافى شعر المترجم له وافية ، ونفوذه الى أسرار صناعته سليم المأخذ واضح الجادة .

والعثور على مفتاح شخصية الفنان أمر عسير المأرب ، ولايستجيب الا لقلة من الكتاب .

وهذا المفتاح كالشفرة السرية التى تكتب بها البرقيات الخطيرة فى السياسة أو فى الحرب .

وعلى طالب هذا اللون أن يزود نفسه الى جانب مطالعاته العديدة فى أدب المترجم له ، أقول أن يزود نفسه بقراءات مستفيضة فى علم النفس ، حتى يكون حكمه مستندا الى قواعد من العلم ، الى جانب مايسوقه فى بحثه من شواهد من الفن .

وهو فى هذا الشأن كالطبيب الباطنى المعالج ، على سبيل المثال ، الذى ينجح فى الوصول الى سلامة تشخيصه ، كلما كان إلمامه بعلم النفس واسعا ومحيطا ، ودرايته بأساليب التعليل والتحليل وافية وسليمة .

٤ - كما أنه أحب أن يتخصص فى الترجمة النفسية لشعراء لم ينصفهم زمانهم ، لالعلة فى أعمالهم ، ولكن لعلة فى زمانهم وفى أهل زمانهم .

وهذا وفاء أقطع بأنه نادر المثال فى وقت وزمن وحين تذهل كل مرضعة عمن أرضعت من فرط اللهفة على تحصيل ماتصل اليه اليد من مادة ، وليذهب الى الجحيم غيرها من الأيادى ، ولأم الواهن الهبل !

ومن الصعوبات التى تواجه كتاب هذا اللون من التراجم ، ماأسوقه فيما يلى كمثال :

فلقد قضت محكمة استئناف باريس فى شهر مايو ١٩٧٠م بتعويض على جريدة " فرانس ديمانش " لأن أحد محرريها نشر عنوان " مغنى " كان يؤثر أن يبقى فى الظل بعد أن عشى بصره من ضوء الشهرة ، كما نشر رقم تليفونه وعنوان منزله الريفى واسمه الحقيقى قبل مزاولة فنه ، وذلك وهو بسبيل عرض بعض أعمال الفنان وذكر ماضيه الفنى .

وكان الحلم يستهدف انقاذ الحياة الخاصة من ادعاء الحق فى حرية التعبير التى لايجوز أن تكون بمقدار .

فمن حق المرء أن يكون فى مأمن من أى تعد على حريته أو سمعته أو خصوصيته أو رغبته فى النسيان .

ذلك أن كاتب الترجمة النفسية ، حرصا منه على استكمال الصورة لمن يترجم له ، يغوص وراء مايمكن أن يصل به الى الكمال ، مهما كشف خلال بحثه عن جوانب لها خصوصيتها ، ولها احترامها وقداستها .

xxxxxxxxxxx

وأعود لأتحدث عن عمل الكاتب الصحفى محمد رضوان الذى تجسد بداية فى

الكتابة عن الأديب الشاعر الناقد الدكتور زكى مبارك ، والشاعر والأديب الرقيق أحمد فتحى ٠

وقد أغراه بالكتابة عنها ، انتماؤهما للمدرسة الرومانسية التى جلبت لب المترجم واستأثرت باهتمامه ٠

واذا تركنا أمر الوفاء لفنانين لم ينالا حظهما من الشهرة فى حياتهما ، وبعد وفاتهما ، حتى لانستجدى الاستحسان ، ونبتز عواطف الرضا عن فن الأديب رضوان ، بعرض هذه الواجهة الخلقية النادرة الكريمة ، فانه يبقى أمامنا عمل الفنان خالصا لوجه الفن ٠

فهو حين يتولى ترجمة حياة الشاعر أحمد فتحى فى كتابه " اعترافات شاعر الكرنك " ، نراه يدلف الى روح هذا الشاعر ، ويتسرب الى حياته ، وما اضطرب فيها من حال الى حال ، ويتشح برداء عصره الذى عاشه ،ويتنسم ماكان يستنشقه فجاءت ترجمته كظل الغصن أو رجع الصدى ٠

وقد حشد الأديب رضوان لبحثه كل مايطمئن له من شتى المصادر والمراجع والمظان، وقد لمست من لهفته على رد الاعتبار لشاعر قضى دون أن يذكر له أحد فضلا ، ما أشاع فى نفسى اليقين من قدرته على ما أخذ نفسه به ٠

والشاعر أحمد فتحى جدير بأن تتناول شعره أقلام عديدة ، وبحوث فريدة ، يقود هو وشعره هذه الأقلام والبحوث الى ماينبغى من وضوح وابانة ٠

xxxxxxxxxxxx

لقد لمست الجهد الصادق والمشقة البالغة ، والتفانى فى احاطة بحثه بكل مايعين القارئ على استيعاب ما أراده المترجم من الكشف من المترجم له ، والأخذ بيد القارئ نحو مسالك ممهدة ، لايلمس قاطعها كم من جهد بذله الكاتب فى تمهيد هذه المسالك ، كالذى يعمل فى صقل الماس ، حتى يراه الناظرون فى ثوبه الناصع اللألاء ، مبرءا من كل شائبة ، دون أن يعيروا بالا لمعاناة من صقل هذا الماس الذى أخرجه فتنة للعيون ٠

ولعل اطمئناني إلى عمل محمد رضوان مرده إلى إخلاصه فيه وصدقه فيما يروى، وتكالبه على جمع مواده من أصدق المظان ، وهذا في يقيني سبيل قويم ، يتعين عليه أن يستزيد منه ، ويعتمد عليه ، ويمضي على بركة الله .

والأديب الناقد محمد رضوان رغم أنه لم يتخطى عتبة الشباب بعد ، فأنه في أدب التراجم النفسية الذي اختاره واختار التخصص فيه ، قد جاوز مرحلة الشباب ودلف الى رجولة تتنسم منها وضوح العبارة ، وحسن التبويب ، وبراعة العرض ، وصدق الاستنتاج ، الى جانب الغنى والثراء في المادة التي يصنع منها تمثال عمله .

واني أطالبه كأمل يبشر بأوفر المحاصيل الفنية ، بأن يداوم على اطلاعه ، وأن يستزيد من معارفه ، وأن يقرأ في كل علم أو فن يجده معوانا له في بحثه ، وأن يتابع ثمرات المطابع والأقلام ، وأن يضم الى كل ذلك بعدا عن الميل والهوى ، حتى يجيء عمله مبرءا من كل شبهة لتحيز أو انفعال .

احمد عبد المجيد "

مقدمة المؤلف

حرصت على تناول سيرة هؤلاء الشعراء الخمسة الذين غنوا أجمل أغاريد الحب والجمال والقاء الأضوء على شعرهم مستخدما فى ذلك " المنهج النفسى " فى الربط بين حياة الشاعر وانتاجه .

وقد تناولت هؤلاء الشعراء الخمسة لأنهم تجمعهم أواصر الشعر الرومانسي الوجدني ووشائج الرقة العاطفية وعبادة الحسن والجمال والثورة على القديم كما أنهم يكونون مدرسة شعرية لها سماتها الخاصة المتفردة أستطيع تسميتها بمدرسة " الشعر الوجدانى الغنائى " .

والظاهرة التى نلمحها هى هذا الكتاب أن هؤلاء الشعراء ظهر انتاجهم ولمعوا على صفحات مجلة أبوللو التى ضمت شتى التيارات والمدارس ، وان كان يغلب على شعرائها ذلك الطابع الرومانسى الوجدانى الغنائى .

ولكن هل كان هؤلاء الشعراء لاهم لهم الا التغنى بالحسن والجمال والعيش فى برج عاجى بعيدا عن هموم الوطن ومشاكله ؟

ان هذا الكتاب يظهر عدم دقة هذا الاتهام ، فلقد فندت دعوى من بعض النقاد الذين يصفون شعر هذه المدرسة بأنه كان ينمو منحى دعوة الفن للفن Art For Art's Sake .

وكان هذا غير صحيح لأنهم غاصوا فى عذابات المجتمع وهمومه ولم يخاطبوا الجمهور من برج عاجى ، ولكنهم عاشوا فى فترة قاسية مظلمة أثرت فى حياتهم وبالتالى فى انتاجهم فى فترة سادت فيها الرومانسية المجنحة الحالمة ، ولكنهم ناضلوا فى سبيل حرية مصر واستقلالها ومن أجل العدل الاجتماعى .

لقد كان هؤلاء الشعراء الخمسة أصحاب قضايا اجتماعية وسياسية واضحة ، فنادوا بحرية الانسان وتحرره من قيود الاستعباد والتحكم ، كما نادوا بمجتمع جديد يسوده الحب والصفاء الانسانى والعدل .

وأثرى هؤلاء الشعراء شعرنا العربى بثروة نفيسة من المعانى الوجدانية الفياضة وجددوا فى القصيدة العربية شكلا ومضمونا واستحدثوا لونا جديدا فى شعرنا المعاصر يتميز بسمات خاصة متفردة .

xxxxxxxxxxxxxx

ولكن كيف كان منهجي في هذا الكتاب ؟

وكيف تناولت سيرة الشعراء الخمسة ونتاجهم ؟

لقد استخدمت منهج التحليل النفسي Psychoanalytic في أدب التراجم والسير ، فدرست شعر هؤلاء الشعراء من خلال سيرة حياتهم وتتبع الأطوار المختلفة التي مروا بها وانعكاس ذلك في نتاجهم في كل حقبة من فترات حياتهم وربطت بين حياة الشاعر وآثاره ، لنخرج بصورة متكاملة لملامح الشاعر الذوقية والنفسية والروحية .

انني رسمت للشاعر الذي تناولته بالترجمة صورة نفسية مستمدة من حياته وبيئته ثم أظهرت وبنيت العوامل التي أثرت في أدبه ولونت فنه .

وبذلك وضعت في يد القارئ مفتاح شخصية المترجم له ومن ثم مفتاح أدبه .

xxxxxxxxxxxxxx

وبعد ، فليكن هذا الكتاب تاريخا ودراسة لشعراء أثروا وجداننا بنتاجهم وأدوا دورا كبيرا في نهضة شعرنا المعاصر وتطوره ، فكان حقا علينا أن نذكرهم بالوفاء والعرفان لما أدوه لحياتنا الأدبية من ذوب أرواحهم ووجدانهم .

" محمد رضوان "

مع شعراء الحب والجمال

" جماعة أبوللـــو "

أصدر الدكتور أحمد زكي أبو شادي مجلة أبوللو في سبتمبر عام ١٩٣٢م وكانت تضم نخبة كبيرة من الشعراء القدامى والناشئين منهم : أحمد شوقي وخليل مطران وابراهيم ناجي وعلى محمود طه وحسن كامل الصيرفي وأحمد فتحي وكامل الشنبساوي وأحمد محرم ومصطفى الرافعي وكامل الكيلاني ، وكانت أغراض جماعة " أبوللـــو " كما يلـــى :

١ — السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفـــا .

٢ — مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعـــر .

٣ — ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا والدفاع عن كرامتهم .

وقد حيا شوقي مولد جماعة أبوللو بقصيدة مطلعهـــا :

أبوللو مرحبا بك يا أبوللــو	فانك من عكاظ الشعر ظـــل
عكاظ وأنت للبلغاء ســـوق	على جنباتها رحلوا وحلـــوا
وينبوع من الانشـــاد صـــاف	مدى المتأدبين به يبـــل

ونستطيع من خلال مراجعة الأسماء التي لمعت على صفحاتها أن نقول أنهـــا لم تكن مدرسة بل كانت مجرد جماعة تضم بعض الشعراء المجددين والتقليديـــين من أجل رسالة شعرية سامية وان كانت الأسماء التي لمعت على صفحاتها وأظهرتها المجلة يغلب عليها الطابع الرومانسي الحالم وقد استحدثوا ثورة جديـــدة في شعرنا العربـــى المعاصـــر .

ويقول أحد أعضائها من الذين لمعت أسمائهم على صفحاتها وهو الأستاذ صالح جودت عن هذه الجماعـــة (١) :

" استطاعت هذه الجمعية ، التي أسندت رئاستها الى أمير الشعراء ، ثـــم

---

(١) صالح جودت / بلابل من الشـــرق / ط ١ / ص ٥٧ .

بعده الى شاعر الأقطار العربية خليل مطران ، أن تستحدث ثورة فى عالم النقد ، وأن تنشىء مدرسة جديدة فى الشعر العربى الحديث ، تسمو برسالة الشعر عن أن يكون أداة للمدح أو للقدح أو للمناسبات ، وتجرده من التقليد ، وتنادى بوحدة القصيد ، وتحلق فوق الذرا العالية " .

واذا كانت جماعة " أبوللو " تضم بعض التيارات والاتجاهات المتباينة فاننا سوف نأخذ نماذج منها ممثلة فى هؤلاء الشعراء الخمسة (ناجى وعلى محمود طه وصالح جودت والهمشرى وأحمد فتحى) الذين يكونون مدرسة واحدة قوامها الرومانسية الحالمة والتجديد فى الشعر شكلا ومضمونا وعبادة الجمال الى غير ذلك من أوجه الشبه التى تجعلهم فى مدرسة واحدة تسمى " مدرسة الحب والجمال " .

xxxxxxxxxxx

ولقد شهدت صفحات " أبوللو " انتاج هؤلاء الشعراء الخمسة الخصب فقد صدر عن المجلة الديوان الأول لناجى " وراء الغمام " عام ١٩٣٤م وديوان صالح جودت عام ١٩٣٤م وأصدر على محمود طه ديوانه الأول " الملاح التائه " عام ١٩٣٤م ، أى صدرت الدواوين الثلاثة فى عام واحد ، أما الهمشرى فقد مات عام ١٩٣٨م ، دون أن يصدر له ديوان مطبوع وصدر ديوان أحمد فتحى الأول والأخير " قال الشاعر " عام ١٩٤٩م ، وقد ثارت عدة معارك ومساجلات عنيفة حول الدواوين الثلاثة التى صدرت عام ١٩٣٤م بين جماعة " أبوللو " وخصومها .

" شعراء الرومانسية "

بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) سادت مصر موجة من الرومانسية الحالمة نتيجة لظروف المجتمع وتتشد ....

كانت ظروف المجتمع السياسية والثقافية والاجتماعية سيئة فى مصر فى تلك الحقبة وكان الشباب الطامح يرى هذه الأوضاع ، ويرى نفسه عاجزا عن تغييرها بسبب قهر الاستعمار وجبروته ، فيشعر بالحزن والأسى والمرارة .

وسادت الرومانسية مصر فى العشرينات والثلاثينات واتخذ الأدباء الرومانسية ملجأ وملاذا يهربون اليها من هجير الحياة ومرارة الواقع الذى كانوا يعيشونه فى تلك الحقبة ويقاسون منه .

فالنظرية الرومانسية Romanticisme ترى أن الشعر هو تعبير عن المشاعر وتركز على العالم الداخلى للشاعر .

" ان عالم الشاعر الداخلى عالم واسع ، فهو يشمل الحالة الذهنية لديه ، كما يشمل المشاعر والأفكار ، وطاقات الحدس والادراك .

" وقوة الخيال الخالق هى البوتقة التى تنصهر فيها كل عناصر هذا العالم من ذهنية وشعورية ، وهذه القوة هى التى تعدل من هذه المشاعر ، وتنظمها ، وتجمع أشتاتها ، وتصنعها فى النهاية فى قالب متلاحم متجانس هو العمل الشعرى ، والشعر ، اذن تعبير عن العالم الداخلى أو لنقل العالم الخارجى كما ينعكس فى نفس الشاعر ، وذلك بعد أن تنظمه قوة الخيال الخالق عنده تنظيما فنيا " (١) .

xxxxxxxxxxx

ان من أبرز سمات الرومانسية كما تجلت فى شعر الشعراء الخمسة التركيز على الأسطورة والرمز فى التعبير الشعرى والذاتية والهرب من الحياة وعبادة الحسن

---

(١) الدكتور محمود الربيعى / فى نقد الشعر ١٩٧٤م / ص : ٩٠ .

وتقديس الجمال واللجوء الى الطبيعة باعتبارها كائنا حيا ، هربا من هجير الحياة ومرارة الواقع .

وقد انعكست كل هذه السمات فى شعر شعرائنا الخمسة وتمثلت فى مجموعة من الاتجاهات الفنية الجديدة .

* الاتجاه العاطفى :

وهذا الاتجاه يدور حول الحب والحنين واللهفة العاطفية والعتاب والغزل الحسى والعذرى وأبدع هؤلاء فى شعر الحب Love Poetry
يناجى صالح جودت محبوبته الهاجرة فيقول لها هامسا :

أيها الهاجر من غير سبب
لو تجافى أنا راض بهواك
العيون الزرق والشعر الذهب
الجآنى ياحبيبى لهواك

ويستلهم ناجى من عينى محبوبته الزرقاوين أجمل الظلال والأضواء فى شعره ويسبح فى بحارهما قائلا :

قربى روحك منى قربى	ظلليني واغمريني برضاها
وتعالى حدثينى .. حدثى	أنت مرآة شجونى وصداها
فهبينى ساعة الصفو التى	تقسم الأيام مافيها سواها

ويبدع شعراؤنا فى غزلهم ....

يناجى الهمشرى محبوبته فى قصيدة تجمع بين العاطفة والرمز الشعرى وهى لون من ألوان الغزل العذرى العفيف :

أنت حلم منور ذهبى
طاف فى أفق عالم مسحور
وتحلى على غياهب روحى
بجناح من الضياء البشير

ونجد على محمود طه تتسامى روحه ويكتالى من الزهرة بعبيرها كبلبل يتغنى في رياض الحسن والجمال :

قلت حسبى من الربيع شذاه	ولعينى زهره اللماح
نحن طير الخيال والحسن روض	كلنا فيه بلبل صداح

ونجد الغزل الحسى العنيف فى قصيدة " ظمآن " لصالح جودت :

أجل ظمآن ياليلى وماء الحب فى نهرك
خذينى فى ذراعيك وضمينى الى صدرك
دعينى أشرب النور الذى ينساب من شعرك
وروى لهفة الظمآن بالقبلة من ثغرك
هبى لى ليلة أثمل بالبلاى من خمرك

■ **الاتجاه الانسانى :**

كان من أبرز صفات شعرائنا التسامى الروحى والرحمة الانسانية وصفاء القلب .

يقول الشاعر ابراهيم ناجى :

سموت ودق احساسى	وجزت عوالم البشر
نسيت صغائر الناس	غفرت اساءة القدر

ويرى هؤلاء الشعراء أن التغنى بالحب والجمال من عوامل الصفاء والحب والرحمة ، ويعبر على محمود طه عن هذه المعانى فى قصيدته " ميلاد شاعر " فيقول :

أيها الشاعر اعتمد قيثارك	واعزف الآن منشدا أشعارك
واجعل الحب والجمال شعارك	وادع ربا رعى الوجود وبارك

وهذا الاتجاه الانسانى يتجلى بأظهر خصائصه فى الرحمة للنفوس الشقية الخاطئة وهذا الاتجاه نجده عند الشعراء الرومانسيين وذلك بالتخفيف من تلك النفوس والمسح بيد الرحمة من أحزانها وآلامها فى قصيدة صالح جودت " الهيكل المستباح " بمالج قضيتها ومآسيها وقد جسد مأساتها قائلا :

وقفت بالباب فى ثوب رقيـــق
تفتح الباب لقطاع الطريـــق
كم سروق نال منها جانبـــا
ومضى ما أعجب اللص الطليـــق

ثم يتعاطف مع تلك المأساة الانسانية ويتساءل بمـــرارة وألـــم :

يا الهى كيـــف أعددت لهـــا
بعد دنياها عذابا هل تطيـــق
أشقـى الدهر يشقـى بعـــده
وهو الرحمة فى الأخرى خليـــق

وفى نفس الاتجاه نرى ناجى فى قصيدته " قلب راقصة " يعالج تلك المأســـاة ويتعاطف معها ويواسيهـــا :

لاتكتمى فى الصدر أســـرارا
وتحدثى كيف الأسى شـــاء
أنا لاأرى اثما ولامـــارا
ولكن أرى امرأة وبأســـاء

* **الاتجـــاه الوصفـــى :**

كانت الطبيعة هى ملجأ الرومانسيين باعتبارها كائنا حيـــا .

وقد كثرت الصور الشعرية عند شعرائنا المستوحاة من الطبيعة . وقد أكثـروا من التشخيص Pessonification المظاهر الطبيعيـــة .

يناجى الهمشرى " النارنجة الذابلة " فى تشخيص مبدع هربا من أحزانـــه وحنينا لأيـــام تسلفـــت :

قد كنت أرجو أن تكون نهايتـى
فى ظل هذا السور حيـــث أراك

ويكون آخر مايخدر مسمعــــى
زرزورك الهتاف فـــوق زراك
كانت لنا ياليتها دامت لنــا
أو دام يهتف فوقها الــزرزور

وقد تجلى فى هذا الاتجاه التصوير الشعرى Poetic imagery عند الشعــراء الخمسة فرسموا لوحات شعرية رائعــة ..

فى قصيدة " صوت السنين " يرسم أحمد فتحى هذه اللوحة الجميلــة :

أى سحر بعثت شمس الأصيــل
فى ضياء شاحب الخطو نحيــل
ونسيم واهن الخطــو عليــل
راح يلتف بأعناق النخيــل

ويناجى شاعر الأطلال ، ناجى البحر فى " خواطر الغروب " قائــلا :

قلت للبحر اذ وقفت مســاء
كم أطلت الوقوف والاصغــاء
وجعلت النسيم زادا لروحــى
وشربت الظلال والأضــواء

ويغلب على هذا الاتجاه أنه شعر غنائى Lyric poetry يتسم بالرقة والعذوبة .

* الاتجـــاه القومـــى :

يجمع بين هؤلاء الشعراء الخمسة حب الوطن والدفاع عن قضيته . ولكن حبهم فى أكثــر الأحيان يأخذ صورة الاشادة بمواطن الحسن والجمال فى ربوعه والتغنى بها والاشــادة بمجد مصر التليد وتاريخها المجيــد ..

يقول على محمود طه فى قصيدتــه " مصــر " :

هوى لك فيه كل ردى يحــب

فديتك ،هل وراء الموت حسب ؟
فديتك مصر ، كل فتى مشوق
اليك ، وكل شيخ صب
ويحلم بالفدى طفل فطيم
وكل رضيعة فى المهد تحبو
أراك أينما وليت وجهى
أرى مهجا لوجهك تشرئب
وأرواحا عليك محومات
لها فوق الضفاف خطى ووثب
عليها من دم الفادين غار
له بيديك تخضير وعصب
حمتك صدروها يوم التنادى
ووقتك الليالى وهى حرب

ولناجى قصيدة بعنوان " مصر " أيضا يقول فيها :

أجل ان ذا يوم لمن يفتدى مصرا
فمصر هى المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولى وجهنا شطر حبها
وننفذ فيه الصبر والجهد والعمرا
نحطم أغلالا ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا

ولأحمد فتحى عدة قصائد تصور حضارة مصر التليدة ، وأمجادها العريقة أظهرها قصيدة " الكرنك " .

كما أن لصالح جودت قصائد كثيرة فى هذا المجال .

أما الهمشرى فقد قصر شعره على المناداة برسالة اجتماعية هامة وهى الدعوة الى الحضارة الريفية .

وقد عبروا جميعا عن مشاعرهم الفياضة نحو وطنهم ، والاشادة به ، والدفاع عن قضاياه ، والتغنى بجماله وتاريخه وعظمته .

ثقافتهـــــــم

كانت ثقافة هؤلاء الشعراء الخمسة ثقافة عربية وغربية ، فقد قرأوا التـــــراث العربي واستوعبوه وأفادوا منه وكانت الآثار التي تأثروا بها هي : دواوين المتنبي والبحتري والشريف الرضى من القدامى وأحمد شوقى من المحدثين .

واستقوا ثقافتهم الغربية من قراءتهم لشعر شعراء الرومانسية الانجليز الخمسة الكبار وهم : وليم بليك w.blake ووردذورث wardswarth وكوليردج coleridge وكيتس Keets وكان هؤلاء الشعراء الانجليز يكونون وحدة منسجمة ، ويمثلـــون وجهة نظر موحدة في معنى الشعر ، وفي وظيفة الخيـــال ، كما يكونون وحدة في استعمـــال الصورة الشعرية ، والرمز الشعرى ، والأسطورة ثم ظهرت آثار هذا التأثر في نتـــــاج شعرائنا الرومانسي بصورة جديدة بعد أن استوعبوا التراث الشعرى العربي والشعـــــر الغربي الرومانســـــي .

xxxxxxxxxxx

وكانت الحقبة التى أمضاها الشعراء الأربعة بالمنصورة ١٩٢٧- ١٩٣١م (ناجى وجودت وعلى طه والهمشرى) ذات آثار بعيدة في شعرهم ، فقد استوعبوا التراث العربـــــــي الكلاسيكى والشعر الانجليزى الرومانسى وساعدهم على ذلك اجادتهم للانجليزية وقـــــد جمعهم أواصر الشعر الرومانسى ووشائج الشباب وعبادة الجمال وروح الثورة على القديم وأصبح لهذه المدرسة لون جديد وفريد في شعرنا المعاصر وكانت كما يصفها صالح جودت " كانت هذه الصحبة مدرسة جديدة في الشعر تقاربت خطوطها في ذلك العهد الى حــــد ان اختلط شعر الأربعة على الأدباء في كثير من الأحيان " (1) ولايختلف شاعر الكرنـــك ، أحمد فتحى عنهم في منابع ثقافته واتجاهاته الفنيـــــة .

لقد طرق شعراؤنا الخمسة موضوعات جديدة وابتكروا الكثير من التعبيـــــــرات والتراكيب الجديدة التى أضافت ثروة نفيسة في شعر الوجـــــدان ....

وقد أبدعوا بصفة خاصة في شعر الوصف الغنائى وقصائـــد الحب والغزل بشقيـــــه

---

(1) بلابـل من الشـــرق / ١٩٦٠ / ط ١ .

العذري والحسي كما أنهم ندموا الكثير من الصور الشعرية الطريفة في شعرهم .

وقد اشترك هؤلاء جميعا في صفة واحدة خاصة في المراحل الأولى من حياتهم وهي : الاغتراب الروحي .

ويرجع ذلك الى ظروف سياسية واجتماعية ونفسية في مطالع هذا القرن مما جعلهم يلوذون بالرومانسية هربا من هجير الحياة ومرارة الواقع وقسوته ولقد جددوا في الشكل والمضمون وان غلبت على شعرهم صفة الذاتية Subjectivity

لقد اتصف شعر هذه المجموعة من الشعراء المبدعين بالأصالة Originality والصدق الفني لأن شعرهم كان تعبيرا أمينا وصادقا عن أحاسيسهم وعواطفهم وليس شعر الصنعة والتكلف ورص الكلمات الجوفاء .

" أغاريد الحب "

ان هؤلاء الشعراء الذين غنوا للحب أجمل الأغاريد وأعذبها على قيثارهم الشجى الحالم ،لجديرون بدراسات موسعة شاملة .

لقد غنوا للمرأة واستوحوا من حسنها واستلهموا من روحها أجمل الصور وأرق التعبيرات الغزلية فى شعرنا المعاصر .

ووقفوا أمام صور الحسن وبدائع الجمال يستلهمونها حتى جاءت آثارهم غنية بالجمال ثرية بالرقة ، ولسوف يظل نتاجهم أنشودة خالدة على ألسنة العشاق ماعاش الحب ومابقت الحياة .

إبراهيم ناجـــى

شاعر الأطلال

(١٨٩٨ ـ ١٩٥٣)

انى امــرؤ عشـــت زمـــانى
حائـــرا معذبـــــــا
فراشـــة حائمـــــــــة
على الجمـــال والصبـــــا
تعرضـــت فاحترقـــــــت
أغنيـــة على الربـــــا

نـاجـــى

" فى مدينة الأحلام "

عاش الدكتور ابراهيم ناجى للحب وبالحب ... تغنى به وله ... وكان قلبا محبا رقيقا ونفسا مرهفة حساسة .

كانت حياته قصيدة حب حالمة تتماوج فيها أنغام الهجر والوصال والحب والبغض والرضا والألم .. وقد أفصح عن أسرار قلبه وسرائر روحه فى قصائده الرقيقة الحالمة بصدق وحرارة وأمانة وهو يعد بحق " شاعر الحب " واللهفة العاطفية بعد أن عكس فى شعره معاناته وتجاربه العنيفة مع المرأة التى أوحت اليه بأجمل أناشيد الحب والجمال .

xxxxxxxxxxx

ولد ابراهيم ناجى فى ٣١ ديسمبر ١٨٩٨م فى بقعة شاعرية جميلة سماها جماعة من الوجهاء " مدينة الأحلام " بحى شبرا ... وكانت يومئذ تجرى من تحتها نهيرات الترعة البولاقية ، وتتفرع منها قنوات تنساب فى شاعرية وجمال تحيط بها الخضرة اليانعة وكان يقطن فى هذا الحى جماعة من محبى الأدب والفن . وكان والد شاعرنا ميسرا يعشق الفن والأدب ويقرأ مختلف فنون الأدب قديمة وحديثة وكثيرا ماشهدت الدار ندوات أدبية عامرة .

وهكذا شب شاعرنا بين جمال الطبيعة الحالمة وبين وسط ثقافى رفيع أفاد منه أفضل افادة وأعمقها .. .

وكان والده يحرص على أن يجمع أولاده كل ليلة عندما شبوا عن الطوق ويلخص لهم ماقرأ من أمهات الكتب فى التراث العربى وروائع الأدب العالمى . وكان ابراهيم يسمع بلهفة وحب الى هذه الأحاديث الخصبة ثم مالبث أن امتدت يداه الى مكتبة أبيه وبدأ يقرأ منها روائع القصص والشعر ، واستهواه أدب تشارلز ديكنز القصصى وشدته بصفة خاصة قصة " دافيد كوبرفيلد " ثم سعى الى قراءة دواوين الشعر فبدأ يقرأ الشعر القديم واستوقفه شعر الشريف الرضى والبحترى ثم وقف طويلا عند أمير الشعراء ، أحمد شوقى الذى حفظ شوقياته عن ظهر قلب وبهرته مسرحياته الشعرية الخالدة

مجنون ليلى " و " مصرع كيلو باترا " و " عنترة " .... الخ .

xxxxxxxxxxx

التحق شاعرنا بمدرسة باب الشعرية الابتدائية عام ١٩٠٤ وظهر فيها تفوقه على أقرانه ثم مالبث أن حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩١١م ، فالتحق بمدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا وفى المرحلة الثانوية زادت قراءاته للشعر العربى قديمه وحديثه وكان مفتونا بشعر شاعرين : الشريف الرضى وأحمد شوقى وبدأ يكتب محاولاته الشعرية الأولى . ورغم كونها كانت تتحدث عن موضوعات تقليدية فى الحب والغزل مثل الفراق والحنين والوجد والسهر ومكابدة الشوق الا أنها كانت تعد ارهاصات لمولد شاعر كبير ....

ومن شعر الصبا فى هذه الحقبة وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة قصيدة بعنوان " كلانا " يقول فيها :

كلانا حزين فلا تجزعى	ودمعك تسبقه أدمعى
وان كان بين ضلوعك نار	فنار الصبابة فى أضلعى
وان كان نجم هنالك غاب	فنجم هناشى لم يطلع

وله قصيدة رقيقة نظمها فى سن الرابعة عشرة بعنوان " على البحر " تفصح عن جولات له وصولات فى هذه السن المبكرة ، وتبين أنه شب مولعا بعبادة الحسن وبدائع الجمال ، كما كانت تبشر بشاعر الحب والعاطفة . يقول فيها :

هل أنت سامعة أنينى	ياغاية القلب الحزين
ياقبلة الحب الخفى	وكعبة الأمل الدفين
انى ذكرتك باكيا	والأفق مغبر الجبين
والشمس تبدو وهى تغرب	شبه دامعة العيون
أمسيت أرقبها على صخر	وموج البحر دونى
والبحر مجنون العباب	يهيج ثائره جنونى
ورضاك أنت وغايتى .	فاذا غضبت ، فمن يلينى ؟

لقد تبلورت اتجاهات ناجي في هذه الحقبة في المرحلة الثانوية وهو في الرابعة عشر من عمره وكانت له محاولات كثيرة تسبق عمره ، وأنجز شاعرنا دراستة الثانوية بعد حصوله على شهادة ،"البكالوريا" والتحق بمدرسة الطب عام ١٩١٦م وتخرج فيها عام ١٩٢٣م وعمره أربع وعشرون سنة ولم يستمر طويلا في العمل طبيبا بقرى مصر ونجوعها فافتتح عيادة خاصة بميدان العتبة الخضراء ليبدأ حياته العملية وليخوض خضم الحياة •

وهكذا أصبح شاعرنا طبيبا ••••••

" بين الأدب والطـــــب "

ولقد تساءل بعض الأدباء في ذلك الحين ماهي العلاقة بين الطب والشعر وكيف جمع ناجي بينهمـــا ؟

فكتب ناجي يرد على تلك التساؤلات في قصيدة رقيقة يقول فيهـــا :(١)

والناس تسأل والهواجس جمة	شعر وطب ، كيف يتفقـــان ؟
الشعر مرحمة القلوب ، وسره	هبة السماء ومنحه الديـــان
والطب مرحمة الجسوم ونبعـــه	من ذلك الفيض العلى الشـــان
ومن الغمام ومن معين خلفه	يجدان الهاما ويستقيـــان

وكان ناجي في تلك الحقبة قد بدأ يدخل غمار الحياة ويصطدم بالواقع ويخبر الحياة بخيرها وشرها وهو الانسان المرهف الحس الرقيق الوجدان فنجده يصطدم بالكثير من مفاجآت الواقع ومرارته ، فيتمزق ويحاول المواءمة بين طبيعته المرهفة الحساسة ومرارة الواقع وقسوتـــه .

وقد صور معاناته والصراع الحاد الدائر في نفسه بين المادة والروح والخيـــال والواقـــع ، فقـــال :

" ماأظلم القـــدر ... فقد شاء أن أكون طبيبا ... وليس بالطب من حـــرج ، وانما الحرج أن يكون الخيال مركبا في طبيعة انسان ، فاذا بالقدر يواجهه بالواقـــع ، ويصدمـــه .

" وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان ، فاذا بالقدر يقصـــه فوق ألسنة المادة ، ويزجـــه في الدائرة التي لاشعر فيها ولا خيـــال .

" وانما الحرج أن تكون طبيعته أن ينصت الى أنات الروح ، فيأخذه القدر الـــى حيث ينصت الى أنات الجسد ، وشتان بين هذه وتلـــك .

" وانما الحرج أن تجذبه طبيعته لناحية ومهنته لأخرى ، حتى يتمزق بين شـــد

---

(١) ليالي القاهرة / ص ١٩٤ .

هـدى وجـذب تلـك .

" وانما الحرج أن يلائم بين الضدين ، ويوفق بين النقيضين ، وأخيرا يلتفت فاذا نفسه أشلاء ، واذا الذبالة تحترق والزيت ينضب ، واذا معين القوة قد أشرف على الزوال ، واذا الجبار قد مزق أوصاله ذلك النضال العنيف بين الغرائز والقدر ، بين الميول والصروف ، بين الخيال والمادة ، بين الوهم والواقع ، بين الروح والجسد " .

تلك كانت مأساة ناجى ..

كان هناك صراع حاد يدور فى نفسه يحاول أن يجد مايرضى روحه القلقة ونفسه المعذبة ويبحث من الاستقرار من غربته الروحية الموحشة ولكنه كان يعانى التمزق والضياع ، فقد كان جائعا على كثرة الزاد ، وظامئا على وفرة الموارد ومسافرا وهو مقيم ، كالفراشة التى تسعى للنور وفيه مصرعها :

انى امرؤ عشت زمانى	حائرا معذبا
مسافرا لاقوم لى	مبتعدا مغتربا
وظامئا مهما تتح	موارد لن أشربا
وجائعا لازاد فى	دنياى يشفى السغبا
فراشة حائمة	على الجمال والصبا
تعرضت فاحترقت	أغنية على الربا
تناثرت وبعثرت	رمادها ريح الصبا
أمشى بمصباحى وحيدا	فى الرياح متعبا
أمشى به وزيته	كاد به أن ينضبا

كان ناجى يمسح الآلام النفسية عن النفوس الشقية المعذبة .

لقد أعطت مهنة الطب لناجى ضوءا جديدا وتجربة خصبة فرضت عليه تحديات واثقلت جناحيه بمتاعب وأزمات .

كشفت له عن النفس الانسانية وأبانت له حقائق باهرة قوامها أن مرضى الأجساد هم مرضى فى النفوس أساسا ، وأن ابتسامة الطبيب هى نصف العلاج .

وقد أفصح ناجى عن نظرته الواسعة العميقة لمهنته فى اعترافاته الشعرية والنثرية .

xxxxxxxxxxxx

وقد أثرت مهنة الطب فى ابداعه الشعرى وفى رسم الصور الشعرية المبدعة التى جاءت فى قصائده .

فى قصيدة مثل " العودة " تتجلى هذه الخصيصة فى الألفاظ وفى الخيال مثل :

١ - رفرف القلب بجنبى كالذبيح .

٢ - فيجيب الدمع والماضى الجريح .

٣ - وفرغنا من حنين وألم .

٤ - ورضينا بسكون وسلام .

٥ - وانتهينا لفراغ كالعدم .

٦ - وسرت أنفاسه فى جوه .

٧ - والبلى أبصرته رأى العيان .

٨ - كل شىء فيه حى لايموت .

الى غير ذلك من مزج للأفكار بالعاطفة الصادقة ، واخراج الصورة الشعرية المؤثرة .

" عند صخرة الملتقـــى "

عمل ناجى فترة بعيادته بالقاهرة ثم مالبث آن عين بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية ، ونقل الى سوهاج ، ثم الى المنيا ، وآخيرا انتقل الى المنصورة وهنـــا بدأت مرحلة جديدة فى حياةناجى وشعره ٠

نقل ناجى الى مدينة المنصورة حوالى عام ١٩٢٧م٠

والمنصورة أرض الحب والفن والشعر والخيال ، توحى بالفن والشعر والجمـــال وتزخر بالوان الفتنة فى كل بقعة من بقاعها ٠

وقد التقى ناجى على شاطئ المنصورة بثلاثة شعراء آخرين هم : شاعر الجندول على محمود طه ، وشاعر ليالى الهرم صالح جودت وشاعر الأعراف ، محمد عبد المعطى الهمشرى ٠

ثم كانت صحبة فى الأدب آثرت نتاجا ثريـــا خصبـــا ٠٠٠

وكان يحلو لشعراء المنصورة الأربعة الالتقاء فى جلسة هادئة على صخرة تقـــع بين شاطئ البحر والصحراء بأطراف المنصورة سموها " صخرة الملتقى " واستوحـــى كل منهم ما استوحى واتخذها ناجى مكانا للقاء محبوبته ، اذ كانت له هناك صـــولات وجولات ، ثم كان الفراق ، فراح يندب عهد الحب عند هذه الصخرة قائـــلا :

سألتك ياصخرة الملتقـــى	متى يجمع الوهر مافرقـــا ؟
فياصخرة جمعت مهجتيـــن	آفاءا الى حسنها المنتقـــى
اذا الدهر لج بأقـــداره	أجد على ظهرها الموثقـــا
قرأنا عليك كتاب الحيـــاة	وفض الهوى سرها المغلقـــا
نرى الشمس ذائبة فى العباب	وننتظر البدر فى المرتقـــى

وتستمر الصحبة وتثمر أجمل ثمارهـــا فى دنيـــا الشعـــر ٠٠٠٠٠

ثم مالبث شعراء المنصورة الأربعة آن اتجهوا للقاهرة فى عام واحـد هـــو عام ١٩٣١م : ناجى الى وظيفته بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية وعلى محمود طه لوظيفته كمهندس بوزارة الاشغال والهمشرى الى كلية الآداب وصالح جودت الى كليـــة

التجارة .

ودعوا المنصورة بقلب مشبوب وحرص ناجى على زيارة مهد الحب والجمال ، فقال فيها :

بأى معجزة فى الحب نتفــــق   ياقلب لايتلاقى الفجر والغســـق

ياقلب ، انا لقينا اليوم معجزة   تكاد فى ظلمات الليل تأتلــــق

ظللت أسأل نفسى كيف تعشقهـا   بقية من بقايا العمر تحتــرق ؟

وأمنيها وفلول النور داميــة   تطفو وترسب أو تعلو فتعتلــق

لم أدر حين تبدت لى انا شفقى   أبصرته ؟ أم على المنصورة الشفق؟

xxxxxxxxxxxx

كانت فترة المنصورة (١٩٢٧ - ١٩٣١) من أخصب الفترات فى حياة شعراء المنصورة وفى شاعريتهم ونتاجهم ، وقد الهمتهم أجمل ماكتبوا من شعرهم الرومانسى وقد انعكس هذا التأثير فى دواوينهم الأولى والتى أحدثت ضجة كبيرة عند صدورها لما فيهـــا من روح التجديد والابداع والثورة على القديــــم .

" العـــــــودة "

عاد ناجى من المنصورة الى القاهرة ومر بدار " ليلاه " التى كانت له معهـــا قصة حب عنيفة فرآها قد تغيرت وأصبحت تعول فيها الريح ، وتكسوها خيوط العنكبوت :

هذه الكعبة كنا طائفيهـــا والمصلين صباحـــا ومســـاء

كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعنا غربـــــاء؟

xxxxxxxxxx

دار أحلامى وحبى لقيتنـــا فى جمود مثلما تلقى الجديـــد

أنكرتنا وهى كانت ان رأتنا يضحك النور الينا من بعيـــد

xxxxxxxxxx

رفرف القلب بجنبى كالذبيح وأنا أهتف يا قلب اتئـــد

فيجيب الدمع والماضى الجريح لم عدنا؟ ليت أنا لم نعـــد

xxxxxxxxxx

لم عدنا؟أو لم نطو الغــرام وفرغنا من حنين وألـــم

ورضينا بسكون وســــلام وانتهينا لفراغ كالعـــدم

xxxxxxxxxx

أيها الوكر اذا طار الأليف لايرى الآخر معنى للهنـــاء

ويرى الأيام صفرا كالخريف نائحات كرياح الصحـــراء؟

xxxxxxxxxx

آه مما صنع الدهر بنـــا أو هذا الطلل العابث أنـــت ؟

والخيال المطرق الرأس أنا شد مابتنا على الضحك وبتـــا ؟

xxxxxxxxxx

أين ناديك وأين السمـــر أين أهلوك بساطا وندامـــى

كلما أرسلت عينى تنظـــر وثب الدمع الى عينى وغامـــا

xxxxxxxxxx

موطن الحسن ثوى فيه السأم — وسرت أنفاسه فى جـوه
وأناخ الليل فيه وجثم — وجرت أشباحه فى بهوه

xxxxxxxxx

والبلى أبصرته رأى العيان — ويداه تنسجان العنكبوت
صحت - ياويحك تبدو فى مكان — كل شئ فيه حى لايموت

xxxxxxxxx

كل شئ من سرور وحزن — والليالى من بهيج وشجى
وأنا أسمع أقدام الزمن — وخطى الوحدة فوق الدرج

xxxxxxxxx

ركنى الحانى ومغناى الشفيق — وظلال الخلد للعانى الطليح
علم الله لقد طال الطريق — وأنا جئتك كيما أستريح

xxxxxxxxx

وعلى بابك ألقى جعبتى — كغريب آب من وادى المحن
فيك كف الله عنى غربتى — ورسا رحلى على أرض الوطن

xxxxxxxxx

وطنى أنت ولكنى طريد — أبدى النفى فى عالم بؤسى
فاذا عدت فللنجوى أعود — ثم أمضى بعدما أفرغ كأسى

xxxxxxxxx

إن ناجى هنا يرتل لحنا حزينا مستغرقاً فى التأمل فى أعماق ذاتيته الخاصة وهذا يرجع الى رومانسيته المرهفة .

وكانت قصيدة "العودة " تعبيرا عن تجربة شعورية خاصة لشاعر عاد الى ديار أحبابه ووقف على أطلالها يتأملها ويناجيها ....

ان الأفكار فى القصيدة واضحة مرتبة فيها عمق وتحليل وابتكار ، فقد عبر عن ماضيه الجميل وحاضره الموحش بتفصيل واستقصاء وأجرى حوارا داخليا أحيا المعانى

وجسمها فى مشهد درامــــى رائـــــع .

وقد برع شاعرنا فى صوره الشعرية poetic Picture فأجاد فى التصوير الكلـــى الذى نقل لنا لـــوحات فنية متكاملة ، الأجزاء حافلة بالظلال والألوان كما برع فــــى التصويرالجزئى المعتمـــــد على التشخيص Personification والتجسيم وبث الحيـــــاة والحركة فى المعنويات والجمادات ، فالدمع يجيـــــب :

فيجيب الدمع والماضــى الجريــــــح .

والبلى ينسج : والبلى أبصرته رأى العيان ويداه تنسجان العنكبـــوت

والسأميقيــم : مواطن الحسن ثوى فيه السأم

والليل ينيخ ويجثم : وأناخ الليل فيه وجثم

والزمن له أقدام تتحــرك :

وأنا أسمع أقـــدام الزمن وخطا الوحدة فوق الــــــــــدرج

وقد أثبت الشاعر مقدرته الفنية الأصيلة فى انتقاء الألفاظ وتنسيق العبـارات بحيث تتعاون فى رسم الجو النفسى المسيطر عليـــه ، وقد كان لسيطرة مشاعر الحـــزن والأسى على شاعرنا انعكاس فى هذه القصيدة فجاءت الفاظه وعباراته نابعة من هـــــذه العاطفة مثل " ثوى فيه السأم " ، أناخ الليل ، وجثم ، جرت أشباحه ، البلــــــى ، العنكبوت ، خطا الوحدة .

لقد عاد الشاعر الى دار أحبابـــه بعد هجـــر طويـــل مدفوعا الـــى العــــودة بحنين غــلاب ، وشـــوق فيـــاض ، فلـــم يجد حبيبتـــه ، وألفـــى نفســـه غريبـــا والدار موحشـــة فاستعاد ذكريـــات الماضـــى الجميـــل وعبـــر عن آلامـــه النفسيـــة فى هذه القصيـــدة التـــى جاءت وليـــدة تجربـــة شعريـــة ذاتيـــة عاشها الشاعــــر وعاناهـــا بوجدانـــــه .

" من وراء الغمـــــــام "

قامت جماعة " أبوللو " للشعر عام ١٩٣٢م برئاسة أمير الشعراء أحمد شوقـــى ، وأمينها العام أحمد زكى أبو شادى ومالبث الدكتور ناجى أن انضم اليها وأصبح مـــن أبرز أعضائهـــا ...

وظهرت على صفحاتها أرق أشعاره العاطفية وأعذبها مما لفت اليه الأنظار كشاعر مجدد أضاف لقاموس الشعر الوجدانى ثروة عن المشاعر والأحاسيس الفياضة فـــى شعر الحب واللهفة والحنيـــن .

وتنشر له " أبوللو " قصيدة " اللقاء " يقول فيهـــا :(1)

أهاب بنا قلبينـــا	منادٍ ضم روحينـــا
كأنا اذ تصافحنـــا	تعانقدنا بكفينـــا
كأن الحب تيـــار	سرى مابيـــن جسمينـــا
يؤجج فى نواظرنـــا	ويشعل فى دماءينـــا

وفى نفس العدد كانت له قصيدة " أغنية فى هيكل الحب " يقول فيهـــا :

كم تجرعنا هوانـــا	ولقينـــا فى هوانـــا
وبلونا نار حـــب	لم نذق فيها أمانـــا

ونجد له فى نفس العدد أيضا قصيدة " رجوع الغريب " يقول فيهـــا :

عادت لطائرها الذى غناها	وشدا فهاج حنينها وشجاها
أى الحظوظ أعادها فيهـــا	ونجى وحدتها وألف صباهـــا

وفى عدد نوفمبر نجد له عدة قصائد وجدانية رقيقة منها قصيدته " ساعة التذكار" و " الى القمـــر " و " عتاب " و " أصوات الوحـــدة " .

---

(1) أبوللو / سبتمبر ١٩٣٣م / ص ٧ .

يقول فى قصيدة " عتـــاب " :(١)

هجرت فلم نجد ظلا يقينـــا	أحلمـا كان عطفك أم يقينـــا ؟
أهجرا فى الصبابة بعد هجـر	أرى أيامه لاينتهينــــــــا
لقد أسرفت فيه وجرت حتـى	على الرمق الذى أبقيت فينـــا
كأن قلوبنـا خلقت لأمـــر	فمذ أبصرنا من نهوى نسينـــا
شغلن عن الحياة ونحن عنهـا	وبتن بمن نحب موكلينــــا
فان ملئت عروق من دمـــاء	فانا قد ملأناها حنينـــــا

وفى عدد ديسمبر ١٩٣٣م نجد له قصيدة " الفراشـــة " .

وفى عدد يناير ١٩٣٤م نجد له قصيدة " الى س " وقصيدة " الشباب الثانى " .

فى قصيدته " الى س " يستلهم من الفنانة " ر " معانى جميلة وكانت هـــــذه الفنانة ممثلة مسرح شهيرة أحبها أكثر من شاعر وتمتاز بشعرها الذهبى وعينيهـــا الزرقاويـــن كزرقة البحر . يقول فيهـــا :(٢)

نحن أرواح حيارى افترقـت	ثم عادت فتلاقت فى شجاهــــا
سوف ينسى القلب الا ساعـة	من رضا فى وكرها الحانى قضاهــا
هتف القلب وقد حدثتنـــى	أى ماض كشفت لى شفتاهـــا
همست فى خاطرى فاستيقظـت	روحى الحيرى وأصغت لنداهــا
فأنا ان لم أكن توأمهـــا	فكأنى كنت فى الغيب أخاهـــا

xxxxxxxxxx

نحن أرواح حيارى تملــت	وانتشت سكرى على لحن آساهــا
قربى روحك منى قربـــى	ظلليني واغمريني برضاهـــا
وتعالى حدثينى .. حدثـى	أنت مرآة شجونى وصداهـــا
فهبينى ساعة الصفو التـى	تقسم الأيام مافيها سواهـــا
ثم أمضى لحياة مـــرة	صبحها عندى سواء ومساهـــا

xxxxxxxxxxx

---

(١) أبوللو / نوفمبر ١٩٣٣م / ص : ٢١٤ .

(٢) أبوللو / يناير ١٩٣٤م / ص : ٣٩٦ .

واستمر ناجي ينشر أشعاره الوجدانية في مجلة أبوللو وشد الانتباه بتعبيراته المبتكرة في قاموس الوجدان والعاطفة ، ثم مالبث أن جمع شعره وصدر في ديوان بعنوان " وراء الغمام " عام ١٩٣٤م فأثار ضجة كبيرة ....

ووصف الدكتور أحمد زكي أبو شادي ناجي بأنه شاعر اللهفة والشاعر العاطفي المبدع وكتب أحمد الصاوي محمد دراسة للديوان تناول فيها شاعرية ناجي ورقة شعره وعذوبة روحه وقال عن ديوانه انه قصيدة حب وأن ناجي ليس شاعرا مستهاما فقط ولكنه مصور ومفكر وأن ظهور هذا الديوان الصغير في تاريخ الأدب يوم مشهود وحركة وثابة جديدة لأنه الشعر الخالص للشعر والحب الخالص والرحمة الخالصة للانسانية .

وقد هاجم الدكتور طه حسين عنوان الديوان وتساءل : ما المقصود بمعنى " وراء الغمام " في مقال له بصحيفة السياسة الأسبوعية .

ويفسر الأستاذ صالح جودت رفيق ناجي وصديق شبابه وعمره عنوان " وراء الغمام " فيذكر أن المقصود بالغمام حين يتطلع الشاعر الى الأرض فيراه يحجب الناس ، فتلك راقصة تلهو وتمرح وكأنها أسعد أهل الأرض فاذا انفض عنها الغمام ، تجلت وراءه مأساة عنيفة ، يصورها لنا ناجي في قصيدته " قلب راقصة " التي يقول فيها :

لاتكتمي في الصدر أسرارا	وتحدثي كيف الأسى شاء
أنا لاأرى رجسا ولا عارا	لكن أرى امرأة وبأساء

" الغمام الذي يصعد ناجي بعينيه الى السماء ، فيراه يحجب حقائق السماء ، فيسمو اليها بخياله قائلا في قصيدته " صلاة الحب " :

سموت ودق احساس	وجزت عوالم البشر
نسيت اساءة الناس	غفرت خطيئة البشر

xxxxxxxxxxxx

وقد ظهرت ملامح شخصية شاعرنا في شعره في هذا الديوان فهو شاعر وأديب مثقف لم يمنعه اشتغاله بالطب عن تنمية مواهبه بالاطلاع على الأدب العربي والأدب الأوربي ، وهو انسان مرهف الحس ، صادق الوجدان ، عفيف في غزله ، عميق التأمل ، مرتب الفكر ، بارع الخيال .

" وداعا أيها الشعـــر "

وحوالى عام ١٩٣٥م سافر الدكتور ابراهيم ناجى الى لندن فى مهمة علمية ، وذات يوم وهو هناك بديار الغربة وصلته مجموعة من الصحف والمجلات المصرية وعلى صفحاتها معركة عنيفة حول قيمة شعره يقودها بعض كبار الأدباء مثل العقاد وطه حسين لاختلافهما مع أبو شادى وبالتالى مع جماعة أبوللو لظروف سياسية وحزبية .

ويشعر ناجى بالحزن والمرارة ويـــردد بأســـى :

هى محنة وزمان ضيـــق	وتمخضت عـن لاصديـــق

وبينما هو يسير فى شوارع لندن شاردا حزينا تدهمه سيارة فتصيب ساقه ويرقد فى المستشفى عدة شهور ولكن أجريت له عملية جراحية فشفيت ساقه وان ظل يعانى مرارة نفسية هائلة . وركب الباخرة ليعود الى مصر ... وعندما اقتربت به من شواطىء مصر هتف يقـــول :

هتفت وقد بدت مصر لعينى	رفاقى ، تلك مصر يارفاقـــى
خرجت من البلاد أجر سقمى	وعدت الى البلاد أجر ساقـــى
أتدفعنى وقد هاضت جناحى	وتجذبنى وقد شدت وثاقـــى

xxxxxxxxxxx

وعاد ناجى الى مصر بنفسية حزينة يائسة وزاد ألمه أنه وجد بعض الأدبـــاء يحاولون الغض من قيمة شعره أيضا فأصيب بكآبة نفسية حادة وندم على ماضيع من وقت وجهد فى نظم شعـــر كان يظن أنه سيجعله فى الذروة من قمة الشعر فأعلن أنـــه سيودع الشعر والفن والفكر وكتب يقـــول :

" وداعا أيهـــا الشعـــر ....

" وداعا أيهـــا الفـــن ....

" وداعا أيهـــا الفكـــر ....

ثم احتجب لفترة من نظـــم الشعـــر .

وكتب الدكتور طه حسين مقالا فى صحيفة الوادى يدعو فيهما ناجي للعودة الى رياض الشعر بأسلوب ذكى طريف ، فقال :

" اننى لم أحزن حين رأيت الدكتور ناجى يعلن زهده فى الشعر لأنى قدرت أن الدكتور ناجى ان كان شاعرا حقا ، فسيعود الى الشعر ان راضيا وان كارها ، سواء الحت عليه فى النقد أو رفقت به ، وان لم يكن شاعرا فليس على الشعر بأس فى أن ينصرف عنه ويزهد فيه ".

وكانت لهذه الدعوة الذكية من الدكتور طه حسين أثرها السريع فسرعان ما استجاب الدكتور ناجى لها وعاد لروضة الشعر يعاود الغناء والتغريد فوق أفنان الجمال ليقدم لقرائه أجمل أناشيده فى الحب والجمال وعاد يغنى لملهمته بعد صمت طويل فقال لها :(1)

أيها الماضى الذى أودعته   حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذى كفنته   مقسما لاقلت شعرا بعدها
أيها الشعر الذى مزقته   صارخا : عهدك ياقلب انتهى
قسما مامات منكم أحد   انها رقدة يأس .. انها
آه لو قام رسول ضارع   أو شفيع منكم يمضى لها
آن من يخبرها عن طائر   نسى الأوكار الا وكرها

---

(1) ليالى القاهرة / ص : ١٩١ .

" ليالي شاعر الأطلال "

في نهاية عام ١٩٣٩م شبت أوار الحرب العالمية الثانية ، وألقت الحرب بظلالها القاتمة على مصر وتأثر ناجي بالظلام الذي غمر " ليالي القاهرة " ، وهو عاشق الليل والنور والنغم .

وأوحت هذه الليالي المظلمة لناجي بمعان وجدانية رقيقة ، فهو لم يرى في هذه الليالي المظلمة الا معاني الوصال والمناجاة مع محبوبته ....

ودخل في حياته حب في تلك الحقبة واستلهم من هذا الغرام قصائده " في الظلام " و " أنوار " و " الميعاد الضائع " و " اثنان في سيارة " و " لقاء في الليل " فالشاعر العاطفي ناجي لايستلهم من جو الحرب والأظلام معاني الضرب والقصف بل لايجد منه الا جو اللقاء العاطفي ولا يجد فيه الا العاطفة .

يقول في قصيدة من أجمل قصائد شعره التصويري العاطفي بعنوان "لقاء في الليل " يصف فيها لقاء مع محبوبته في ظلمات القاهرة أيام الغارات تحت الفزع والظلمة والقصف والخوف ، يقول :

قالت تعال ، فقلت لبيك   هيهات أعصى أمر عينيك
أنا ياحبيبة طائر الأيك   لم لا أغني في ذراعيك

xxxxxxxxxxxx

أفديك مقبلة على جزع   بسطت الى يمين مرتجف
وبها ارتعاشة طائر فزع   من قلبها تسرى الى كتفي

xxxxxxxxxxxxx

في تلك الحقبة المظلمة الظالمة بدأت قصة حب عنيفة مع ممثلة جهيرة هي " ز " ملأت فراغ روحه وقلبه ونفسه بعد اخفاق قصة حب مع ملهمة " ليالي القاهرة "

وقد أحب هذه الممثلة أكثر من أديب وشاعر وصحفي [1].

وقد امتد هذا الغرام بين مد وجزر : بين الرضا والغضب والهجر والوصال والحب والحنين لفترة خصبة وكانت بينهما مراسلات عاطفية تعد من أجمل رسائل الحب والجمال .

وقد شهدت ليالى القاهرة قصة هذا الحب العاصف أثناء اشتعال الحرب العالمية الثانية حوالى عام ١٩٤١م ، وقد انتهت قصة حبها معها بالفرقة ، واعتكف شاعرنا بعدها يسترجع ذكريات هذا الغرام العاصف يتبتل وخشوع ....

واستوحى من هذه التجربة الخصبة ملحمة العمر " الأطلال " ومن الطريف أنه كتب مطالعها الأولى على " روشتة " وأرسلها الى تلك الملهمة .

قال فى مقدمة الأطلال :" هذه قصة حب عاشر ... التقيا وتحابا ، ثم انتهت القصة بأنها هى صارت أطلال جسد ، وصار هو أطلال روح ، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت " .

يصور الشاعر العاشق الحب كيف سما بهما الحب الى ذرى عالية وجعلهما كروحين هائمين فى سماء الخيال :

لست أنساك وقد أغريتني	بالذرا الشم فأدمنت الطموح
أنت روح فى سمائى ، وأنا	لك أعلو فكأنى محض روح
يالها من قمم كنا بها	نتلاقى وبسرينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها	ونرى الناس ظلالا فى السفوح

ويصف أحاسيسه ومشاعره وأساه وهو يقف على أطلال هذا الغرام الراحل وكيف أصبحت أمامه الدنيا منادح وأهوال ، فيقول :

قد رأيت الكون قبرا ضيقا	خيم اليأس عليه والسكوت

---

(١) راجع مقال محمد محمود رضوان بعنوان " مأساة عاشق الجمال " الهلال يونية ١٩٧٣م .

ورأت عينى أكاذيب الهوى | واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترثى لى وتدرى ألمى | لورثى للدمع تمثال صموت
عند أقدامك دنيا تنتهى | وعلى بابك آمال تموت

ثم يصور كيف أضناه الوجد والحنين ، وكيف أصبح كالطائر الحزين يشكو جراح قلبه وآلام نفسه :

ذهب العمر هباء فاذهبى | لم يكن وعدك الا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها | أثبت الحب عليها ومحا
أنظرى ضحكى ورقصى فرحا | وأنا أحمل قلبا ذبحا
ويرانى الناس روحا طائرا | والجوى يطحننى طحن الرحى

وتصبح حياته بعد الهجر يبابا وقفرا موحشا صامتا لاتجد فيه أنيسا أو سلوى بل أطلال معبد الحب الذى طالما غرد فيه للحب والوصال :

كنت تمثال خيالى فهوى | المقادير أرادت لايدى
ويحها لم تدر ماذا حطمت | حطمت تاجى وهدت معبدى
ياحياة اليائس المنفرد | يايبابا مابه من أحد
ياقفارا لافحات مابها | من نجى ياسكون الأبد

ثم يختتم الملحمة بهذه الصورة الحزينة القاتمة الثائرة ، فيقول :

واذا مازهرات ذعرت | ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد واعزف لها | من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى | وبكت مستصرخات ربها
أيها الشاعر كم من زهرة | عوقبت لم تدر يوما ذنبها

xxxxxxxxxxxxxxx

وقد أبدع ناجى فى رسم لوحات تصويرية جميلة فى هذه الملحمة رسمتها ريشة فنان مبدع .

ومن تلك الصور المحلقة فطلع الملحمة :

يافؤادى رحم الله الهوى	كان صرحا من خيال فهوى
اسقنى واشرب على أطلاله	وارو عنى طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبرا	وحديثا من أحاديث الجوى
وبساطا من ندامى حلم	هم تواروا أبدا وهو انطوى

ثم يصور كيف يتقلب على وهج الحنين والوجد والوفاء رغم طعنات للهجر والعقوق من المحبوب فيقول :

ياريا حا ليس يهدأ عصفها	نضب الزيت ومصباحى انطفا
وأنا أقتات من وهم عفا	وأفى العمر لناس ماوفى
كم تقلبت على خنجره	لا الهوى مال ولا الجفن غفا
واذا القلب على غفرانه	كلما غار به النصل عفا

لقد اتسمت ملحمة الأطلال بالخيال المجنح واللهفة العاطفية ، والصدق الفنى ، فهى تعد من أجمل وأرق ألوان الشعر العاطفى التصويرى المعاصر شكلا ومضمونا .

" زازا وعاصفة السروح "

كان ناجي يعانى من محنة عنيفة قاسية فى سنواته الخمس الأخيرة من عمره ، كان يعانى من ظروف نفسية وصحية ومادية وعائلية فاتجه الى الشراب وأسرف فيه علنى وأصبحت حياته ليلا طويلا موحشا لاتجد فيه لمحة ضوء أو مصباح أمل ....

ثم جاءت لمحة الضوء فى حياته فى تلك الحقبة الكئيبة من حياته جاء هذا الحب فى وقت كان ناجي يعانى كآبة فى نفسه وكانت القاهرة يخيم عليها الظلام والصمت أثناء الحرب العالمية الثانية .

وكان هذا الحب بمثابة لمحة الضوء التى سقطت فى دياجى الظلمات فى حياة شاعرنا ابتدأ اللقاء بينهما على الورق من جانبها ، من قارئة مثقفة واسعة الاطلاع لشاعر جهير ابتدع صورا مبدعة فى قاموس الحب والعاطفة ، فبعثت له برسالة اعجاب ومالبثت أن رد عليها ثم توالت الرسائل بينهما لمدة عام كامل ، وكان أول لقاء بينهما أثناء الصيف فى الاسكندرية وبدأت لقاءات أدبية وفنية وعاطفية بينهما يتناقشان فى شتى فروع الأدب والثقافة والفن والحب ...

ثم قررت " زازا " الاشتغال بالفن واعترضت أسرتها الصعيدية المحافظة - ولكن ناجي - وكانت تربطه بأسرتها علاقة ودية - أفلح فى اقناع أسرتها بالسماح لها بالاشتغال بالفن ... وأصبحت زازا ممثلة شهيرة وأصبحت تقيم ندوات أدبية وفنية أسبوعية بصفة منتظمة تدور فيها أحلى الأسمار وأشهى الأحاديث فى الأدب والفكر والفن وكان من أبرز من يؤم هذه الندوات العقاد ورامى وصالح جودت وفكرى أباظه وأنور أحمد ومحمد عبد الوهاب .

ويلقى الأستاذ صالح جودت الأضواء على قصة هذا الحب الكبير فى حياة ناجى ، فيقول عن تلك الملهمة : (١)

---

(١) صالح جودت / ناجى ، حياته وشعره / ١٩٦٠م ص : ١٢٩ .

" أما زارا فلست أجانب الحق اذا قلت أنها المرأة الوحيدة التى أحبت الشاعر..
" كانت شابة وسيمة القسمات ، أنيقة الروح ، ، تعشق الشعر ، قديمه وحديثه ، وتحفظ الكثير من هذا وذاك ، ولم تكن ذات مطامع كمطامع الفانيات . كان كل همها فى الحياة أن تكون بجانب الشاعر يحبها وتحبه " .

xxxxxxxxx

لقد وجد ناجى فى زارا - فى تلك الحقبة التى كان يعانى فيها من محنته بالزمان والناس - الملجأ والسلوى .... لقد عرفها حوالى عام ١٩٤٤م فملأت الفراغ الذى كان يعانيه ويكابده .

وقد ترك لنا ناجى اعترافات حول هذا الحب الذى لعب دورا كبيرا فى حياته وشعره ابان محنته فى سنواته الأخيرة حين تخلى عنه أصدقاؤه وهجرته محبوبته اللاتى طالما تغنى بحبهن وانشغلت عنه ملهمة " الأطلال " بأضواء السينما والمسرح .

ثم جاءت زارا التى خفقت عليه فى المحنة فداوت جراح روحه وآلام نفسه .

وقد استلهم ناجى من غرامه بها عدة قصائد رقيقة منها قصيدته " زارا " التى نشرت بعد وفاته والتى تصور جوانب الحب فى حياة ناجى ، يقول فيها :

قبل أن نلتقى ، فلما تلاقينا ... عرفت الغنى وذقت المغانم
حيثما أهتدى فان الدرارى ... ملء روحى وفى خيالى بواسم
ان أبت جائعا فثمة زادى ... أو أبت معسرا فثم الدراهم
وعجيب فقد كنت لى حسد الحساد ... فيها وكنت أنت التمائم
بالذى صنت عهده لم أخنه ... ومتى خانت الأكف المعاصم

ويقول عنها فى قصيدة " الطائر الجريح " :

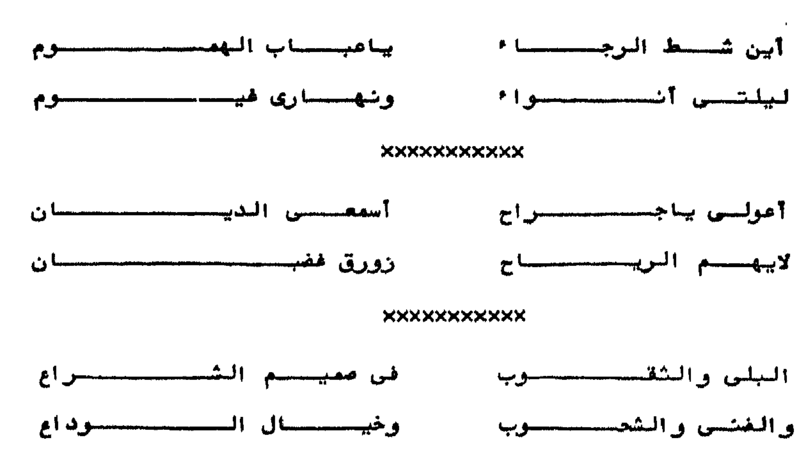
لولاك ماقلت لشىء ... فى الوجود مرحبا
ولم أجد ركنا هنيا ... بالحنان طيبا
أنت الحياة والنجاة ... والأمان المجتبى

لقد لعبت زازا فى حياة ناجى فى تلك الحقبة دورا كبيرا فى تخفيف آلام روحه وأحزان نفسه ... كان فى تلك الحقبة يعانى المرض وعقوق الأصدقاء وهجر المحبوبات وعسر المال فضلا عن الأحقاد والدسائس من خصومه فى عمله الذين استغلوا محنته فضيقوا عليه الخناق وشددوا عليه الكرة للنيل منه فى وظيفته وكان يقترب حينئذ من الخمسين فزاد ذلك من محنته وأحس بأنه قد شاخ .

وانعكس كل ذلك على نفسيته وبالتالى على شعره الذى أصبح أكثر ارهافا وحزنا ووحشة .

ورقد على الفراش حين اشتدت عليه العلة من أثر السهر والاسراف فى الشراب وفى لحظة يأس أحس بالنهاية ورأى بعينى خياله الزورق يغرق ولامجيب لصراخ الملاح وسجل أحاسيسه القاتمة فى قصيدة موحشة بعنوان " عاصفة الروح " خاصة أنه كان يعانى من هجر محبوبة العمر ولمحة الضوء الوحيدة فى حياته " زازا " فى تلك الحقبة الحزينة من سنواته الأخيرة ، والتى كانت الباسم الشافى الذى خفف عنه الكثير من آلام روحه .

لم ير شاعرنا أمامه فى تلك الحقبة الا زورقه تعبث به الأمواج وسط الأنواء والغيوم والرياح وقد غرق الشراع وأوشك على الغرق دون أن يجد مرسى فى شاطىء للأمان والرجاء .



أين شط الرجاء   ياعباب الهموم
ليلتى أنواء   ونهارى غيوم

xxxxxxxxxxx

أعولى ياجراح   أسمعى الديان
لايهم الرياح   زورق غضبان

xxxxxxxxxxx

البلى والثقوب   فى صميم الشراع
والضنى والشحوب   وخيال الوداع

xxxxxxxxxxx

اسخرى ياحياة ... قهقهى يارعود
الصبا لن أراه ... والهوى لن يعود

xxxxxxxxxxxx

الأمانى غرور ... فى فم البركان
والدجى مخمور ... والردى سكران

xxxxxxxxxxxx

راحت الأيام ... بابتسام الثغور
وتولى الظلام ... فى عناق الصخور

xxxxxxxxxxxx

كان رؤيا منام ... طيفك المسحور
ياضفاف السلام ... تحت عرش النور

xxxxxxxxxxxx

وتبلغ الكآبة ذروتها والحزن مداه فيودع كل شىء بعد وداعه للحب الوحيد فى حياته الذى كان يضىء أفق حياته ، ويبدد عن روحه ظلماتها وأحزانها ، فيقول :

اطحنى ياسنين ... مزقى ياحراب
كل برق يبين ... ومضه كذاب

xxxxxxxxxxxxx

اسخرى ياحياه ... قهقهى ياغيوب
الصبا لن أراه ... والهوى لن يؤوب

xxxxxxxxxxxxxx

ويذكر الأستاذ صالح جودت أن زازا ظلت الى جانب ناجى الى آخر

حياته تهبه حياتها وهى حبيبته ، وهو شيخ يقترب من الستين ، وهو فوق ذلك قليل الحظ من المال والجمال والفحولة ، مريض بذات الرئة ، فما من شك بعد ذلك أنها كانت تحبه حبا مثاليا لاغاية وراءه الا الحب فى ذاته ٠

" مأساة الطائر الجريـــــح "

كان شاعرنا رقيقا وديعا صافى القلب عذب الروح ... كان - كما يصفه - ابراهيم المصرى - فى تلك اللوحة انسانا رقيقا جالمـــــا :

" تلتقى بالدكتور ناجى ، فتشعر كأن نسيما منعشا يهب عليك ، وتصافحه فكأنما يفتح لك صدره ، وتجلس اليه وكأنك فى حضرة روح حائر ، وتستمع الى حديثه فيأخـــذك العجب من طهارة قلبـه وبراءة نفســـه وسلامة طويتـــه وعذوبة صوته وطلاقة محيـــاه ، فتذهل ، ويتضاءل شخصك فى عين نفســـك ، ويعز عليك نقصك ، ولايعزيك فى النهايـــــة الا يقينك بأن الخير الذى غادرك قد استقر فى سوال وتمثل نابضا حيا فى قلب هـــذا الشاعر النبيـــــل " .

كانت هذه لوحة صادقة ودقيقة لملامح شخصية شاعرنا وقد عكست تصرفات شاعرنـــا الانسانية الكثير من هذه المعانـــى ...

فقد كان يتخذ من الطب مهنة انسانيـة أولا ، ويجعله هواية فى كثيـــر مـــن الأحيان . وكثيرا ماكان يخرج من جيبه ثمن الدواء - وأحيانا ثمن الغـــــذاء - للمرضـى الفقـــراء ...

وكان أهل الأدب والفن من متوسطى الحال يعالجون عنده وفى أغلب الأحيـــــان كانت عيادتـــه تزخر بألوان من المرضى الفقـــراء وكان حصيلة كل هذا أقـــــــل القليل من المال ، ولكنه كان يشعـــر بسعادة غامرة ازاء ذلـــك .

ولقد طابت أيامه عندما عمل طبيبا بوزارة الأوقاف فى عهد الوزراء الثلاثـــــة وهـــم : عبدالهادى الجندى وابراهيم دسوقـى أباظة وعبدالحميد عبدالحـــــق ، اذ كانوا يقدرون شعـــره ونبوغـــه واخلاصـــه فى عملـــه وفى سنواته الأخيـــــرة عانى الكثير من الدسائس والمؤامرات وراحت ألسنة الحاسدين والحاقدين تدس لـــــه عند رؤسائـــه فى العمـــل وتزعـــم أنه غير منتج ، وأنه منصرف عن الطب الـــــى الشعـــر والأدب .

ونجحت الدسائس في الهبوط به من منصب المدير الى منصب المراقب ، ثم مالبث أن انتهى به الأمر باخراجه من وظيفته نهائيا ، وهو في حوالي الثانية والخمسين أى عام ١٩٥٢م.

كانت صدمة عنيفة هزته هزا عنيفا من أعماقه ...

وغامت الدنيا أمام عين الشاعر الرقيق ، واستسلم للعزلة وغشت الكآبة نفسه واحتوته سورة اليأس والعذاب الممض وأسرف في الخمر اسرافا شديدا ينشد فيها السلوى والنسيان واعتزل المجتمع وغابت ابتسامته الحلوة ...

لقد تغير كل شيء في ناجي في سنواته الأخيرة ...

لقد صمت القلب العاشق المغرد وأصبح غناؤه نواحا وترنيمه أنينا . وأهمل نفسه فلم يعد يأبه لطعام أو صحة أو ملبس وحدثت خلافات بينه وبين زوجته . وشرع يقضي لياليه ساهرا هائما على وجهه مع ليالي القاهرة لارفيق له سوى الأقداح وبقايا الذكريات وشيطان الشعر ...

وانفض عنه معظم أصدقائه الا عدد محدود ظلوا بجانبه في محنته منهم صديق عمره صالح جودت الذى ظل ملازما له وفيا لصحبته حتى آخر نسمة في حياة ناجى ، وعندما رحل ناجى كتب صالح جودت ترجمة ممتعة لحياته بعنوان " ناجي حياته وشعره " صدرت عام ١٩٦٠م وقدم لها العقاد بمقدمة تحليلية رائعة عميقة أبرز فيها مفهومه حول الرقة العاطفية عند ناجي وسماتها الخاصة به .

" وغرق الزورق "

وراح شاعرنا يذوب سريعا ... أسرف فى الشراب واتخذ من الليل صديقا له يبثه نجواه علّه يجد السلوى والنسيان وأصبح حطاما يدب على الأرض بعد أن أصابته عدة صدمات ...

كان يعانى من المرض وفرقة الحبيب ومكايد الأعداء وغدر الأصدقاء وعقوقهم بعد عسره وخروجه من الوظيفة بفعل الدسائس وكانت مأساة الطائر الجريح ...

فسرعان ماصمتت القيثارة الشجية التى أبدعت لنا أجمل أنغام الحب والجمال وغرق الزورق ...

ففى ذات ليلة وهو فى عيادته يدنى أذنه الى صدر أحد مرضاه ليسمع دقات قلبه ، سقط الطبيب وعاش المريض ...

مات الانسان الكبير والشاعر المبدع وهو يهتف فى أسى مودعا محبوبة العمر بصوت متحشرج :

داو نارى والتياعى	وتمهل فى وداعى
ياحبيب العمر هب لى	بضع لحظات سراع
قف تأمل مغرب العمر	واخفاق الشعاع
وابك جبار الليالى	هده طول الصراع
وضياع الحزن والدمع	على العمر المضاع
وهتاف القلب بالشكوى	على غير انتفاع
مابهم الناس من نجم	على وشك الزماع
غاب من بعد طلوع	وخبا بعد التماع

وعندما مات ناجى فى ٢٥ مارس ١٩٥٣م عن عمر يناهز الثالثة والخمسين أصيبت زازا ، بصدمة عنيفة وأصرت على أنه لم يمت بل - كما قالت - " ذهب ولم يترك عنوانه ".

" شاعر الحب "

كان ناجي قلبا محبا عاشقا ... يسعى الى المرأة ويستلهم منها أجمل الحب والجمال ...

كان شعر ناجي حديث القلب ونجوى الحبيب ومكابدة الفراق ...

وناجي شاعر يبدع كل الابداع في قصائد الحب والعاطفة وتلمس في شعره حرارة الابداع وصدق العاطفة ...

ان شعر الحب Love Poetry عند ناجي يتسم بالرقة العاطفية والصدق الفني وحرارة العاطفة ...

ان شعره العاطفي صادر من عاشق قوى العاطفة مشتعل الاحساس صادق الوجدان ويرجع هذا الى حرقة وجده وقوة عاطفته .

ان شاعرنا عاشق محب يرى للحب تأثيرا كبيرا في حياته وفي نظرته للحياة والوجود ، فيقول :

ذلك الحب الذى علمني	أن أحب الناس والدنيا جميعا
ذلك الحب الذى صور من	مجدب القفر لعيني ربيعا
أنه بصرني كيف الورى	هدموا قدسه الحصن منيعا
وجلا لي الكون في أعماقه	أعينا تبكي دماء لادموعا

في شعر ناجي العاطفي نجده عاشقا واله القلب قوى العاطفة يتقلب على سعير الوجد ووهج العاطفة والحنين ... وقوة العاطفة هي التي منحت شعره الأصالة والجمال والابداع .

يناجي محبوبته ويصور لها الدنيا كعباب يلعب بهما :

أنا ان ضاقت بي الدنيا آفيء	لشوان رحبة قد وسعتنا
انما الدنيا عباب ضمنا	وشطوط من حظوظ فرقتنا

ولقد أطفو عليه قلقـــا   فارقا فى لحظة قد جمعتنـــا

ويجد فى محبوبتـــه الموئـل والحنان والأمان بعد طول غربتـــه ووحشته وأحـزان روحـــه :

وعلى بابك ألقى جعبتـــى   كغريب آب من وادى المحـــن
فيك كف الله عنى غربتـــى   ورسا رحلى على أرض الوطـــن

xxxxxxxxxxx

وطنـى أنت ولكنى طريـــد   أبدى النفى فى عالم بؤســـى
فاذا عدت فـللنجوى أعـــود   ثم أمضى بعدما أفرغ كأســـى

ويرى أن حب محبوبتـــه هو المحراب وبيتـــه كعبتـــه التى يقف أمامها بتبتـــل وخشـــوع وقد ســـار اليه على الأشـــواك واستعذب منارح الهول والأهوال ليحظـــى بوصـــال المحبـــوب :

وحبيب كان دنيـا أملـــى   حبه المحراب والكعبة بيتـــه
من مشى يوما على الورد لـه   فطريقى كان شوكا ومشيتـــه
خفق القلـب له مختلبـــا   خفقة المصباح اذ ينضب زيتـــه
قد سلانـــى فتنكرت لـــه   وطوى صفحة حبى فطويتـــه

xxxxxxxxxxx

كان ناجـــى أحد فرســـان الغزل العـــذرى ...

لقد عـــرف الحب العذرى وغنى لـــه ، وهو حب خالص من شوائب الحس مـــن فرسانـــه مجنون ليلـــى والعباس ابن الأحنـــف .

ويرى الدكتور زكى مبارك (١) أن الحب العذرى لايقوم على الزهـد المطلـــق

---

(١) الدكتور زكى مبارك / العشـــاق الثلاثـــة / ١٩٤٤م.

فى المتعة الحسية انما يقوم على أساس الصراع بين روحين يغالبان مطالع الأفئدة ومطالب الحواس ، فالحب العذرى هو معركة منيفة فى ميدانين : الأول ميدان الصراع بين الشاعر وهواه والميدان الثانى ميدان القتال بين الشاعر ومن يهواه وهو فى الميدان الثانى لايطارد فريسة لاتنال بأيسر الجهد وانما يطارد ظبية عصماء لاتنال الا باقتحام الأهوال فوق قمم الجبال والحب العذرى حين نتصوره هذا التصور لايكون الا رياضة أخلاقية فى أنفس من أقبلوا عليه من الشعراء العظام .

وكان الدكتور ناجى شاعرا عذريا عاشقا يرى الحب طريقا الى تهذيب الأرواح وتربية العواطف .

أنه بصرنى كيف السورى هدموا قدسه الحصن المنيعا

وقد خلق شاعر الحب للمرأة فى شعره شمائل تميزها عن سائر بنات حواء فقد خلق منها عروسا للشعر وجعلها امرأة مثالية وقوة روحية تسيطر على مسالك ظلاله ومذاهب هداه وخلق منها مثالا رائعا لاتحده الأوهام والظنون وكثيرا ماصورها عروسا للشعر بعيدة عن دنيا البشر ...

يتغزل شاعرنا فى محبوبته فيصور مواطن سحرها فى أسلوب تصويرى وجدانى رائع ، فيقول :

أى سر فيك ؟ أنى لست أدرى كل مافيك من الأسرار يغرى
خطر ينساب من مفتر ثغر فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر زورق يسبح فى موجة عطر
فى عباب غامض التيار يسرى وأملا مابين عينيك وعمرى

أنه هنا يجيد التعبير العاطفى Emotional Expression فى رسم صور متتابعة حية لجمال محبوبته وسحرها القهار ويجد معها الحنان والمأوى والحب والظل الظليل من هجير الحياة :

هذه الدنيا هجير كلها أين فى الرمضاء ظل من ظلالك

ربما تزخر بالحسن ومـا   فى الدمى مهما غلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكم   من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت فى خاطرى أقصى المنى   لتخيلت خيالا من خيالك

xxxxxxxxxxxx

ويرى عباس محمود العقاد أن ناجى من شعراء الرقة العاطفية Sentimentalism والتى كانت غالبة على بعض أصحاب الأقلام فى مصر من الناظمين والناشرين فى أوائل هذا القرن ولكنه يرى أن رقته لها نمط خاص ، فيقول :(1)

" ولاشك فى صدق تعبيره عن تلك الرقة العاطفية شعرا ونثرا ، بل خلقا وشعورا كما عرفناه وعرفه أصدقاؤه الأقربون .

" رقة ودقة ... هاتان الخصلتان اللتان نسجت منهما العاطفية الشعرية فى سليقة ناجى " .

والمعروف أن العقاد كان قد انتقد ناجى عام ١٩٣٤م حين صدر ديوانه " وراء الغمام " واتهم شعره بالاغراق فى البكاء والحنين والرخاوة العاطفية ورد عليه ناجى مما لايتسع له المجال هنا .

كما اتهم ناجى بالافراط العاطفى Sentimentality من بعض النقاد والدارسين ولكن غاب عن بالهم تكوين ناجى العاطفى ورقة عاطفته ورهافة احساسه ثم أنه كان صادقا مع نفسه فجاء شعره انعكاسا لمشاعره وأحاسيسه وعواطفه وذلك هو غاية الصدق الشعورى والفنى .

وشعر ناجى ملىء بالحنين واللهفة والألم والعتاب والمناجاة ولكن هناك لوحات تصويرية مرحة مبتهجة منها هذه اللوحة المرحة الراقصة لحبيبين أضاء لهما الحب أضواء البهجة فانطلقا يمرحان ويشبقان ظلهما الراقص :

هل رأى الحب سكارى مثلنا   كم بنينا من خيال حولنا ؟

---

(1) مقدمة العقاد لكتاب " ناجى حياته وشعره " / ص :

ومشينا فى طريق مقمـــر تثب الفرحة فيه قبلنـــا
وتطلعنا الى أنجمـــه فتهاوين وأصبحن لنـــا
وضحكنا ضحك طفلين معـــا وعدونا فسبقنا ظلنـــا

ويرى فى محبوبتـــه الأمـــل والربيـــع والبهجـــة والاشـــراق :

عندما أقفرت الدنيا جميعا لحت لى تحمل عمرا وربيـــا
ان يكن حلما تولى مسرعـــا أجمل الأحلام ماولـى سريعـــا
ان يكن ماكان دينا يقتضى خالـى أدفعه عنك دمرعـــا
قد شريناه عزيزا غاليـــا ان تكن بعت فانى لن أبيعـــا

وهذه لوحـــة مرحـــة مبتهجـــة لمحبيـــن نسيا كل شـــىء فى الوجود وقد أجـــاد ناجـــى فى رســـم صور متحركـــة Moving picture , لمـــرح المحبيـــن وبهجتهمـــا فى ظل الوصال والنجـــوى :

نمشى وقد طال الطريق بنـــا ونود لو نمشـــى الـــى الأبـــد
ونود لو خلت الحياة لنـــا كطريقنا وغـــدت بلا أحـــد

xxxxxxxxxxx

نبنى على أنقاض ماضينـــا قصـــرا من الأوهـــام عملاقـــا
ونظـل ننسج من أمانينـــا وشيا من الأحـــلام براقـــا

xxxxxxxxxxx

وأظل أسقيهـــا وتملأ لـــى من مورد خلف الظنون خفـــى
حتى اذا سكرت من الأمـــل وترنحت مالت على كتفـــى

بعد هذه البهجـــة والسعادة فى ظـــلال الوصـــال والحب والنجوى ينتبـــه على صوت النذيـــر يروعـــه بالفرقة بعد ساعات الهناء والسعـــادة :

حان حرمانى ونادانى النذير ما الذى أعددت لى قبل المسيـــر
زمنى ضاع وما أنصفتنـــى زادى الأول كالزاد الأخيـــر
رى عمرى من أكاذيب المنـــى وطعامى من عفاف وضميـــر

وعلى كفك قلب ودم — وعلى بابك قيد وأسير

وبعد الفرقة ينتابه الأسى ويعكف على كأسه وعلى سرابه ينتظر على أمل أن تلبى محبوبته النداء وتعود اليه ليالى الوصال والنجوى والنغم :

انى على يأسى وكأسى كابى — وعلى سرابى عاكف وشرابى
ولقد فرغت من التعلل بالمنى — الا وميضا فى السراب الخابى
رمقا يعللنى بأنك عائد — يوما لقلبى قبل يوم ذهابى
أترى شروقك فى أفول مغاربى — وأشم عطرك فى ذبول شبابى؟

xxxxxxxxxxxx

يرى الشاعر صالح جودت أن شعر الحب عند ناجى خالد وأصيل ، فيقول : (١)

" ان أجمل مقياس لخلود الشاعر ، هو أن تظفر بالبيت له ، فتسأل نفسك " الى متى يعيش هذا البيت " ولست أشك فى أن أكثر شعر ناجى فى الحب قمين بأن يعيش الى أن تنتهى قصة الحب على الأرض .

" هذا هو الشاعر الخالد وهذا هو الخلود " .

ويرى بعض النقاد أن شعر ناجى فى الحب قد أثر فى الشعراء الذين جاءوا بعده .

" ان ناجى قد بلغ الذروة فى التعبير عن ظمأ الروح واللهفة الخالدة الى الحب ، وعاش طول حياته روحا ظامئا لهيفا يبحث عن العواطف ويعبر عن أشواقه المتدفقة .

" وامتد هذا الظمأ والحنين فى شعره حتى آخر حياته فى دواوينه الثلاثة " وراء الغمام سنة ١٩٣٤م " و " ليالى القاهرة سنة ١٩٤٤م " و " والطائر الجريح الذى صدر بعد وفاته سنة ١٩٥٧م " .

---

(١) صالح جودت / ناجى ، حياته وشعره / ص : ١٥٦ .

" فى هذه الدواوين نلمح ناجى المتعطش الى الحب يمثل تيار أبوللو أصدق تمثيل ، ولقد أثر فى كثير من الشعراء الذين جاءوا بعده ، بل لعلنا نحس آثاره حتى الآن فى شعرنا المعاصر " (١) .

xxxxxxxxxxxxxxx

وبعد ، فهذا هو شاعر الحب ، ناجى ، الذى كانت أغاريده العذبة دافقة بالشعور الحى والحرارة والجمال وكانت تتسم بالصدق الفنى لأنه قبسها من نار روحه ونور وجدانه .

لقد كان شعر الحب Love Poetry عند ناجى لونا جديدا وفريدا فى شعرنا العربى المعاصر .

---

(١) عبدالعزيز الدسوقى / جماعة أبوللو / ص: ٥٧٣ .

مختارات

من شعر ناجى

١ – أغنية فى هيكل الحب

كم تجرعنا هوانا
ولقينا فى هوانا
وبلونا نار حب
لم نذق فيها أمانا
واذا حل الهوى
هيهات تدرى كيف كانا
فاذا مالك الأنفس
أطلاها هوانا
فهو نصل مستقر
ولهيب لايدانى

xxxxx

ياحبيبى هدأ الليل
ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمد جرحينا
ولا الصبح شفانا
لا الهوى رق على
الشاكى ولاقاسيه لانا.
قد غدونا غرض الرامى
كما شاء زمانا
وانى بالله نطرق
هيكل الحب كلانا
ساعة نبكى على الكأس
ونشكو من سقانا

٢ - البعث

ياجمالا وجلالا يتدفق
رجع الليل أم عاد الربيع
بهر النور عيونى ، فترفق
حين تدنو ، اننى لا أستطيع

xxxxxxxx

أيها الورد الذى طاف بنا
أيها الطل الذى بل الظما
لا أراك الله حالى وأنا
أطأ الشوك ويغزونى الظما

xxxxxxxxx

يا أمانىّ وحبى وخيالى
لاتضيع لحظة ، فالعمر ضاع
لا أراك الله حالى ، والليالى
كاسفات ليس فيهن شعاع

xxxxxxxxx

قد بلوت الويل فيها ، لابلوتا
وأنا أبدا يومى بالمساء
وعرفت الضيق ، ضيق القلب ، حتى
لم أجد فى الكون ثقبا من رجاء
لا وربى ، ليس فى الدنيا ختام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حين يستيقظ قلب من منام
والمنادى أنت ، والحب مجيب

٣ - الغد

ياحنانا كبد الآسى الرؤوم
وشعاعا يشتهى بعد الغيوم
أنا فى بعدك مفقود الهدي
خاشع أعشو الى نور كريم
أشترى الأحلام فى سوق المنى
وأبيع العمر فى سوق الهموم
لاتقل لى فى غد موعدنا
فالغد الموعود ناء كالنجوم

xxxxx

أغدا قلت ؟ فعلمنى اصطبارا
ليتنى أختصر العمر اختصارا
عبرت بى نشوة من فرح
فرقصنا أنا والقلب سكارى
وعرانا طائف من خبل
فاندفعنا فى الأمانى نتبارى
سندم النور حتى يتلاشى
ونذم الليل حتى يتوارى

xxxxx

انفردنا أنا والقلب مشيا
ننسج الآمال والنجوى سويا
فركبنا الوهم نبغى دارها
وطوينا الدهر والعالم طيا
فبلغناها وهللنا لها
ونزلنا الخلد فينانا نديا
ولقينا الحسن هفا والصبا
وتعلينا الجلال الأبديا

xxxxx

قال لى القلب : أحقا مابلغنـــــا ؟
كيف نام القـدر الساهــر عنــا ؟
أتراهــا خدمــة حاقت بنـــا ؟
أتراهــا ظنــة مما ظننـــا ؟
قلت : لاتجزع فكــم من منـــــزل
عز حتى صــار فوق المتمنــــى
أذن اللـه بــه بعد النــــوى
فثوينا واسترحنا وأمنـــــا ؟

xxxxx

ياجنان الخلد قدمت أعتـــذارى
اذ يطوف الخلد سقمى ودمــــارى
أيها الآمر فى ملك الهــــوى
اعف عن لهفة روحـــــى وأوارى
أشتهى ضمـك حتـــى أشتفـــــى
فكأنى ظامىء آخــذ ثـــــارى
غير أنــى كلما امتـــدت يـــدى
لعناق خفت أن تؤذيك نــــارى.

xxxxx

أيها النــور سلاما وخشوعـــا
أيها المعبد صمتــا وركوعـــا
ملكـت قلبى ولبى رهبـــــة
عصفـت بالقلب واللـب جميعـــا
رب قول كنت قد أعددتـــــه
لك اذ ألقاك يأبى أن يطيعـــا
وحبيــس من عتاب فى فمــــى
قد عصانى فتفجــرت دموعــا ؟

xxxxx

لذعتني دمعة تلفح خـدى
نبهتني من ضلال ليس يجدى
اختفت تلك الرؤى من ناظـرى
وطواها الغيب فى سحرى برد
وتلفت فلا أنت ولا
جنة الخلد ولا أطياف سعد
واذا بى غارق فى محنتى
وبلائى ، أقطع الأيام وحدى

xxxxxx

هات قيثارى ودعنى للخيال
واسقنى الوهم ... وعلل بالمحال
ودع الصدق لمن ينشده
الحجى خصمى فاغمر بالضلال
وخذ الأنوار عنى ، ربما
أجد الرحمة فى جوف الليالى
خلنى بالشوق أستدنى غدا
فغدا عندى كآباد طوال؟

٤ - الـــــوداع

حان حرماني وناداني النذير
ما الذي أعددت لي قبل المسير
زمني ضاع وما أنصفتني
زادي الأول كالزاد الأخير
ري عمري من أكاذيب المنى
وطعامي من عفاف وضمير
وعلى كفك قلب ودم
وعلى بابك قيد وأسير

xxxxxx

حان حرماني فدعني ياحبيبي
هذه الجنة ليست من نصيبي
آه من دار نعيم كلما
جئتها أجتاز جسرا من لهيب
وأنا إلفك في ظل الصبا
والشباب الغض والعمر القشيب
أنزل الربوة ضيفا عابرا
ثم أمضي منك كالطير الغريب !

xxxxxx

لِمَ ياهاجر أصبحت رحيما
والحنان الجم والرقة فيما ؟
لم تسقيني من شهد الرضا
وتلاقيني عطوفا وكريما ؟
كل شيء صار مرا في فمي
بعد ما أصبحت بالدنيا عليما
آه من يأخذ عمري كله

ويعيد الطفل والجهل القديما ؟

xxxxxx

هل رأى الحب سكارى مثلنا ؟

كم بنينا من خيال حولنا

ومشينا فى طريق مقمر

تثب الفرحة فيه قبلنا

وتطلعنا الى أنجمه

فتهاوين وأصبحن لنا

وضحكنا ضحك طفلين معا

وعدونا فسبقنا ظلنا

xxxxxx

وانتهينا بعد مازال الرحيق

وافقنا .. ليت أنا لانفيق

يقظة طاحت بأحلام الكرى

وتولى الليل ، والليل صديق

واذا النور نذير طالع

واذا الفجر مطل كالحريق

واذا الدنيا كما نعرفها

واذا الأحباب كل فى طريق

xxxxxx

هات أسدني ودعني أسدك

قد دنا بعد التنائى موردك

فاذقنيه فانى ذاهب

لاغدى يرجى ولايرجى غدك

وابلائى من ليالى التى

قربت حينى وراحت تبعدك

لاتدعني لليالى فغداً

تجرح الفرقة ماتاسو بدك

xxxxxx

أزف البين وقد حان الذهاب
هذه اللحظة تدنّت من عذاب
أزف البين ، وهل كان النوى
ياحبيبي غير أن أُغلق باب؟
مضت الشمس فأمسيت وقد
أغلقت دوني أبواب السحاب
وتلفت على آثارها
أسأل الليل .. ومَن لي بالجواب ؟

٥ — الخريف

ياحبيبي غيمة في خاطري
وجفوني ، وعلى الأفق سحابة
غفر الله لها ماصنعت
كلما شاكيتها تندى كآبة
صرخ القفر لها منتحبا
وبكى مستعطفا مما أصابة
فأصم الغيث عنه أذنه
ماعلى الأيام لو كان أجابه ؟

xxxxx

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكر نبيه
كيف ناجيتك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه ؟

xxxxx

عندماأزمع ركب العمر
رحلة نحو المغاني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورة أروع مافي الصور
تترائى في الشباب العطر
نفحة تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذرا

وثنى الركب عنان السفر

xxxxxx

عندما أنفرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمرا وربيعا
ان يكن حلما تولى مسرعا
أجمل الأحلام ماولى سريعا
ان يكن ماكان دينا يقتضى
خلني أدفعه عنك دموعا
قد شريناه عزيزا غاليا
ان يكن بعت فاني لن أبيعا

xxxxxx

ياندامى الحب سمار الهوى
سكبوا لي السهد في ذاك السراب
أرقوني أجرع السقم وبي
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أيامي الحيرى على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

xxxxxx

لم أقيدك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق
مزقت كفيك أشواك الهوى
وأنا ضقت بأحجار الطريق
كم ظمي بظمي يرتوى

وفريق مستعين بغريـــــق

xxxxxx

ياليالى العمر ماسر الليالى

البطيئات المملات الطـــوال

مسرعات مبطئات ولهـــا

خفة الموت وأثقال الجبـــال

كاسفات البال عرجاء المنـــى

عاثرات الحظ شوهاء الظـــلال

عجبا للعمر يمضى مسرعـــا

للمنايا بسلحفاة المـــلال

xxxxxx

ياكنار الروض فى أيك الهـــوى

جفت الروضـــة من بعد النديـــم

حل بالأيك خريـــف منكـــــر

وظـــلال قاتمـــات وغيـــــوم

ماتت الروضـــة الا طائفـــا

من هوى حى على الذكرى يقـــوم

فاذا أنكـــر ماحل بهـــــا

فر يبغى سربـــه بين النجـــوم؟

xxxxxx

شاهدت الدنيا وجوهـــا ورؤى

ونئولاها سهـــوم ووجـــــوم

ياعذارى الحســـن فى ظل الصبا

كل حسن بعد ليلاى دميـــــم

يانعيم العيش فى ظل الرضـــا

آه لو أعرف ماطعم النعيـــــم

أنكر الجنـــة قلب ضجـــــر

أبدى النـــار موصول الجحيـــم

xxxxxx

طالما موهت بالضحك فمــــا
غير التمويه رأيا لك فيــــا
كلما تنظر فى عينى تــــرى
سرى الخافى ومعناى الخفيــا
وترى فى عمق روحى زهــــرة
قد سقاها الحزن دمعا أبديــا
ويراه الناس طلا وتــــرى
أنت دمعا غائما فى مقلتيــا

xxxxxx

يافؤادى ماترى هذا الغـــروب
ماترى فيه انهيار العمــــر؟
ماترى فيه غريقا ذا شحــوب
يتلاشى فى خضم القـــــدر؟
ماتراها اتأدت قبل المغيـــب
ورمت من عرشها المنحـــدر
لفتة الحسرة للشط القريـــب
قبل أن تسقط خلف النهـــر

xxxxxx

يافؤادى قاتل الله الفجـــر
وعذابى بين حل وسفـــــر
ماترى قنطرة من بعدهــــا
راحة ترجى وبال يستقـــر
ذلك الجرح وما أفدحـــــه
ما عليه لو الى السلوى عبـــر
قد طواه اليوم فى بردتــــه
وأتى الليل عليه فانفجـــر

xxxxx

مر يومى فارغا منك ومـــــــــن
أمل اللقيا فما أتعس يومـــــــى
أنت يومى ، وغدى أنت ، ومـــــــا
من زمان مر بى لم تك همـــــــى!
آه كم أغدو صغيرا ، حاجتـــــى
لك كالطفل الى رحمــــــة أم
ولكم أكبر بالحب الــــــى أن
أغتدى مستشرفــا آفـاق نجــــم

xxxxxx

أى سر فيك انى لســـــــت أدرى
كل مافيك من الأســـرار يغـــــرى
خطر ينساب من مفتـر ثغــــــــر
فتنة تعصف من لفتة نحــــــــر
قدر ينسج من خطلــــة شعـــــر
زورق يسبح فى موجـــة عطـــــر
فى عباب غامض التيار يجـــــرى
واصلا مابين عينيك وعمـــــــرى!

xxxxxx

ذات ليل والدجى يغمرنـــــــا
أترى تذكر اذ جزنـــا المدينـــه ؟
كلما روعت من نار شـــــــج
حر مايعلى تلمست جبينــــــــه
بيد شفافة مثل الندى الرطـــب
تعيد النار بردا وسكينــــــه
أيها الآســى لنارى هـــــــذه
ما الذى تصنع بالنار الدفينـــه ؟

xxxxxx

أخيالا كان هـذا كلـه
ذلك الجسر الذى كنا عليـه ؟
والمصابيح التى فى جانبيـه
ذلك النيل ومافى شاطئيـه ؟
وشعاع طوفت فى مائـه
وظلال رسبت فى ضفتيـه
وحبيب وادع فـى ساعـدى
ووعود نلتها من شفتيـه !

xxxxxx

رب لحن قص فـى خاطـرى
قصة الحادى الذى غنى سهـادة
وكأن الصمت منه واحـة
هيأت من عشبها الرطب وسـاده
هأنا عدت الى حيث التقينـا
فى مكان رفرفت فيه السعـادة
وبه قد رفرف الصمت علينـا
ان فى صمت المحبين عبـاده

xxxxxx

رفرف الصمت ولكن أقبلـت
من أقاصى السهل أصداء بعيـده
تتهادى فى عبـاب ساحـر
مرسل للشط أمواجـا مديـده
كم نداء خافت مبتعـد
تشتهى أذن الهوى أن تستعيـده
عاد منسابا الى أعماقهـا
هامسا فيها بأصداء جديـده

xxxxxx

رفرف الصمت ولكن ها هنا
كل ما فيك من الحسن يغني
آه كم من وتر على
صدر عود نوم غاف مطمئن
وبه شتى لحون من أسى
وحنين وأنين وتمن
رقد العاصف فيه وانطوت
مهجة العود على صمت مرن

xxxxxx

هذه الدنيا هجير كلها
أين في الرمضاء ظل من ظلالك
ربما تزخر بالحسن وما
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيت خيالا من خيالك

xxxxxx

أنا ان ضاقت بي الدنيا أفىء
لثوان رحبة قد وسعتنا
انما الدنيا عباب ضمنا
وشطوط من حظوط فرقتنا
ولقد أطفو عليه قلقا
فارقا في لحظة قد جمعتنا
كلما تثرى المعاني أجلتى
خلف معناها لأسرارك معنى

xxxxxx

ما الذى سلك صبا فى الفـــؤاد ؟
ما الذى ان أقعـه عنـى عـــاد ؟
طافيا يعصف معطفا بالرشـاد
قامشا سيان قـرب وبعـــاد
ساهر العينين موصول السهـــاد
ما الذى يجرى لهيبا فى الرمـــاد؟
ما الذى يخلقنـا من عــــدم
ما الذى يجرى حياة فى الجمـــاد؟

xxxxxx

كم حبيب بعـدت مهـــــواه
وتبقـت نفحـة من حبــــه
فى نسيج خالـــد رغم البلــى
عبث الدهر ومايعبث بـــــه
ما الذى فى خصلة من شعــــره ؟
ما الذى فى خطه أو كتبــــه ؟
ما الذى فى أثـر خلفـــــه
من أفانين الهوى أو عجبـــه ؟

xxxxxx

ما الذى فى مجلس يألفـــــه
عقد الحب عليـه موعـــده ؟
ربما يبكى آســى كرسيـــه
ان نأى عنه وتبكى المائـــدة
ربما نحسبهـا هشـــت اذا
عائد هـش لهـا أو عائـده
ربما نحسبهـا تألنـــا
حين نمضى ألفراق لعـــده ؟

xxxxxx

كم آمدت لك سترا فى الخفاء

وتوارت عن عيون الرقباء

كم آمدت نفسها وانتظرت

واستوت موحشة تحت السماء

وهى لو تملك كفا صافحت

كفك الحلوة فى كل مساء

وهى لو تملك جودا بذلت

كل ماتملك كف من سخاء

xxxxxx

رب كرم مده الليل لنا

فتواثبنا له نبغى اقتطافه

وعلى خيمته آسوده

عربى الجود شرقى الضيافه

وجد العرس على بهجته

وسناه دون ورد فأضافه

ثم وارت يده جنيه

وطوته كأساطير الخرافه

xxxxxx

أرج يعبق فى أنحائه

حملته نحو عرشينا الرياح

كل عطر فى ثناياه سرى

كان سرا مضمرا فيه فباح

يالها من حقبة كانت على

قعر فيها كآماد فساح

نتمنى كلما طابت لنا

أن يظل الليل مجهول الصباح

xxxxxx

يافؤادى العمر سفر وانطوى
وتبقت صفحة قبل النوى
ما الذى يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه ، وذياك الهوى

صالح جودت

شاعر العيون الزرق والشعر الذهب

(١٩١٢-١٩٧٦)

أيها الملاح قد أغرقتني
في محيط الحب قذفا واندفاعا
كيف أنقذت الورى من لجة
ضيعت مني ضحى العمر ضياعا

" صالح جودت "

" بيـــن الأدب والسياســـة "

كان ذلك على الشاطـىء الآخر من البحر المتوسـط : فى تركيـا ....

كان مؤسسى الأسرة وعميدهـا سياسيـا محنكا وأديبا لامعـا يجيد الكتابـة بأكثر من لغـة ...

كان هذا الرجـل هو جودت باشـا ...

وكما يقـول عنه معجم " المنجـد " : (١)

" جودت باشا (١٨١٣ - ١٨٩٤) ولد فى لوفجـة من ولاية الطونة وزيـر عثمانـى ألف بالعربيـة والتركيـة والفارسيـة .

" من كتبه " تاريخ جودت " ترجمه عن التركيـة عبد القادر الدنا وفيـه أحوال الدولة العثمانية ولاسيما أخبار الانكشاريـة " .

وقد تزوج جودت باشـا وانجب فيمن أنجب من أولاد اسماعيل جودت وشب اسماعيـل وروحـه تشتعل وطنيـة وغيرة على الوطن والديـن .

xxxxxxxxxxxx

كان اسماعيل جودت أحد أحرار الترك الثوار ... وكان خطيبا مفوها وأديبـا لامعـا ووطنيـا ثائرا وشاعرا رقيقـا ينظم الشعر بالتركيـة والفارسية وقـد لعب دورا بارزا وهامـا فى مقاومة السلطات الحاكمـة فى بلاده فاضطهد ولاحقتـه السلطات بشتى ضروب الاضطهاد والتشريـد والعنت ، وكانت مصر وستظل ملجأ للأحرار فى كل مكان وزمان ، فشد رحالـه اليها واستقر بها واتخذها وطنا له وبرغم أرومتـه التركية الا أنه أحـب مصر وشارك فى أحداثها وانفعـل بقضيتها وتحمس لها ....

وعمـل بالمحامـاة .....

---

(١) المنجـد / الأعـلام / بيـروت / ص : ١٤٤ .

والظاهرة الملفتة للنظر أن جل شعرائنا الذين كانوا من أصل تركى كالهمشرى وشوقى وصالح جودت كانوا من أصدق الشعراء وطنية وتغنيا بحب مصر والمناداة بحريتها واستقلالهــا ، وفى تلك الحقبة كان متزوجا من سيدة تركيــة .

وعندما بشبت الثورة العرابية (١٨٨٠ - ١٨٨٢) انفعل بها وشارك فى أحداثها ولعب دورا بارزا وفعالا فى مقاومــة الخديوى والانجليز ، فقد ساءه ماوجده مــن الأحوال السيئة التى تثير الأسى ، والمظالم التى ترتكب .

ولكن القوى الاستعمارية والرجعية تألبت على تلك الثورة القومية الوطنيــة فشاء الله أن تخذل وقبض على الثوار الأحرار وسيق اسماعيل جودت الى المحاكمــة ثم قضــى عليه بالنفــى الى " البحر الأبيض " بالسودان لمدة ثلاث سنوات (١).

ولكن السلطات آثرت ابعاده الى تركيا ليكون تحت العيون والأرصاد خشيــة أن يثير ثائرة الناس فى السودان على الانجليز والخديوى ، فنفى الى اسطنبول .

وفى اسطنبول ولد ابنه كمال الدين جودت عام ١٨٨٢...

وفى حوالى عام ١٨٩٦ عاد اسماعيل جودت الى مصر مرة أخرى بصحبة ابنــه كمال الدين الذى لم يكن يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، ورأى أباه وهو يتحمــل صابرا التشريد والعذاب فى سبيل الوطن والحريــة ، فشب على كره للاستعمار منــذ نعومة أظفــاره ....

واستأنف اسماعيل جودت اشتغاله بالمحامــاه ....

وورث كمال الدين جودت عن أبيه حبه للقراءة والاطلاع ، فقرأ من مكتبة أدبيــة أمهات كتب الأدب العربــى القديم مثل مقامات الحريرى والأغانى والأمالى وغيرهــا من شوامخ كتب التراث ، كما قرأ دواوين الشعراء الفحول من أمثال المتنبى وأبــى تمام والبحترى وعمل كمال الدين مهندسا زراعيا ، فكاد لايكاد يستقر فى بلــد واحد بحكم ظروف عمله . وفى عام ١٩٠٨ تزوج كمال الدين من سيدة من أسرة علــم

---

(١) عبدالرحمن الرافعــى / الثورة العرابيــة / ص: ٤٩١ .

كان والدها الشيخ عبد الرحمن من أصل تركى ووالدتها من أصل مغربى كانت سيدة مؤمنة تقية صافية القلب هادئة الطبع ....

وكان كمال الدين عذب الروح حلو الفكاهة بعشق الفن والأدب والجمال ويكتب شعرا رقيقا فى الحب والغزل وقد نظم "جغرافية مصر" بالزجل وصدر فى كتاب .

ومن شعره قصيدة يصف فيها رقصة بالية رائعة أثارت اعجابه ، فرسم هذه اللوحة الشعرية الجميلة المعبرة عن تلك الرقصة عام ١٩١٢م بعنوان " وصف بال " يقول فيها :

راقصات عاريات فى ضياء الكهرباء
ناظرات قاتلات لنفوس الأبرياء
ماشيات بقدود كغصون فى هواء
قادمات كنسيم طائرات فى الفضاء
راجعات كنجوم تائهات فى الجواء
مائلات دون سكر لأمام ووراء
سالبات لاعبات بعقول العقلاء
ليس هذا الخلق شأن الخلق من طين ودماء
انما هذا مصاغ من لجين وصفاء

وكان كمال الدين يملك الكثير من الضياع والثروة ، ولكنه كان شاعرا أراد أن يمتع نفسه ، فبدد أكثرها قبل وفاته ......

" طفولة شاعر "

كان كمال الدين جودت - كما قلت - كثير التنقل والترحال من محافظة لأخرى بحكم وظيفته كمهندس زراعي .....

وفي مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية كان مولد شاعرنا ....

وكان والده يعاني سكرات الموت بالمستشفى وأرادت والدته أن تسميه " عبد الرحمن " تيمنا باسم أبيها ، فكان لها ما أرادت ..

وفي اليوم السابع من مولد شاعرنا صنع الأطباء معجزة أنقذت الأب من الموت بأعجوبة ، وأراد الله أن يمد في عمره ....

وخرج الأب من المستشفى ليثير معركة كبيرة حول الطفل الصغير الذي اسمه عبد الرحمن والذي يجب أن يكون اسمه صالح تيمنا باسم شقيق له كان لامعا في دولة الأدب والقانون يومئذ وهو المرحوم المستشار صالح جودت [1] وكان للأب ما أراد ...

وصدر اعلام شرعي بتغيير الاسم الى صالح جودت ثم مالبثت الأسرة أن انتقلت الى القاهرة بعد سبعة أيام فقط من مولد الطفل الصغير ...

xxxxxxxxxx

كان للأسرة بيت بمصر الجديدة تلفه حديقة خضراء جميلة .....

وفي طفولة شاعرنا المبكرة كان يسمع أباه وهو ساهر في الحديقة بالليل ، وحوله نفر من أصحابه ويقرأ عليهم من الشوقيات ، اذ كان مفتونا بشوقي ، وكان يعده سيد القدامى والمحدثين .

---

(١) من مؤلفاته : أمة الملايو (١٩٠٨) ومصر في القرن التاسع عشر (١٩٣١) ، وترجم الكثير من القصص منها " كيد الغانيات" و " جهاد القلوب " تأليف لوين أبنو ومسرحية " الايمان " تأليف أوجين بريو (١٩١٤) وترجمات جوستاف لوبون توفي عام (١٩٦٨) عن الثمانين .

وفى هذه السن المبكرة ، أعجب شاعرنا جرس الشعر الذى يسمعه كل ليلة ، فشرب موسيقا الشعر وأنغامه منذ نعومة أظافره .

وعندما استطاع الطفل أن يقرأ بدأ يقرأ مقامات الحريرى وهو فى العاشرة ، وأعجبته الصنعة فى هذا الكتاب .

ثم بدأ يقرأ الشوقيات حتى حفظها جميعا وهو فى الثانية عشرة ، وخلبته موسيقاها حتى أصبح وظل طيلة حياته يؤمن بأن الشعر هو أول مايكون موسيقا وأن على من ينظم الشعر اذا لم يحسن الموسيقا أن يهجر الشعر الى النثر

وكان الابن تختلف مع أبيه فى كثير من أسس الأدب ، كان الأب يعجبه شعر حفنى ناصف وعائشة التيمورية وغيرهما من معاصريه . وكان الابن شغوفا بلأدب الحديث ورواده الجدد والتقى الاثنان عند رأى واحد فى أمير الشعراء ، شوقى ، وبدأ شاعرنا بمحاولات بسيطة لنظم الشعر ولكنه استمر وبدأ يترنم بالشعر منذ طفولته المبكرة وهو دون العاشرة ، وكانت أشعاره وقتئذ تتسم بالموسيقية والرقة وهذا هو السر فى احتواء شعره على قدر كبير من الموسيقية والرقة والعذوبة نتيجة قراءاته لشوقى فى سن مبكرة .

وعندما لقى كمال الدين جودت وجه ربه فى يناير ١٩٥٢م كان قد أضاع كل ثروته ولم يترك شيئا وراءه ولكنه ورث صناعة القلم لابنه ، وهو أطيب ميراث ..

xxxxxxxxxxxx

اختلف صالح جودت الى مدرسة انجليزية فى مصر الجديدة وكان فى تلك الحقبة مرحا كثير الحركة والمداعبات وله ذكريات طريفة من طفولته المبكرة .

من ذكرياته المبكرة أنه كان يكسر عدادات النور والمياة ويشعل مجموعة من الحرائق ، وكانت بالمدرسة مدرسة انجليزية حسناء شقراء من موظفات المدرسة ... كانت وقتئذ فى العشرين من عمرها وكان صالح لم يتجاوز السابعة من عمره ...

ورغم فارق السن الكبير الا أن الشاعر العاشق الصغير الفتون . هام بها حبا ونظم فى حبها عشرات الأبيات من الشعر الغزلى الأفلاطونى يبثها حبه ونجواه وعواطفه الشبوبة .

وعلمت بعواطفه نحوها ، فأولته اهتماما وشجعته وظلت تلك الحسناء المثقفة هى المثال الحى للجمال فى رأى شاعرنا ثم التحق بمدرسة الفرير بعد ذلك ...

ثم التحق بمدرسة مصر الجديدة الابتدائية وقاس الأمرين من عصا ناظر المدرسة التركى بايزيد أفندى لشقاوته ....

xxxxxxxxxxxxxx

ثم ظفر صالح جودت بالشهادة الابتدائية وعمره عشر سنوات ....

وعندما وقف لأول مرة فى طابور الصباح بالسنة الأولى للمدرسة الثانوية نادى ناظر المدرسة اسمه وقال : ان هذا التلميذ هو أصغر من نال الشهادة الابتدائية فى تاريخ هذه الشهادة ...

وأسكرت هذه الكلمات الشاعر الصغير ، وكانت نتيجة هذا أنه تعثر بالسنة الأولى لمدة ثلاث سنوات متصلة ....

كان شاعرنا الصغير العاشق يقضى جل وقته فى مسارح عماد الدين ومسارح روض الفرج وكانت كثيرة ....

وفى هذا الجو الساحر المفعم بألوان الفن وسحر الأدب والجمال شرب النغم وتعرف على عشرات من النقاد والممثلين والمؤلفين والمطربين والمطربات ...

كان يسهر الليل ولايعود الى البيت الا قبل الثانية صباحا ...

أصبح الشاعر الصغير المفتون بوهيميا ...

واندفع فى هذا التيار الساحر بلا وعى ...

ولكن حدثت معجزة أنقذته من الانسياق فى هذا التيار الساحر الجارف ...

قرر والده وكان يعمل وقتئذ مهندسا زراعيا بالمنصورة أن ينتزعه من جو القاهرة ولياليها ويلحقه بمدرسة المنصورة الثانوية لعله يفلح .

واتجه صالح جودت الى المنصورة عام ١٩٢٧ الى المدرسة الثانوية ليلتحق بها..

ونجحت المحاولة ...

ومرة أخرى أصبح دائما ترتيبه الأول على فرقته كل سنة ....

" فى المنصـــــورة "

وفى مدرسة المنصورة الثانوية ظهرت موهبته الحقيقية فى نظم الشعر وبالرغـم من بساطة ماكان ينظمه الا أنه كان يعد ارهاصات لما سيجئ بعد من مولد شاعر كبير..

وكان ينظم فى المدرسة قصائده ويقرؤها على التلاميذ والأساتـــذة ...

وحدث أن جاءت فرقة يوسف وهبى الى المنصورة ، واستضافته المدرســة هــو وأعضاء فرقتــه ، وقال صالح فى تحية الفنان الكبير قصيدة منها هذان البيتان :

هذب نفـــوس شبيبـــــة	ليلخلــق أحــوج ماتكـــون
فالخلق ان بلغ الكمـــال	بأمة ، هـــدم السجـــون

ويبدو أن القصيـــدة قد أعجبت المحتفى به ، فأخذها منـه ونشرها فــى احــدى مجــلات القاهــرة الكبيــرة ....

وفى العام نفســه ، قرأ فى مجلة " الصبــاح " وكانت يومئذ من أشهــر المجلات الفنيــة والأدبيــة مقالا يتهجـــم فيه كاتبه على أم كلثوم ، وكان نشأ على حب فنهــا ، فامتشــق قلمــه ، وكتب مقالا طويــلا دافــع فيــه عــن أم كلثـــوم وبعث به الى المجلــة ، التى نشرته تحت عنوان " بقلم الأستــــاذ الكبيـــر صالح جودت " ...

ومنذ يومئذ ، لم ينقطع عن مراسلة هذه المجلة ، سواء بالشعر أو النشـــر ، ومن هنا بدأ اتصالــه بالصحافــة الفنيــة والأدبية التى برع فيها وأجــاد ...

xxxxxxxxxxxxx

وفى المنصورة فى الفترة (١٩٢٧ – ١٩٣١) كانت المنصورة خميلة شعرية جميلة يغنــى فيها شاعــر الأطــلال ، ناجى ، وشاعر الجندول على محمود طــه ، وشاعــر الأعــراف الهمشــرى ....

وكان هؤلاء الشعراء يجلسون على شاطئ النيل بالليل يسمرون فى شتى ألـــوان الأدب والفـــن والجمـــال ....

وكان الأربعة يحلوا لهم الالتقاء عند "صخرة الملتقى" ويستوحون منها أجمل الشعر وأعذبه ...

ومن المنصورة بدأ صالح جودت يتصل بصحف ومجلات القاهرة وتبلورت اتجاهاته الشعرية فى تلك الحقبة ، فقد بدأ يتجه شطر شعر الحب والغزل يبدع فيه أيما ابداع .

وكان الشعراء الأربعة تجمعهم أواصر الشعر ووشائج الشباب وعبادة الجمال وروح الثورة على القديم .

وفى المنصورة بدأ الحب يتسلل الى قلبه ... فأحب ملكة جمال المنصورة حينئذ واستوحى منها عدة قصائد غزلية منها قصيدته " تسورى " التى يقول فيها :

قلت لها تصورى	يافتنة المصور
تصورى حكايتى	فى حبك المحير
حكاية كأنها	خرافة المعمر

وصالح جودت هو ابن المنصورة ، فقد تفتح شبابه الغض على ضفافها الفيح وعرف بين ربوعها هذا الحب العاصف المزلزل الذى أوحى اليه بأعذب أشعاره ...

وأنجز شاعرنا دراسته الثانوية وانتهت أيام المنصورة الحلوة واتجه الشعراء الاربعة الى القاهرة فى عام واحد ، هو عام ١٩٣١م كل الى وظيفته ودراسته .

ودع صالح جودت المنصورة وفى قلبه حسرات على فراق مهد الصبا ومدينة الحب والجمال والشعر والخيال .

ودعها بقلب مشبوب يتحسر على لياليها الشاعرية الساحرة :

آه مما بى ، وهل تدرين مابى	يوم ودعتك ودعت شبابى
أين أحلامى على تلك الروابى	ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

ويسترجع ذكريات الجمال فى مدينة الحسن والجمال حينما كان ينتهب بعينيه

شوارد الحسن على ضفافها الخضر :

مادعما لحنى ولاغنى نشيدى
غير غاداتك فى الخطو الوئيد
حين يخطرن على النيل السعيد
بالوجوه السمح كالنور المذاب
يتهادين بمعسول الدعاب
آه مما بى وهل تدرين مابى
يوم ودعتك ودعت شبابى

ثم يودع محبوبته فيها ، فيقول :

لى حبيب فيه أفديه بعمرى
سمرة النيل على خديه تجرى
هو الهامى وأحلامى وشعرى
ونعيمى بين عينيه وسكرى
كان عند الليلة الظلماء بدرى
وله نجواى فى دنيا اغترابى
ياترى يذكرنى بعد الغياب؟

وظل شاعرنا يحمل لمدينة المنصورة أجمل الذكريات وأطيبها طيلة حياته ،المدينة التى زاق فيها رحيق الحب والوصال وتشربت روحه من جمالها عبادة الحسن والجمال .

" مع جماعة أبوللو "

التحق صالح جودت بكلية التجارة جامعة القاهرة عام ١٩٣١م ، وفى هذه الفترة قامت جمعية " أبوللو " عام ١٩٣٢م برئاسة أمير الشعراء أحمد شوقى والدكتور أحمد زكى أبو شادى.

وينضم الركب القادم من المنصورة الى تلك الجمعية وهكذا التفوا حول رسالة أبوللو .

ووجد صالح جودت نفسه وهو دون العشرين ، عضوا بمجلس ادارة الجمعية ، فمثلا للشباب ، يجالس كبار الشعراء والأدباء ...

ثم نشبت المعركة بين مدرستى شوقى والعقاد ، فيهب صالح جودت مدافعا عن شوقى ، مهاجما خصومه بعنف وقوة .

وتشهد صفحات أبوللو قصائد الشاعر الشاب العاشق وتدور حول الحب والغزل والحيرة والقلق ...

فى عدد أول ابريل عام ١٩٣٣م نجد له قصيدة غزلية رقيقة لم يتجاوز العشرين بعد بعنوان " الشارد " يقول فيها : (١)

أيها الشارد من وكر الهوى
قد عفا من بعدك القلب وذاب
كنت لا أشهد الا نضرة
فاذا النضرة قد أمست يباب
كنت لا أسمع الا بلبلا
فاذا الشادى على الأيك غراب
كنت لا أشرب الا خمرة

---

(١) أبوللو / ابريل ١٩٣٣م / ص : ٨٨٢ .

فى كئوس قد ملئن اليــوم صـــاب
كنــت لــى ياتاركى فى لوعتـــى
أنــت والألحـان والكأس وطـــلاب

xxxxxxxxxx

لست أنســى فى حياتـــى ليلــــة
أنصفتنـــا بعد ماطال الغيــــاب
قربــت منــا فما نحــو فـــم
وتقضــت بين لـــوم وعتـــاب
وسكـــون الليـــل أذكى شجونـــا
وظـــلام الليـــل مســدول النقــاب

xxxxxxxxxxx

لـــك شعـــر ذهبـــى ساحـــر
ضاع فى موجاتـــه قلبـــى وذاب
لـــك خـــدان تبـــدت فيهمـــا
حمـــرة تنســـاب من قلبـــى المـــذاب
والعيـــون الـــزرق مـــن فوقهمـــا
رائحات غاديـــات كالسحـــاب
حيـــن قالـــوا ان آلام الفتـــى
ليـــس يفنيهـــا من الدهـر الذهـــاب
خفـــت هذا العيـــش أن يمضى بنـــا
أو بعيـــد الشيب أهوال الشبـــاب
مشفقـــا بالصـــب مـــن آلامــــه
أن يضيـــع العمر فى هذا العـــذاب

ومن نفس الملهمة صاحبة " العيون الزرق والشعر الذهـب " وكانت ممثلـــة
جهيرة أحبهـــا أكثر من شاعر وأديب منهـم ناجى وأحمـد عبدالمجيد وأحمد راســم

استلهم صالح جودت قصيدة أخرى بعنوان " العيون الزرق " نشرت في أبوللو يقول فيها : (١)

عين من يهواك تشتاق الكرى
قلب من يهواك يشدو بالحنين
هل رأيت الدمع من عيني جرى
هل سمعت القلب موصول الانين

xxxxxxxxxxx

ياشقيق الزهر والطير... اما
سألت نفسك عني أخويك
أنا في روضك أرويه بما
فاض من دمعي مدى العمر عليك

xxxxxxxxxxx

أزرع الآمال في روض هواك
وأرويها بدمعي ودمي
فاذا ماعدت ألفيت نواك
في ثنايا الروض يبني ماتمي ؟

xxxxxxxxxxx

أيها الهاجر من غير سبب
لو نجافي أنا راض بجفاك
العيون الزرق والشعر الذهب
الجاني ياحبيبي لهواك

وفي تلك الحقبة كان يعاني - كشاب في مطالع العمر - من الحيرة ، والقلق والشك في كل شيء وعكس تلك الأحاسيس والانفعالات في عدة قصائد منها

---

(١) أبوللو / سبتمبر ١٩٣٣م / ص : ٦٠ .

قصيدة " على الرمس " التى يقول فى مطلعها :

قمت فى الليل أناجى مضجعك
ليتنى فى الرمس أمسيت معك

وقصيدة " أكذوبة الموت " التى يقول فى مطلعها : (١)

قد حسرت فى الموت وفى أمره
وما زواه الله من سره

وتبلغ ذروة الشك والتمرد فى نفسه فى مطولة بعنوان " الراهب المتمرد "(٢) استخدم فيها الشاعر الأسطورة Math والرمز الفنى فى ابراز فكرته وهى عبارة عن حوار فلسفى طويل فى دير بين راهب متمرد شاك فى جوف الفلاة وبين كاهن الدير الذى يناقشه ويرد عليه ويحاول اقناعه .

وكان هذا الشك من الشاعر الشاب وهذا التمرد على كل شئ باعثا على حملة ضارية من الشيوخ ، فهجر شاعرنا الشعر حينا ، ولكنه سرعان ماعاد يغرد مرة أخرى ، عاد اليه هذه المرة بعد أن ازدادت قراءاته ، وتعمق فيما يقرأ ، ولاسيما فى أدب التصوف والمتصوفين ، فعاد الى الله قوى الايمان ، مفرطا فى الحب لذاته ، رغم فلسفته القائلة بعبادة صور الحسن وبدائع الجمال للتقرب من الله ...

وفى عام ١٩٢٤م نشر شاعرنا عدة قصائد عاطفية منها قصيدته " رمس الهوى " فى فبراير (ص ٤٩٣) وفى نفس العدد قصيدة عاصفة (ص ٥٠٣) وفى عدد أول ابريل قصيدة " القصيدة الأخيرة " (ص ٦٨٥).

وكتب الدكتور ابراهيم ناجى يقول عن صالح جودت بعد الحملة العنيفة التى تعرض لها بسبب جرأته (٣) .

---

(١) أبوللو / ص : ١٢٥ / أكتوبر ١٩٣٣م.
(٢) أبوللو /ديسمبر١٩٣٣م / ص : ٢٩٣ – ٣٠٣ .
(٣) أبوللو /ديسمبر١٩٣٣م / ص : ٣٠٣ .

" صالح جودت هو أحد الشعراء المجددين الجزئيين ، الذين لايبالون في سبيل الحرية الفكرية بأى حقبة ولاحائل ، وهو لذلك ماض الى الأمام دائما ، مطرد التقدم .

" وعقله الخصب ، ونبوغه الوافر ، كفيلان بأن يضما له سبقا وتجلية في الميدان الذى اختاره لمواهبه الكبيرة " .

xxxxxxxxxxx

ديوان صالح جودت :

صدر أول ديوان لشاعرنا في بداية عام ١٩٣٤م وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره بعنوان " ديوان صالح جودت " .

وكان تجربة أدبية مبدعة استقبلها النقاد بحرارة وحماس ...

وقد تميز شعر هذا الديوان بالموسيقا الهامة وحلاوة الجرس والطلاوة ويحتوى على قصائد مضمونها يغلب عليه روح التمرد والشك والتساؤل والحيرة لشاب في عنفوان تفتحه ومايدور في النفس من هواجس وتساؤلات كما يشتمل على قصائد عاطفية ملتهبة يبلغ فيها أقصى غايات الابداع والعذوبة .

وقد كتب الشاعر الدكتور أحمد زكى أبو شادى مقدمة للديوان أشاد فيها بالشاعر الشاب وبين نواحى الابداع والتجديد في شعره وأصالته المتميزة ، فقال عنه : (١)

" ان صالح جودت بفطرته شاعر فنانى حساس ، حلو العبارة ، فياض العاطفة ، جياش بالمعانى العذبة الرقيقة ولكنه الى جانب ذلك الشاعر الوطنى والشاعر الفلسفى حينما تثيره ظروف خاصة فترى في ذلك الشعر الحيرة والاضطراب والآمال والآلام المتغلغلة في مشاعر هذا الجيل " .

---

(١) ديوان صالح جودت / مقدمة أبو شادى .

كان هذا رأى الدكتور أبو شادى فى شاعرية صالح جودت وقد تبين منذ تلك الحقبة اتجاهات صالح جودت الذى جمع فيما بعد بين العاطفية والوطنية فى مزاج جميل خاص .

وقد أهدى شاعرنا الديوان الى ملهمته الأولى صاحبة " العيون الزرق والشعر الذهب " .

وقد كان هذا الديوان بمثابة مولد شاعر جديد له أثره المتميز فى تطور شعرنا العربى المعاصر .

" ملامح شخصيته "

من أبرز ملامح شخصية صالح جودت الصدق والصراحة والوضوح . هذه الصفات كانت هى السبب المباشر فى كثرة معاركه ومساجلاته الأدبية ...

وقد صور مشاعره وعواطفه وأحاسيسه فى شعره بصورة نابضة بالصدق والصراحة وأبرز هواجس نفسه ومايعتمل فيها من صور الهوى والهدى بصورة صريحة .

وقد سافر صالح جودت الى كثير من بلدان العالم ، فقد أحب السياحة والرحلة وقد كان لهذه الرحلات والأسفار زاد نفيس أمد أدبه بفيض جديد من المشاعر والأحاسيس وكان من نتاج ذلك كتابه فى أدب الرحلات " قلم طائر " .

وهو عاشق مفتون يهيم بالحسن وألوان الجمال لأنه جذوة من الوجدان .

ونفسيته مشرقة واضحة تلمس ملامحها فى أشعاره التى رسم فيها صورة لنفسه وأفكاره ومشاعره .

xxxxxxxxxxx

قرأ صالح جودت فى صباه ويفاعته الكثير من أمهات كتب الأدب العربى القديم مثل الأغانى ومقامات الحريرى ودواوين المتبنى والبحترى والشريف الرضى وفى الحديث والشوقيات التى وحفظها عن ظهر قلب .

وفى فترة المنصورة (١٩٢٧ - ١٩٣١) استوعب مع رفاقه شعر شيللى وكيتس ووردز ورث وبايرون وفتن بشعرهم وأغرم فى بداية حياته الأدبية بشعر الطبيعة فى الأدب الانجليزى والأدب الفرنسى واستهواه بصفة خاصة الشعر الرومانسى واستوعبه ثم أصبحت الرومانسية من أظهر سمات شعره .

فهو شاعر رومانسى حالم مجنح يتغنى بالحب والجمال ويعبر عما يجيش بنفسه بصدق وحرارة .

xxxxxxxxxxxx

وقد نال صالح جودت بكالوريوس كلية التجارة عام ١٩٣٧م ثم ظفر بالماجستير عام ١٩٤٩م وكان أول دفعته وكانت رسالته بعنوان " الدولة المثالية فى الاسلام " .

وقد عمل فترة فى الديوان الاقتصادى ببنك مصر ثم مالبث أن تفرغ للأدب والشعر والصحافة الأدبية والفنية والسياسية .

" شاعر الحب والجمال "

لاشك أن شعر صالح جودت العاطفى نسيج وحده فى شعرنا العربى المعاصر، فهو منفرد بأصالة خاصة وسمات معينة وقد وصل الى ذروة الكمال الفنى فى السنوات الأخيرة ...

وقد صور صالح جودت مشاعره وأحلامه وعواطفه فى شعره أعمق تصوير وأصدقه ورسم خفقات قلبه وأهواءه بأمانة وحرارة وصدق ، فبزغ شعره رقيقا شجيا ...

وقد طرق شاعرنا موضوعات لم يسبقه قبله شاعر فى طرقها وأبدع صورا جديدة وفريدة هى ثروة فى قاموس الوجدان فى شعرنا العربى المعاصر ، فاتسم شعره العاطفى بالبساطة والغنائية والصدق .

لقد أجاد شاعرنا التعبير العاطفى Emotional Expression فى شعره وأضاف لشعرنا العربى الكثير من المعانى والتعبيرات الجديدة المبتكرة ...

من أجمل قصائده العاطفية وأرقها قصيدة " فى جزيرة معك ، التى تبين رومانسية شاعرنا الحالمة وفيها يود لو غاب هو وملهمته بعيدا عن الناس حيث النجوى والوصال بين الطبيعة الساحرة وفى جزيرة نائية ، فيناجيها قائلا[1]:

ان تسلنى ياحبيبى
أى حلم أشتهيه
فهو أن أقضى عمرى
فى فراغ أنت فيه
فمتى تأمرنى أن أتبعك
وأغنى فى جزيرة معك

ثم يصور لنا جوا عاطفيا مشحونا بالظلال والشاعرية ، صور

---

(١) صالح جودت / حكاية قلب / ص: ٨٤ .

لنا فيه صورة شاعرية جميلة للقاء العاشقين وخفقات قلبين وهمسات روحين يتناجيان :

آسأل الليل اذا الليل دنا
بدره المشرق أم بدري أنا
المنى والسحر والعطر هنا
والهوى والكأس والليل لنا
وأنا بين يديك
أجتنى من شفتيك
رشفة منك اليك
وأسوى فوق صدري مضجعك
وأغنى فى جزيرة ... معك

ثم يواصل رسم اللوحة الشاعرية المبدعة فى صور شعرية متتابعة متناسقة :

العصافير التى توقظنا عند الصباح
والأزاهير التى تسكر أنفاس الرياح
والمزامير التى تهتف بالحب المباح
والمقادير التى تجهل ألوان الجراح
كل هذا الحسن يدعونى هنا
أى شىء لك فى تلك الدنا ؟
لاتجبها وأجب قلبى أنا
واسأل الأقدار بى أن تجمعك
لأغنى فى جزيرة معك

ومن أجمل قصائده العاطفية قصيدة " الملاك الأبيض " التى يقول فيها :

ياملاكى نشر الليل غلالات الظلام

فافتحي قلبك للأحلام والنجوى ونامي
واتركيني في اشتياقي واحترامي ياغرامي
جئت أستشفي من الحب فضاعفت سقامي

ثم يستثير قلبها لتعفو عنه وتعود اليه :

ياملاكي سامحي طيشي ورقي لجنوني
واغفري الماضي ومايوحيه من سود الظنون
وارحمي ضعفي اذا ماشئت آلا ترحميني
هل ترين اليوم الاك خيالا في عيوني

xxxxxxxxxxx

وهذه قصيدة من شعره الغزلي الرقيق ، وهي تعبير عن وجدان شاعرنا ، وتصوير لأثر الحب في نفسه وفيها تجديد في الروح والمضمون وهي تعبير عن تجربة عاطفية مع ملهمة يقول فيها : (١)

والضحى والغدائر الذهب
والعيون الشهباء كالسحب
ونجديك كأس العنب
وبنهديك حلو اللعب
قسم صنته من الكذب

xxxxxxxxxxxx

ذكريات اللقاء لم تنم
يقظات في مهجتي ودمي
غردات في نظرتي وفمي
فبحقي وحق ذا القسم

---

(١) الرسالة / ميعاد ليلة الأحد / ١٩٤٠ .

هل تعيدين ليلة الهرم ؟

ثم يصف ليلة الهرم التى سعد فيها مع محبوبته فى ظلال سيدنا أبو الهول :

ليلة كابتسامة القدر

كنت فيها أحلى من القمر

جمعتنا بجانب حذر

من أبى الهول ساخر النظر

ليت لى مثل قلبه الحجرى

xxxxxxxxxxx

قد رآنا بطرف مقلته

تنقش العهد فوق رملته

بالجهل الصبا وضلته

وغرور الهوى وغفلته

ثم يناديها ويناشدها الرحمة به وبقلبه المفتون :

علمى الرفق قلبك القاسى

ذكرى بى فؤادك الناسى

ملأ الحب بالغنى كأسى

فارفقى ساعة باحساسى

أنا ماعدت غير أنفاسى

" شعر الغزل الحسي "

صاغ صالح جودت كثيرا من عواطفه وأحاسيسه بصدق وصراحة وبجانب ما أبدعه من شعر الحب والغزل العفيف نجد في الجانب الآخر صورا شعرية جزئية أجاد فيها التعبير وعكس فيها التجربة الحسية / Sessuous expreience فجاءت أكثر صدقا وحرارة .

ولكنه رسم تلك الصور بلا ابتذال أو اسفاف ، فجاءت في أسلوب جميل شفاف .

ان شاعرنا الرومانسي لجأ الى المرأة واتخذها ملاذا ومهربا من قسوة الواقع وهجير الحياة بجمالها وسحرها علّه ينسى أحزان روحه مثلما فعل الشاعر المدلل: اللورد بايرون .

فشاعرنا دائما كان يشكو الظمأ الى حنان المرأة وحبها ، ويود لو أصبح ملاحا في بحار الحب والجمال ، ليرتوي بعد ظمأ ...

ان قصيدة " ظمآن " التي كتبها وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره تفصح عن نفسية محبة عاشقة للحسن والجمال يقول فيها : (١)

أجل ظمآن ياليلي وماء الحب في نهرك
خذيني في ذراعيك وضميني الى صدرك
دعيني أشرب النور الذي ينساب من شعرك
وروّ لهفة الظمآن بالقبلة من ثغرك
هبي لي ليلة أثمل ياليلاي من خمرك
تقولين : جمعت السحر ياظمآن في شعرك
وأنت قصيدتي الكبرى وهذا الشعر من سحرك
أيا ليلى رأيت القلب لايسأم من ذكرك

---

(١) أبوللو / يناير ١٩٣٤م / ص : ٣٩٨ .

خيال أنت فى فكرى فهلا جلت فى فكرك
كأنى راهب الفتنة يستشهد فى ديرك
وقد يشرك بالله ، وبالفتنة لايشرك
على أنى عرفت الله لكن حرت فى أمرك
أجل ظمآن ياليلى وماء الحب فى نهرك

xxxxxxxxxxx

ومن قصائد الغزل الحسى قصيدة " ليلة الوداع " وهى تفصح عن مدى ولهه لجمال المرأة وفتنتها ، يقول فيها : (١)

أسرعى الآن أسرعى
فات وقت التمنع
لم تعد غير ليلة
من غرام مودع
كنت بشرى وجنتى
ومراحى ومرتعى
كم على صدرك الحنون
توسدت مضجعى
وعلى ثغرك الحبيب
تخيرت موضعى
وحوالى فرحتى
وحواليك أذرعى
أن تكونى بعيدة
عن عيونى وأدمعى
فالهوى ملء غرفتى
والجوى ملء أضلعى

---

(١) ليالى الهرم / ١٩٥٧م .

ويصور فلسفته فى الغزل ، وأبيقوريته المنشية المبتهجة بالحياة ، فيرد على منتقديه بقوله : (١)

ومادروا أن الهوى رحلة
فى زورق الله الى الشاطىء
الى جنان الله فى أرضه
الى جناها العاطر الدافىء
الى صلاة فى محاريبها
وخلوة فى ديرها الهادىء
الى صيام عن جمال الدنا
الاك فى عش الهوى الهانىء

xxxxxxxxxxx

ان شعر الغزل الحسى عند صالح جودت شعر صادق أصيل ، لأنه كان وليد تجربة شعورية صادقة امتزجت فيها الأفكار بالعاطفة ، وخرجت الى العاطفة الانسانية الرحبة وقد صور لنا مشاعره وأحاسيسه وعواطفه بحرارة وصدق مما أضاف ثروة لشعر العاطفة والوجدان فى أدبنا العربى المعاصر.

---

(١) حكاية قلب / ص: ١٢ .

" شاعر النيل والنخيل "

من أبرز ملامح شخصية شاعرنا وطنيته وحبه لمصر منذ مطالع شبابه المبكر...

وقد جمع في شعره الحب والوطنية في مزاج جميل فهو يعد "شاعر الحب والوطنية " .

وقد سار شاعرنا يجمع بين الاتجاه الذاتي العاطفي والاتجاه الوطني القومي .

وقد أبدع شاعرنا الكثير من القصائد القومية عبر فيها عن الأحداث الوطنية والقومية في تعبير فني عميق لايعتمد على صخب الألفاظ وضجيج الكلمات بل يعبر في موضوعية وعمق عن تلك الموضوعات في شعر مهموس رقيق .

ولشاعرنا مواقف مشرفة في مواجهة الفساد والطغيان والانجليز في فترة ماقبل ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م.

نشر قصيدة بعنوان " أخرجوا من بلادنا " قبيل ثورة ١٩٥٢م وهي صرخة قوية في وجه الاستعمار ليرحل عن مصر والا سقيناه كئوس الصاب والعلقم والهلاك :

أخرجوا من قناتنا فهي منا	والينا وبالجلاء تحل
ان رضيتم به خرجتم كراما	أو أبيتم فثم روع وويل
أخرجوا من بلادنا واتركونا	واحملوا جندكم من النيل واجلوا

xxxxxxxxxxxxxx

وفي شعره القومي حين يتحدث عن مصر يتحدث من خلال مواطن الحسن والجمال في ربوعها ، فهو حب عاشق مفتون بكل بقعة من بقاعها والاشادة بفتنتها وسحرها الأخاذ ...

وفي قصيدة " ليالي الهرم " تتجلى خصائص " شاعر الحب والوطنية " بأحلى صورها وأدقها ...

فهو هنا يرسم لوحة شعرية جميلة لبقعة من أجمل بقاع مصر تجمع بين حضارة الماضى التليد وعبقها وعطورها ومن بعيد تظهر مصر الحاضر بكل مافيها من حضارة وتقدم انه هنا يرسم صورة حية Living image لنجوى عاشق رومانسى لمحبوبته فى ظلال الهرم ويستعيد معها أمجاد مصر التليدة وعظمتها الغابرة : (١)

ياحبيبى نامت الشمس وراء الهرم
وتهادى القمر النشوان بين الظلم
ملكا يختال تيها فوق عرش الأنجم
وينادى كل لهفان الى الحب ظمى
xxxxx
ها هنا مهد أبى الهول هنا
كاتم الأسرار من عهد منا
هيأ الأحلام والنجوى لنا
xxxxx
عبقرى الصمت منذ القدم
فلنمتع بليالى الهرم

ثم يحث محبوبته فى ظلال أبى الهول بأمجاد مصر وحضارتها الغابرة وكيف كانت مصر على مر العصور والأجيال مقبرة للغزاة :

ياحبيبى هذه الربوة لغز العالمين
رقية من سحر فرعون لصيد الفاتحين
أين قمبيز وأنطونيو وركب الواهمين؟
أين نابليون ؟ هل ردته مرفوع الجبين؟
xxxxx
هذه القمة أم القمم
كم طوت ثورتها من أمم
وشدا النيل بحلو النغم

---

(١) صالح جودت / ديوان ليالى الهرم / ١٩٥٧م ٠

زالت الأعلام الا علمى

فتمتع بليالى الهرم

ثم يحدث محبوبته عن سحر مصر وجمالها فى صورة شعرية جميلة نلمس فيها نظرة العاشق المفتون بمواطن الفتنة والجمال فى وطنه ومرابع السحر والخيال فى ليالى القاهرة :

ياحبيبى هذه أمجاد مصر الساحرة

كل روح خطرت فوق رباها شاعرة

قف على الربوة فى ضوء النجوم الساهرة

وتأمل فتنة النيل وسحر القاهرة

xxxxxx

وسنى البدر على الوادى يميل

والها يلعب فى شعر النخيل

راقصا فى مسرح الموج الجميل

بشعاع شاعرى ملهم

فتمتع بليالى الهرم

ان قصيدة "ليالى الهرم" تعبر عن اتجاهات صالح جودت الفنية والوجدانية والروحية أصدق تمثيل وأعمقه وهى تمثل اتجاهه الفنى فى الجمع بين الحب والوطنية والغزل فى عبادة الحسن وعبادة الوطن وهذا مادعانى الى تسمية " شاعر ليالى الهرم " و " شاعر النيل والنخيل " .

xxxxxxxxxxx

وقد صدرت لشاعرنا ستة دواوين شعرية تمثل التطور الورحى والوجدانى والفنى لشاعرنا أروع تمثيل وأصدقه .

فى صدر شبابه كان شاعرا رومانسيا مجنحا ، وقد سيطرت عليه فى فورة الشباب روح التساؤل والشك والحيرة والتمرد ثم روح الحزن والكآبة والتبرم بالواقع والقيود والأغلال التى تحد من حركته .

ثم انطلق شاعرنا انطلاقة خلاقة وحطم قيوده وأغلاله واندفع ينهل من مفاتن

الحياة أجمل مافيها ويغنى لها أجمل أغاريده وأعذبها وفتح قلبه للحياة والنور والحب ...

وشعر صالح جودت منذ محاولاته الأولى كان شعرا غنائيا وجدانيا رقيقا سواء كان الوجدان ذاتيا أم جماعيا أم قوميا وقد عكس فى هذا الشعر آشواق روحه وترانيم وجدانه .

وقد صدر أول ديوان للشاعر عام ١٩٣٤م وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره باسم " ديوان صالح جودت " ثم صدر له ديوان " ليالى الهرم " عام ١٩٥٧م وديوان " أغنيات على النيل " عام ١٩٦٢م وديوان " حكاية قلب " عام ١٩٦٥م ، ثم ديوان " ألحان مصرية " عام ١٩٦٨م الذى يجمع بين الشعر العاطفى والشعرالوطنى . و " الله والنيل والحب " عام ١٩٧٥م.

تلك هى دواوين شاعرنا التى تمثل تطوره الروحى والفنى أصدق تمثيل وأعمقه منذ عهد أبوللو (١٩٣٢ - ١٩٣٤) .

ان صالح جودت فنان أصيل فى اخلاصه وعذوبة أسلوبه ووحدة بنائه الفنى فى شعره والتجديد فى شعر الحب والغزل وطرافة صوره الشعرية .

لقد جدد فى الشعر شكلا مضمرنا فى الألفاظ والمعانى والأخيلة والصور .

لقد أبدع لنا أجمل أغاريده وأعذبها فى الحب والغزل ورسم لنا صورا فنية مبدعة رسمتها ريشة فنان صادق أصيل يغنى للحب والجمال والوطنية .

" شاعر فنانى حسى لعـــوب "

يقول الدكتور محمد مندور عن صالح جـودت : (١)

" صالح جودت شاعر فنانى حسى لعـــوب .

ولعلنا نستطيع أن نعين هذه الخصائص بسهولة فى الجزء الخاص بالعاطفة فى ديوانه " ليالى الهرم " الذى يمثل مرحلة نضجة ، فهو يضم ماقال من شعر منذ سنة ١٩٣٢م حتى ١٩٥٨م ، بينما ديوانه الأول لايضم الا ماقال من شعر قبل العشرين من عمره ، وان يكن ذلك الديوان الأول قد أثار زوبعة عنيفة من النقد الذى قام به المحافظون من رجال الأزهر الشريف بسبب قصيدة الراهب المتمرد والذى صور فيها راهبا يتمرد على الدين جريا وراء لذات الحس ، وهذا التيار أصيل فى طبيعة صالح جودت الذى لايحجم فى ديوانه ليالى الهرم عن أن ينظم قصيدة باسم " دين جديد " هو دين الحب المعربد وفيها يقص قصة عابثة من نوع قصص عمر بن أبى ربيعة فى الحجاز وحول مناسكه .

" وصالح جودت يحدثنا فى استخفاف شعرى كيف طارد فتاة من أرز لبنان ذاهبة الى الكنيسة حيث " نحاها ركنا من الدير هادئا " ليقبلها فيه .

وغانية من أرز لبنان غضـة
صليبية الأهواء ليس تليـــن

"ولقد يقول البعض ان فى هذا الشعرمجونا وعبثا بالمقدسات ، ولكننا فى الحق لانراه يتجاو المجون الكثير من قصائد الغزل التى يقص بها الشعر العربى القديم منذ امرىء القيس صاحب :

اذا مابكى من خلفها انصرفت له ... بشق وتحتى شقها لم يحول

حتى عمر بن أبى ربيعة الذى كان يترصد الحسان فى مناسك الحج ، ولايتورع عن أن يشبب تشبيبا سافرا بشريفات المسلمات .

---

(١) الدكتور محمد مندور / الشعر المصرى بعد شوقى / ص : ٥٢ :الحلقة الثالثة .

" ونحن لانحس بعد ذلك فى مجون صالح جودت فجورا :

" بل نحس خفة ودعابة ينطبق عليها ماوصف به نفسه عندما اختتم مقدمته لديوان " ليالى الهرم " بقوله : وأحس أن الروح المصرية هى أخص خصائص هذا الشاعر الذى حدثتك عنه " أى صالح جودت نفسه .

" وان تكن الحسية طاغية على مايسميه صالح جودت فى ديوانه شعر العاطفة ، وهذه الحسية قد تصيب شعره بالسطحية أحيانا ولكنها لاتفقده قط تلك الأناقة الأصيلة فى شعر صالح ، وفى شخصه على السواء كما أن روحه الخفيفة المرحة ودعابته المجنحة تخفف من تلك الحسية فلا نرى فيها فجورا ولا تهالكا حتى عندما يوغل فى تلك الحسية مثل قصيدته من رقصة السامبا :

ودقت نغمة الجاربند ايذانا بما تملى
وهل تملى سوى الرغبة فى ثورتها تغلى
حتى :
كجزءين حبيبين قد ارتدا الى الكل

" ثم يقول مندور عن صالح جودت :

" وأما أنه شاعر عابث لعوب يشف عن روح الصالونات المصرية [1]، وما يجرى فيها من دعابات غزلية عابثة فباستطاعتنا أن نجد لذلك أكثر من شاهد فى " ليالى الهرم " مثل قصيدته " ماسمك " (ص ٤٩) .

ماسمك بين الأسامى يافتنتى ياغرامى
ان قلت أم لم تقولى فاسمك أحلى الأسامى

....

انى أسميك ليلى لتبعثى فى خيالى
ذكرى شهيد غرام كم عذبته الليالى
حتى :
ان قلت أم لم تقولى فاسمك أحلى الأسامى

---

(١) الشعر المصرى بعد شوقى / ص : ٥٥ .

" حيث يرد على سمعها عدة أسماء مثل : نجوى وسلوى ورضوى وفدوى ونورا ، وفى النهاية يسميها روحى ويبلغ به العبث وشيطنة أهل الحضر من المصريين حده فى القصيدة التى يسميها " تسورى " أى تصورى " بعد ترقيق الصاد كما كانت ترق قبل بين شفتى الفتاة التى كان يغازلها :

وقلت لها تصورى يافتنة المصور

تصورى حكايتى فى حبك المحير

"ومع ذلك فان هذا الشاعر الغنائى الطروب صاحب تسورى لايلبث أن ينقلب الى شاعر انسانى عميق مشج عندما تضيق عليه الخناق تجارب الحياة فيمحو وجدانه الى مافيها من آلام ومافى تلك الآلام من عمق ، وذلك نحو مانحس من قصيدة فريدة له هى " نحو الآخرة " التى نظمها على اثر مرض عضال ألقى به فى مصحة العباسية حيث أحس باليأس والعناء عندما أوشك الداء أن يقهره ، ومن حوله مرضى من أمثاله يزيدون شعوره ببلواه حدة " .

" وكم يكون شيقا أن نقارن هذه القصيدة بقصيدة مماثلة للشاعر الكبير خليل مطران نظمها فى ظروف مماثلة وهى قصيدة " المساء " التى نظمها وهو عليل فى مكس الاسكندرية :

داء ألم فخلت فيه شقائى

من صبوتى فتضاعفت برحائى

xxxxxxxxx

ومنذ عام ١٩٧٤م بدأ المرض يثقل على صالح جودت الشاعر الطروب المحب للحياة والحب ، وكان غالبا يضيق بأوامر الأطباء وتعليماتهم ، وسافر الى مستشفيات لندن فى أواخر عام ١٩٧٥م ، وظل يعانى من المرض العضال الذى قواه ، وأرهقه .

ومن أكثر المآسى فى حياته أنه عرف أن نهايته قريبة فى مطالع عام ١٩٧٦ حيث أطلعه الأطباء على حقيقة مرضه وهو فى لندن ، فآثر أن يكون موته على الأرض التى أحبها وعشقها : أرض مصر الخالدة ، ومالبث أن فارق الحياة فى ٢٢ يونية ١٩٧٦م عن عمر يناهز الرابعة والستين وترك زوجته تبكيه أحر البكاء لحلو صفاته وطيب شمائله ....

مختارات

من شعر صالح جودت

فى جزيـــرة ..... معـــك

ان تسلنـــى ياحبيبـــــــى
أى حلـــم أشتهيـــــــه
فهـــو أن أقضـــى عمـــــرى
فى فـــراغ أنـــت فيــــه
فمتـــى تأمرنـــى أن أتبعـــك ؟
وأغنـــى فى جزيـــرة معـــك ؟

xxxxxxxxxx

أسأل الليـــل اذا الليـــل دنـــا
بـدره المشـــرق أم بدرى أنـــا ؟
المنـــى والسحـــر والعطـــر هنـــا
والهـــوى والكأس والليل لنـــا
وأنـــا بيـــن يديـــــك
أجتنـــى من شفتيـــــك
رشفـــة منـــك اليـــــك
وأســـرى فوق صـــدرى مضجعـــك
وأغنـــى ... فى جزيـــرة معـــك

xxxxxxxxxx

العصافير التى توقظنا عند الصباح
والأزاهير التى تسكر أنفاس الريـاح
والمزامير التى تهتف بالحب المباح
والمقادير التى تجهل ألوان الجراح

---

* ديوان حكايـة قلب / دار المعارف / ١٩٦٥م

كل هذا الحسن يدعوك هنا
أى شىء لك فى تلك الدنا ؟
لاتحبها واجب قلبى أنا
واسأل الأقدار بى أن تجمعك
لأغنى فى جزيرة معك

xxxxxxxxxxx

ياحبيبى ضمنى يوما اذا كنت بقربى
تسمع اللحن الذى تعرفه أوتار قلبى
انه باسمك يشدو .. وعلى حبك ينبى
وبأحلامك يشجى .. وبالهامك يصبى

xxxxxxxxxxx

ضمنى واسمع دعائى
فى صباحى ومسائى
لاتعذب كبريائى
ان أحلى أملى أن أمتعك
وأغنى ... فى جزيرة معك

أغنيـــة حـــب

لن أناديك ياحبيب النـداء   لم لا أدعو من لايلبى دعائـــى ؟
كلما هزنى للقياك شـــوق   صرخت لهفتى وثار اباشـــــى

xxxxxxxxxxx

ياعذابا هيهات منه هروبـــى   أفتديه بقلبى المشبــــوب
كل يوم يمـــر دون لقـــاء   هو فى غيبنـا نذيـر الغــروب
وأنا مهجة تذوب حنانـــــا   فاتق الله فى حنان القلـــوب

xxxxxxxxxxx

ياحبيبى ، ولاتزال حبيبـــى   رغم خوفى ، والحب رهن المغيب
آه لما دعا الهوى فالتقينا   بعيون أشواقهـا من لهيـــب

xxxxxxxxxxx

أسكرتنى عيناك نجوى وهمسا   أسكرتنى ، وماتذوقت كأســـا
بحديث يحرك القلب شجـــوا   ولحاظ تحول الليـــل شمســـا
وحنان معطـــر بالأمانـــى   كيف أنسى عبيرة ، كيف أنسـى ؟

xxxxxxxxxxx

كيف أنسى جماله اذ دعانـــى   ويداه علـــى حانيتـــــان
وعلى راحتيه باقــــة ورد   تحمل الشوق والرضا والأمانـــى

xxxxxxxxxxx

أى شىء يصبو اليه خيالـــى   أنت حققت أجمـــل الآمـــــال
أنا من فرحتى بقربك أخشـــى   نظرة الغدر فى عيون الليالـــى
لاتقل لى بعد اللقاء وداعـا   بل سلامـا الى اللقاء التالـــى

xxxxxxxxxxx

كم رويت الهوى بدمعة فرحى   كيف أرويه بعد هذا بجرحـــى ؟

---

* مجلة العربى / نوفمبـــر / ١٩٦٩م / ص : ١٢٢ .

بعد حلم الهناء فى كل ليـل   وجميل الضياء فى كل صبـاح

xxxxxxxxxxxx

الهوى فاتنى على شاطئيـه   آه من ظالم أحـن اليـه
وأدارى عواطفى عنه حتـى   لاأذل الدموع بين يديـه
رب ليل بكيت منه فلمـا   فاتنى ظالمى مابكيت عليـه

xxxxxxxxxxxx

ياحبيبى وأنت فرحة عمـرى
ومنى خاطرى ، وليلة قـدرى
ان مضى حبنا ، فقد ضاع شـىء
منك ، أما أنا ، فقد ضاع عمرى

علي محمود طه

شاعر الجندول

(١٩٠١-١٩٤٩)

أيها الهاجر عز الملتقـــى
وأذبت القلب صدا وامتناعــا
أدرك التائه في بحر الهــوى
قبل أن يقتله الموج صراعــا
وارع في الدنيا طريدا شاردا
عنه ضاقت رقعة الأرض اتساعـا

(علي محمود طـــه)

" شاعر من المنصورة "

فى عام ١٨٤٠ تقريبا نزحت أسرة من بطون الجزيرة العربية الى مصر بغاية الاقامة فيها . ونزلت الأسرة ببلدة ديسط التى تقع على فرع دمياط بين المنصورة وشربين وفيها أقامت فترة طويلة ثم انتقلت الأسرة من ديسط الى طلخا حيث ولد محمود طه والد شاعرنا ، ثم انتقلت الأسرة بعد ذلك الى المنصورة فطاب عيشها فيها وقد كان منزل الأسرة بطلخا منتدى العلماء والأدباء والمفكرين يلتقون فيها وتدور أحلى الأسمار والأحاديث فى مختلف فنون الأدب والثقافة .

وقد كانت هذه الأسرة تشتغل بالتجارة (تجارة المانيفاتورة) وكان محمود طه رجلا عصاميا لماحا طموحا صقل نفسه بالثقافة والدين ، فقرأ عشرات الكتب الدينية والأدبية ، وكان يتردد على الندوة التى كانت تعقد بمنزل الأسرة حيث تدور المناقشات والأسمار فى أمور الدين والدنيا .

وعبرت السنوات وهو يزود نفسه بالعلم ، ويصقلها بالدين وتجتمع له من قراءاته مكتبة ضخمة نفيسة .

ثم تزوج محمود طه من سيدة فاضلة هى ابنة " على الهاكع " أحد كبار المانيفاتورة بالمنصورة والذى كان متزوجا من سيدة سورية الأصل تنتمى الى عائلة " أبى سرية " وأثمرت هذه الزيجة خمسة أولاد وبنتان .

كان محمود طه وسيما هادىء الطبع دمث الأخلاق .

هذا هو محمود طه والد شاعرنا .

xxxxxxxxxxx

كان ذلك فى ٣ أغسطس عام ١٩٠١م... حين خرج على محمود طه الى النور فى بيت الأسرة بحارة الشيخ الظاهر المتفرعة من شارع البزار بمدينة المنصورة مهد الحب والجمال وكان على محمود طه ثالث اخوته السبعة .

وشب على من الطوق فألحقه والده بالكتاب فحفظ القرآن الكريم وجوده ثم

أن ألحقه والده بمدرسة الرشاد الابتدائية فأظهر تفوقا ونبوغا على أقرانه .

وتفتح وجدان الطفل الصغير وعقله على مايسمع ويرى فى الحجرة التى كانت تعقد فيها الندوة الأسبوعية العامرة وأنس هذه الندوة فكان يجلس مصغيا بكل وجدانه لما يدور فيها من مناقشات وأسمار ومساجلات .

وكثيرا ماكان يقضى جانبا من الليل وهو يستمع الى شاعر الربابة فى أحد المقاهى ينشد ملحمة أبى زيد الهلالى وسيف بن ذى يزن وعلى صغر سنه حفظ ملحمة أبى زيد وكان كثيرا ماينشدها لأترابه فيفتنون لقدرته على انشادها بيسر وسلاسة .

وقد ورث على عن أبويه كثيرا من خلالهما ....

ورث عن أبيه حب العلم والمعرفة والدأب على القراءة والذاكرة القوية ، وقوة البأس وكان أقرب أشقائه الى والده . وورث عن أمه انسانيتها وعزيمتها القوية ورقة شمائلها ...

وهكذا ولد بين عطور الفن والأدب والعلم والدين ...

xxxxxxxxxxx

تفتح خياله على ضفاف المنصورة الفيحاء ، وعلى النيل والموج والشاطىء ، وكانت ملاعبه بين تلك المروج الفيح فالتصقت كل هذه الصور والمشاهد فى وجدانه لتسيل شعرا رقيقا رائعا فيما بعد .

وعبرت الأيام بالأسرة السعيدة فى هناء ويسر .

وفى عام ١٩٠٨ مات والد على محمود طه فى شرخ الشباب وهو لم يتجاوز السابعة والثلاثين من عمره وخلف وراءه أسرة كبيرة ولم يترك لأبنائه من متاع الدنيا شيئا يذكر ...

كان أكبر أبنائه يبلغ من العمر اثنى عشر عاما .

ورأى شاعرنا نفسه وكان قد بلغ من العمر سبعة أعوام فحسب يتيما ويحرم من أبيه وهو مازال طفلا صغيرا ....

وكان ذلك مدعاة لطمع الكثيرين فى الاستيلاء على أموال الأب الراحل فضيعت تجارته وأغلقت بل امتد طمع الطامعين وجشعهم الى حد الاستيلاء على المنزل الذى كانت الأسرة تقيم فيه .

وتحملت الأم هذه المحنة بصبر وشجاعة نادرة المثال وبحسن تدبيرها ورجاحة عقلها وقوة عزيمتها استعانت بايراد عقارين آلا اليها بالميراث لايماثل بأية حال المستوى الرفيع الذى كانوا يعيشونه فى كنف الأب الراحل .

فكانت وفاة الأب صدمة عنيفة للطفل الصغير المرهف ، فقد كان طفلا رقيقا حساسا هادئا ، ولعلها أذاقته ضروبا من الحرمان المبكر .

وأنجز شاعرنا دراسته الابتدائية بتفوق والتحق بمدرسة المنصورة الثانوية عام ١٩١٥م ولكن موت والده حال بينه وبين مواصلة دراسته فضلا عن كرهه للدراسة بها وعدم تقيده بموادها ، فالتحق بمدرسة الفنون والصنائع ببولاق القاهرة .

وأثناء دراسته الثانوية كثرت قراءاته وكان كثير الخلوة الى نفسه فى ظلال الطبيعة وبجانب أمواج البحر .

وظهر اتجاهه العلمى ... فى تلك الحقبة ، فقد كان محبا للخلق والابتكار فقام بتصميم آلة طباعة بدائية استخدمها فى طبع بعض مؤلفات له من شعر وقصص .

xxxxxxxxxxxx

وشبت شاعرية على محمود طه على ربى المنصورة ، والمنصورة أرض طيبة ، تلهب الشعر والخيال ، وتنبت الحب والجمال .

وتفتح وجدان شاعرنا على جمالها ولكنه كان يعانى القلق والحيرة والحزن والكآبة لضروب الاحباط التى أصابته خاصة بعد وفاة والده .

وكتب فى تلك الحقبة الكثير من المقطوعات الشعرية الغرامية . كانت تتسم بالسذاجة والسطحية ولكنها كانت تعد ارهاصات لموهبته وعبقريته الشعرية فيما بعد ...

ولم يقتصر فى تلك الحقبة على نظم الشعر بل كان يكتب بعض القصص والمسرحيات يسكب فيها خلاصة مافى نفسه من مشاعر وأحاسيس ولكن سرعان ما أعرض عن القصص واتجه صوب الشعر يبثه ذوب قلبه وأحلام روحه .

وشعره فى ذلك الطور شعر التقليد والمحاكاة لما كان يقرؤه من شعر كبار الشعراء من القدامى والمحدثين .

" عاشق البحر والطبيعة "

فى تلك الحقبة فى حوالى عام ١٩١٧م كان شاعرنا يقضى جل وقته متنقلا بين الرياض والغناء ، مستظلا بأغصان الشجر الوارقة ، مرتادا البحيرات ، خاصة بحيرة المنزلة والبقعة الممتدة بينها وبين البحر الأبيض المتوسط ، حيث أكواخ أشتوم الجميلة والتى تشرف على آثار قلعة مهدمة كان الشاعر كثيرا مايسبح فى البحيرة ويوغلون فى البحر وقد تعرض عدة مرات للغرق لولا لطف الله .

وهكذا شب شاعرنا على حب للطبيعة وللبحر حيث الخضرة اليانعة على شط البحيرة الزرقاء الهادئة وحيث الحقول الخضراء ...

وهكذا شب بين جمال الطبيعة وسحرها .

وقد استلهم شاعرنا فى تلك السن المبكرة عدة قصائد عن البحر يشبه يصف نفسه فيها بالملاح الذى يجوب البحار كالسندباد ويصطاد اللآلىء من مجاهيل البحار وكانت تلك القصائد مفعمة بالخيالات والرؤى والأحلام .

وكان يحرص على اصطحاب رفاقه وينطلق الى القرى البعيدة بأطراف المنصورة بالقرب من البحيرة ، حيث تمتد الحقول وتنساب الجداول ، ويفوح عبير الأزهار ، فيمرح ويلهو ويجرى وراء أسراب الطيور بمرح وانطلاق .

وتنعكس كل هذه الصور الطليقة الباسمة فى وجدان الصبى المرهف الحس الرقيق الوجدان وشكب فى روحه من موسيقاها مابعث النشوة وأثار الخيال ونمى احساسه بالحرية والجمال .

وكان ينتهب بعينيه شوارد الحسن على ضفاف البحر .

ولقد عكس شاعرنا كل هذه الصور بعد أن كبر وعاد الى مسرح الذكريات فقال :

انى لأذكر حقلنا ، ولياليا أزهرن فى ظل لديه وريف

ومراحنا بقرى الشمال وكوخنا ... تحت العرائش فى ظلال اللوف
نلقى الخمائل بالخمائل حولنا ... متعانقات ، سابغات الغسوف
ذكرى الطفولة أنت وحدك للصبا ... حلم يرفه عنه بالتشويف
نقتاف آثار الطيور شواردا ... بين النخيل على رمال السيف
شاد هنا وهناك رنة مزهر ... وجه تألق من وراء نصيف
والنهر سلسال الخرير كأنه ... قيثارة سحرية التعزيف
تومى عذارى الريف والتمس الربى ... نضرا وغنى بالغدير وطوفى
وتضيىء الروح الظليل ومربأ ... للفن تحت أزاهر وقطوف

xxxxxxxxxxxx

كان على محمود طه فى صباه ويفاعته ذكيا لماحا يتسم بالحيوية الدافقة والشاعرية الملهمة .

وبدأ يترنم بالشعر منذ صباه المبكر ...

وقد بدأت اتجاهاته الشعرية تتبلور وتتفتح معالم شخصيته الفنية وعمره لم يتجاوز الرابعة عشرة ، وكان يلقى معارضة شديدة فى هذا الشأن من شقيقيه اللذين يكبرانه " عوض وعثمان " وذلك لخوفهما من أن تصرفه هذه الهواية عن اهتمامه بدراسته والتفرغ لها .

" فى خضم الحيـــــاة "

فى عام ١٩١٩م اتجه على محمود طـه الى القاهرة ليلتحق بمدرسة الفنــــون والصناعات (الفنون التطبيقيـة) بعد أن ترك دراسته الثانوية وكان يبلـــغ من العمـر وقتئذ الثامنة عشـرة .

وصادف نزوحه الى القاهرة اشتعال ثورة ١٩١٩م فعاشها وشارك فى أحداثهـا ، فقد كان على حداثته وطنيا مخلصا فكتب عدة قصائد يشيـر حمية الثوار وحماستهم .

وأثناء دراسته بمدرسة الفنون والصناعات لم ينقطع عن قول الشعـر .

وفى عام ١٩٢٤م حصل على دبلوم مدرسة الفنون والصناعات وعمره ثلاثة وعشرون عامـا ، وعمـل أولاماعمل مهندسا لمبانى تفتيش الشرق بالمنصورة ولم تستطـع وظيفته الحيلولـة بين قراءاتـه وانتاجـه ، فقد بدأ يراسل صحف القاهـرة الأدبيـة وتنشـر له انتاجـه الأدبـى فى مكان حفـى .

وبدأت الأسماع تعرف اسم شاعر المنصورة ، على محمود طـه ، وكـان يغلب على شعـره فى تلك الحقبة الكآبة والحزن لما كان يعانيـه على محمود طـه وقتئـذ من اخفاق فى الحب لفتاة جميلة تزوجت من غيره لضيـق ذات يـده ، فعبر عن أحاسيسه شعـرا حزينـا قاتمـا ...

عند صخرة الملتقى

وفيما بين سنة ١٩٢٧ و ١٩٣١م التقى جمع أربعة شعراء فى المنصورة كما ذكرنا وهم على محمود طه وابراهيم ناجى وصالح جودت والهمشرى .

ولقد قضوا أجمل الليالى على شاطئ النيل فى حديث الشعر والفن والجمال .

وكانوا يؤثرون قراءة دواوين شعراء الرومانسية الموهوبين مثل شيللى وكيتس ووردزورث وبايرون .

وكان يحلو لهم الالتقاء عند " صخرة الملتقى " التى تقع فى مكان ناء بأطراف المنصورة ، واستوحى منها شاعر الحب ، ناجى قصيدة عاطفية واستوحى منها شاعر التأمل والحب على محمود طه ، قصيدة تأملية فلسفية فيها تصوير لأحزان شاعرنا الروحية وهى تفصح عن شاعر يمزقه القلق والحيرة والحزن . يقول فيها :

صحراء الحياة كم همت فيها	شارد الفكر تائه الخطوات
سرت فيها وحدى ، وقد حطم	المقدار فى جنح ليلها مشكاتى
ولكم أرمد الهجير جفونى	ورمتنى الحرور باللفحات
لم أجد لى فى واحة العيش ظلا	أو غديرا يبل حر لهاتى

ثم يصور نفسه فى صورة قاتمة فيقول :

أنا قيثارة جفتها الليالى	فى زوايا النسيان والغفلات
وأرثت أوتارها فهى تبكى	من شجاها حبيسة النغمات
أنا طيف الماضى على صخرة	الآباد أستشرف الزمان الآتى

ويرسم صديق عمره الأستاذ أحمد حسن الزيات ملامح شخصية شاعرنا فى المنصورة فى تلك الحقبة فى مطالع العشرين ، فيقول :

" كان منضور الخلقة ، مسجور العاطفة ، مسحور المخيلة ، لاينشد غير الحب ولاينشد غير الجمال ، ولايطلب غير اللذة ، ولايحسب الوجود الا قصيدة من

الغزل السماوى ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك .

كان كالفراشة الجميلة الهائمة فى الحقول تحوم على الزهر ، وترف على الماء ، وتخفق على العشب ، وتسقط على النور ، لاتكاد تعرف لها بغية غير السبوح ، ولالذة الا التنقل ، ثم تتبعته بعد ذلك فى أطواره وآثاره ، فاذا الفراشة الهائمة على أرباض المنصورة تصبح الملاح التائه فى خضم الحياة ، والأرواح الشاردة فى آفاق الوجود ، والأرواح والأشباح فى أطباق اللانهاية ، واذا الشاعر الناشئ يغدو الشاعر المحلق تارة بجناح الملك ، وتارة بجناح الشيطان ، يشق الغيب ، ويقتحم الأثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الملائكة والشياطين بالناس "

" مع جماعة آبوللـــــو "

انضـم شاعرنـا الى جمعية آبوللـو فور تأسيسهـا عام ١٩٣٢م وشهدت مجلــة آبوللـو انتاجـه الفنـى ....

فنشـر فيهـا قصيدتين همـا : " ميلاد شاعر " و " فى مخدع مغنيـة " كما نشـر مقالا بعنوان " شوقـى الشاعـر " .

وقد نشـر أولا مطولـة شعريـة مزج فيها الأسطورة بمظاهر الطبيعـة وفيهـا تركيـز على رسالـة الشاعـر فى الحيـاة والوجود ، ورسالـة الحب والخيـر والجمـال يقول فيهـا : (١)

هبط الأرض كالشعـاع السنـى
بعصـا ساحـر وقلـب نبـى
لمحـة من أشعـة الـروح حلـت
فى تجاليـد هيكـل بشـرى
ألهمت أصغريـه من عالم الحكمـة
والنور كل معنـى سـرى
وحبتـه البيـان ريا من السحـر
بـه للعقول أعـذب رى

ويصور لنا فى قصيدته " فى مخدع مغنيـة " جوا من الفتنـة والسحـر مـع امرأة فاتنـة فى ساعـة وصـال معـه وكيف دار الحوار بين نداء الحب ونظرتـه المثاليـة يقول : (٢)

كشـفت من جمالهـا كـل خـاف

---

(١) آبوللـو / المجلد الأول / ص : ٢٨٩ .

(٢) آبوللـو / المجلد الأول / ص : ٧٢٧ .

وأباحت لهن مالايباح
معبد للجمال والسحر والفتنة
يغدى لقدسه ويراح
نام فى بابه العزيز " كيوبيد "
ولكن فى كفه المفتاح
ان ينم فالحياة شدو ولهو
أو ينبه فأدمع وجراح

ثم يقول :

هتفت بى تراك من أنت ياصاح؟
فقلت المعذب الملتاح
شاعر الحب والجمال فقالت
ماعليه اذا أحب جناح
واحتوى رأسى الحزين ذراعاها
ومرت على جبينى راح
وأحست لفح اللظى من شفاه
أحرقتها الأنفاس والأقداح
فمضت فى عتابها كيف لم تدر
بما برحت بك الأتراح
ان أسأنا اليك فاليوم نجزيك
بما ذقته رضا وسماح
ولك الليلة التى جمعتنا
فاغتنمها حتى يلوح الصباح

ولكن شاعرنا تغلبه نظرته المثالية الرفيعة فى تلك الحقبة فيكتفى من الربيع بالشذى ومن الزهرة بعبيرها :

قلت حسبى من الربيع شذاه
ولعينى زهره اللماح
نحن طير الخيال والحسن روض
كلنا فيه بلبل صداح

" الملاح التائـــه "

فى مايو ١٩٣٤م صدر الديوان الأول لشاعرنا بعنوان " الملاح التائه " ... صدر هذا الديوان وقد جاوزعلى طه الثانية والثلاثين من عمره وأرى أن هذا الديوان كان انعكاسا للمرحلة الرومانسية الأولى فى حياة شاعرالجندول وهى مرحلة المنصورة بما تحفل به من قلق وحيرة وشك وتمرد وحزن وكآبة وتأمل ...

ان على محمود طه فى هذا الديوان يفكر فى الحياة أكثر مما يشعر بها ويتأملها أكثر مما يحاول الاندماج فيها . وينحدر قصائده من تأملاته الطويلة فتحمل صفوة مافى التأمل من عناصر الجلال والهدوء ...

وقد أحدث صدور الديوان أصداء واسعة ووجد فيه النقاد لونا جديدا من شعر التأمل الفكرى العميق .

واستقبله الدكتور طه حسين بترحاب وقال عنه : (١)

" ان شخصيته الفنية محببة إلىّ حقا ، فيها عناصر تعجبنى كل الاعجاب وتكاد تفتننى وتستهوينى ، فيها خفة الروح ، وعذوبة النفس ، وفيها هذه الحيرة العميقة ، الطويلة العريضة ، التى لاحد لها ، كأنها محيط لم يوجد على الأرض .

هذه الحيرة التى تصور الشاعر ملاحا تائها حقا ، والتى تقذفه من شك الى شك ومن وهم الى وهم ، ومن خيال الى خيال ، والتى لاتستقر به على حقيقة حتى تزعجه عنها ازعاجا وتدفعه عنها دفعا ، وتقذف به الى حقيقة أخرى لايكاد يدنو منها ويتبيّنها بعض الشىء حتى يراها أشد هولا وأعظم نكرا ، واذا هرب يهرب منها ويجد فى الهرب " .

كان هذا هو استقبال طه حسين الحار لهذا الديوان الجديد .

xxxxxxxxxxx

---

(١) السياسة / يونية ١٩٣٤م.

ولكن مادلالة تسمية شاعرنا بالملاح التائه ؟

وماصلة هذه التسمية بشاعريته وحياته ؟

ان نعت على محمود طه لنفسه بالملاح التائه ظاهرة تتصل بالأعماق الروحية والنفسية لحياته وشاعريته .

أرى أن شاعرنا كان يعانى حيرة وقلقا ممزوجا بالرغبة فى الهرب من آلامه الروحية - كشأن الرومانسيين - باللجوء لحمى الجمال والانغماس فى أبيقورية مرحة منتشية بالحياة لعله ينسى أحزان روحه فسبح شاعرنا فى بحار الحب والجمال .

ويعبر عن بعض هذه المعانى فى قصيدته " الملاح التائه " فيقول : (١)

أيها الهاجر عز الملتقى
وأذبت القلب صدا وامتناعا
وارع فى الأرض طريدا شاردا
عنه ضاقت رقعة الأرض اتساعا
ضل فى الليل سراه ومضى
لايرى فى أفق منه شعاعا

وهو دائما يهوى الغوص فى أعماق الحقيقة :

ملاح وادى النيل الا أنه
أغرته بالتيه السحيق بحار
أبدا يطوف حائرا بشراعه
يرمى به أفق ، وتقذف دار

xxxxxxxxxxxxx

---

(١) الملاح التائه / ص : ٣٢ .

فى هذا الديوان استوحى على محمود طه فكره وخياله أكبر ما استوحى الحياة الواقعية وكان ذلك انعكاسا للطور الأول من حياته حتى الثلاثين ، وهى تلك الحقيقة التى كانت حافلة بالتأمل والحيرة والرومانسية المحلقة بين روابى المنصورة وطبيعتها الهادئة الجميلة ، التى تبعث على التأمل والفكر .

ومن أكثر قصائده تعبيرا عن أحزان قلبه وشعوره الحاد بالاغتراب الروحى هذه الأبيات التى تصوره يعانى القلق والحيرة والألم فى ظلال الطبيعة المتفتحة المبتهجة :

يا صبح : ما للشمس غير مضيئة ؟
يا ليل : ما للنجم غير مبين
يا نار : ما للنار بين جوانحى ؟
يا نور : أين النور ملء جفونى
ذهب النهار بحيرتى وكآبتى
وأتى المساء بأدمعى وشجونى
حتى الطبيعة أعرضت وتجاهلت
وتنكرت للهارب المسكين

xxxxxxxxx

ولكن هذا العقل الذى برح به التأمل نجده خصبا مزهرا محلقا بأجنحة قوية فى سماء الفكر الشعرى الخالص فى قصيدة مبدعة هى " الله والشاعر " .

فى هذه القصيدة يتكلم الشاعر بلسان العالم ويرفع الى الله شكوى الخلق للخالق ويشكو اليه مايلمسه فى الحياة من بؤس وشقاء وألم ويسأله عن سر الوجود وعن السبب فى كل هذا الشقاء وعن معنى الحياة ومعنى الألم . ثم يرتفع بشكاياته وصيحاته الى ضرب من الايمان الصوفى المتقد الحار .

ان لهذه القصيدة لونا منفردا فى شعرنا المعاصر ، فهى تقوم على فكرة منسجمة متماسكة ، وهى عمل فنى له كيان ومنطق عميق .

يقول فيها :

لاتفزعي يا أرض لاتفرقي
من شبح تحت الدجى عابر
ماهو الا آدمي شقي
سموه بين الناس بالشاعر

xxxxxxxxx

ما أنا بالزاري ولا الحاقد
لكنني الشاكي شقاء البشر
أفنيت عمري في الأسى الخالد
فجئت أستوحيك لطف القدر

ثم يتساءل عن عذابات البشر وبؤسهم فيقول

أفي سبيل العيش هذا الصراع ؟
أم في سبيل الخلد والآخره
وهؤلاء البائسون الجياع
تطحنهم تلك الرحى الدائره ؟

ثم يقول أن سر شقوته هو قلبه الساعي للمثاليات :

يارب ما أشقيتني في الوجود
الا بقلبي ليته لم يكن
في المثل الأعلى وحب الخلود
حملته العبء الذي لم يهن

xxxxxxxxxxx

خلقته قلبا رقيق الشغاف
يهيم بالنور ويهوى الجمال
حلت له النجوى ولذ الطواف
بعالم الحسن ودنيا الخيال

وتمضى هذه المطولة بعودة الشاعر الى الايمان الحار المتقد ، وهى قصيدة من أعمق وأجمل مافى شعرنا العربى المعاصر .

يقول مؤرخ الأدب العربى الحديث المستشرق الألمانى بروكلمان عن ديوان الملاح التائه (١) :

" يدين على محمود طه بالفضل للرومانسية الفرنسية فى القرن التاسع عشر وهو الاتجاه الخيالى والفنى والقومى والعقلى . فقد تأثر بهذا الاتجاه وانتفع فى اطراد بما تأثر به فى خلق فن قومى فى ديوانه " الملاح التائه " .

---

(١) بروكلمان / تاريخ الأدب العربى / ط ليدن / ١٩٣٩م .

" الشاعر التصويـــــرى "

كان على محمود طه من أصدق الشعراء التصويريين فى شعرنا المعاصر . وقـــد منحت الصور الشعرية شعره الجمال والأصالة .

اننا نراه فى شعره مصورا بارعا تنقل الينا ريشته من تلك الصور الخاطفـــة ، والخطرات اللامعة ، التى ومضت فرآهـــا ، ونظرها فبهرته ، فاختطف منها ماشـــاء ، وقطف من ثمارها ماناله وقدمـــه لنـا ، فكان شاعرا وصافا ، وفنانـا بارعا صـــور لنا أجمل مارآه وانفعـــل به من مشاهد الطبيعـــة وصور الجمـــال .

لقد كان بارعا فى تصويره لاحساساتـــه ومشاعره هى براعة المصور الماهـــر القديـــر والمتغنـى المبدع الموهوب .

وهو بارع فى خلق الجو العام للقصيدة وابتكار الصورة الشعرية poltic image الأصيلة بحيث يصبح الجو العام للقصيدة مليئا بالاشعاع والايحاء والفتنة وجمـــال الصور ، وتتســم الصور الشعريـة لديه بأنها صور حيـة يرســم لنا هذه الصـــور الحيـــة Moving picture فى قصيدتـــه الرائعة " الجنـــدول " وفيها تصوير شعرى رائـــع لنزهـــة لشاعرنا مع ملهمتـــه فى جندول يجتاز بـــــه قنوات مدينة البندقيـــة فى فينسيا ، وكانت أنيسته فى نزهة الغروب حسنـــاء ايطاليـــة ، ذهبية الشعـــر ، شرقية السمات ، مرحـــة الأعطاف ، حلوة اللفتات ومر بهما الجندول تحـــت جســر التنهدات متجها نحو القنال الكبيـــر :

ذهبـى الشعـــر ، شرقـى السمـــات
مـــرح الأعطـــاف ، حلـــو اللفتـــات
كلما قلـــت له خذ قـــال هـــات
ياحبيب الـــروح ، يا أنـــس الحيـــاة

ويتحســر على أحـــلام البحيـــرة الجميلـــة :

أيـــن منـى الآن أحـــلام البحيـــرة

وسماء كست الشطآن نضره

منزلي منها على قمة صخره

ذات عين من معين الماء ثره

أين من عيني هاتيك المجالي

ياعروس البحر ، ياحلم الخيال

وفي ذروة نشوته مع صاحبته هناك ، يتلفت الى مصر في لهفة :

قلت والنشوة تسري في لساني

هاجت الذكرى ، فأين الهرمان؟

أين وادي السحر صداح المغاني

أين ماء النيل ؟ أين الفتيان؟

ثم يتلفت الى ملهمته ويتمنى لو كان هذا اللقاء على صفحة النيل :

آه لوكنت معي نختال عبره

بشراع تسبح الأنجم اثره

حيث يروي الموج في أرخم نبره

حلم ليل من ليالي كيلو باترة

xxxxxxxxxxx

والصور الشعرية عند على محمود طه تتصف بالحيوية التى تجعلها تنبض بالحرارة وهى غالبا تتصف بالخيال المجنح المبدع وهو يستخدم فى شعره الضوء واللون وهو يجيد توزيع الظلال والأضواء فى صوره الشعرية Poetic imagery

ولقد أبدع بصفة خاصة فى قصائد الوصف الغنائى التى تمتاز بجانب التصوير الشعرى على قسط كبير من النغم فتلك القصائد تتسم بالموسيقا والتصوير ... انه يستخدم الموسيقا التصويرية التى تصاحب المشهد التعبيرى فى قصيدته " ليالى كيلو باترا " يبلغ ذروة التصوير الشعرى بريشته المبدعة فضلا عن الرقة الموسيقية فخلق لوحة شاعرية تتسم بالأصالة والتلاؤم والجمال .

هذه عدة صور شعرية للفتى الأسمر الجبهة كالخمرة " فى النور المذاب " يقول :

ياضفاف النيل بالله وياخضر الروابى
هل رأيتن على النهر فتى غض الأهاب
أسمر الجبهة كالخمرة فى النور المذاب
سابحا فى زورق من صنع أحلام الشباب؟

ويرسم عدة صور مرحة مبتهجة تساعد فى خلق جو الوصال والنجوى على صفحة النيل فى الزورق الحالم بين شاعرنا المفتون وملهمته الساحرة كيلو باترا ، فالطبيعة كلها نشوى مرحة تشارك المحبين أفراح قلبيهما ونشوتهما :

ليلنا خمر وأشواق تغنى حولنا
وشراع سابح فى النور يرعى ظلنا
كان فى الليل سكارى ، وأفاقوا قبلنا
ليتهم قد عرفوا الحب فباتوا مثلنا

وينثر شاعرنا الكثير من الأضواء والألوان فى قصيدته من " القمر العاشق " وهى تصوير دقيق لمشاعر الملاح التائه الظامئة المتعطشة لسحر المرأة وجمالها ...

فى هذه القصيدة يبرز عنصر التشخيص واضحا ...

اذ يصور " القمر " بصورة انسان عاشق مفتون يحاول التسلل لمخدع الفاتنة ذات الغلالة الرقيقة النائمة تحت نافذتها المفتوحة فى ليالى الصيف المقمرة :

اذا ماطاف بالشرفة ضوء القمر المضنى
ورف عليك مثل الحلم ، أو اشراقة المعنى
وأنت ٥ على فراش الطهر ، كالزنبقة الوسنى

فضمى جسمك العارى وصونى ذلك الحسنـا

ثم يصور كيف تسلل هذا القمر العاشق المفتون لكى يقترب منهـا :

تحدر من وراء الغيم، حين رآك ، واستأنى
ومس الأرض فى رفق يشق رياضها الغنـا
عجبت له وما أعجب كيف أستلم الركنـا ؟
وكيف تسور الشوك ؟ وكيف تسلق الغصنـا

ثم يرسم شاعرنا صورة لغيرته وهو يشاهد القمر مع الفاتنـة :

أغار ، أغار ان قبل هذا الثغر أو ثنـى
ولف النهد فى لين وضم الجسد اللدنـا
فان لغوشه قلبا وان لسحرك جفنـا
يصيد الموجة العذراء من أغوارها وهنـا

ثم يقدم لنا هذه الصورة المتحركة للقمر المفتون أمام سحر فاتنته :

وكم من ليلة لما دعاه الشوق واستدنـى
جثا الجبار بين يديك طفلا يشتكى الغبنـا
أراد ، فلم ينل ثغرا ورام ،فلم يصب حضنـا
حوتك ذراعه ، رسما وأنت هويته فنـا

وفى صورة أخرى نرى لوحة تصور القمر العاشق حقودا غاضبا لاخفاقه فى مواصلة فاتنته الساحرة فمضى بنظرته الغاضبة يطوى السهول على مضض :

عصيت هواه فاستضرى كأن بصدره حنـا
مضى بالنظرة الرعناء يطوى السهل والحزنا
يثير الليل أحقادا وصدر سحابه ضغنـا
وعاد الطفل جبارا يهز صراعه الكونـا

وفى صوره الشعرية نرى التجسيم والتشخيص والتلوين فضلا عن النغم والعذوبة مما يجعله فنان الصورة الشعرية فى شعرنا العربى المعاصر وله الكثير من الشعر التصويرى خاصة فى الشعر الوصفى الغنائى .

xxxxxxxxxxx

هذا هو شاعر الجندول ، على محمود طه ....

الملاح التائه فى بحار الحب والفكر والجمال ....

لقد كان شعلة متوقدة من الاحساس بالجمال ، كما وصفه الناقد أنور المعداوى ، الجمال فى شتى صوره وألوانه ومعانيه ، جمال الصداقة ، وجمال الكرامة ، وجمال الحياة ...

أخلص للجمال الأول فاعترف الأحباب من نبع وفائه ، وآمن بالجمال الثانى فقبس الكرام من وهج اباشه ، وهام بالجمال الأخير ، فقصر الشعراء عن بلوغ مداه .

مختارات

من شعر على محمود طه

١ - امــــــــرأة ٠
٢ - رجوع الهـــارب ٠
٣ - ليالى كيلو باترا ٠
٤ - الملاح التائـــه ٠

١ - امرأة

أقبلت أم أمعنت فى الاعراض
انى بحبك ياجميلة راضى
والله ما أعرضت بل جنبتنى
شطط الهوى وسموت عن أغراضى
ألقاك لست أراك الا فتنة
علوية الاشراق والايماض
كم رحت أمعن ناظرى من دونها
فأراه لايقوى على الاغماض
وذهبت ألتمس السلو فأطلقت
نفسى زمام جوادها الركاض
يجتاز نار مفازة مشبوبة
ويخوض برد جداول ورياض
ولقيت غيرك غير أن حشاشتى
لم تلق غير الوقد والارماض
واعتضت باللذات عنك فلم تجد
روحى كلذة طمعك المعتاض
وأطعت ثم عصيت ، ثم وجدتنى
بيديك لاعن ذلة وتغاضى
لكن لأنك ان خطرت تمثلت
دنياك تسعى لى بأروع ماضى

٢ - رجوع الهارب

قربت للنور المشع عيوني
ورفعت للهب الأحم جبيني
ومشيت في الوادي يمزق صخرة
قدمي ، وتدمي الشائكات يميني
وعدوت نحو الماء وهو مقاربي
فنأى ورد الى السراب ظنوني
وبدت لعيني في السماء غمامة
فوقفت ، فارتدت هنالك دوني
وأصخن للنسمات وهي هوازج
فسمعت قصف العاصف المجنون
ياصبح : ماللشمس غير مضيئة ؟
ياليل : ماللنجم غير مبين ؟
يانار : أين النور ملء جفوني ؟
ذهب النهار بحيرتي وكآبتي
وأتى المساء بأدمعي وشجوني
حتى الطبيعة أعرضت وتصامت
وتنكرت للهارب المسكين؟

xxxxxxxxxxx

ان لم يكن لي من حنانك موئل
فلمن أبث فراعتي وحنيني ؟
آثرت لي عيش الأسير فلم أطق
صبرا وجن من الأسار جنوني
فأعدتني طلق الجناح وخلت بي
للنور جنة عاشق مفتون

وأشـرت لى نحو السمـاء فلم أطـر
وردت عيـن الطائـر المسجـون
نس السماء وبـات يجهل عالمـا
القى الحجاب عليه أسر سنيـن
ولقد مضى عهد التنقـل وانتهـى
زمنى اليـك بصبوتى وفتونـى
لم ألق بعدك مايشـوق نواظـرى
عند الرياض ، فليس مايصبينـى
فهتفت أستوحـى قديـم ملاحنـى
فتهدجت وتعثـرت بأنينـى
ونزلـت أستذرى الظـلال فعفننـى
حتى الغصون غدون غيـر غصـون
فرجعـت الوكـر القديم وبى آسـى
يطفـى علـى وذلـة تعرونـى
لما رآته اغرورقت عيناى مـن
ألم ، وضـج القلـب بعـد سكـون
ومضـت بى الذكرى فرحـت مكذبـا
عينى ، ومتهما لديـه يقينـى
وصحوت من خبل وبـى ممـا أرى
أطراق مكتئب وصمـت حزيـن
فافتح لى البـاب الذى أغلقتـه
دونى ، وهات القيـد غير ضنيـن
دعنى أرو القلـب من خمـر الرضـا
وأنـم علـى فجـر الحنان عيونـى
وأعد الى أسر الصبابـة هاربـا
قد آب من سفـر الليالـى الجـون
عاف الحياة على نـوالك طليقـة
وأتاك ينشدها بعين سجيـن ؟

---

٣ - ليالى كيلو باترا

كيلو باترا .. أى حلم من لياليك الحسان
طاف بالموج فغنى وتغنى الشاطئان
وهفا كل فؤاد وشدا كل لسان
هذه فاتنة الدنيا وحسناء الزمان
بعثت فى زورق مستلهم من كل فن
مرح المجداف يختال بحوراء تغنى
ياحبيبى هذه ليلة حبى
آه لو شاركتنى أفراح قلبى؟

xxxxxxxxx

نبأة كالكأس دارت بين عشاق سكارى
سبقت كل جناح فى سماء النيل طارا
تحمل الفتنة والفرحة والوجد المثارا
حلوة صافية اللحن كأحلام العذارى
حلم عذراء دعاها حبها ذات مساء
فتغنت بشراع من خيال الشعراء
ياحبيبى هذه ليلة حبى
آه لو شاركتنى أفراح قلبى

xxxxxxxxx

وتجلى الزورق الصاعد نشوان يميد
يتهاداه على الموج نواشى عبيد
المجاديف بأيديهم هتاف ونشيد
ومصلون لهم فى النهر محراب عتيد
سحرتهم روعة الليل فهم خلق جديد

كلهم رب يغنى والـه يستعيـد
ياحبيبى هذه ليلة حبى
آه لو شاركتنى أفراح قلبى ؟

xxxxxxxxx

اصدحى أيتها الأرواح باللحن البديع
امرحى يا راقصات الضوء بالموج الخليع
قبلى تحت شراعى حلم الفن الرفيع
زورقنا بين ضفاف النيل فى ليل الربيع
رنحته موجة تلعب فى ضوء النجوم
وتنادى بشعاع راقص فوق الغيوم
ياحبيبى هذه ليلة حبى
آه لو شاركتنى أفراح قلبى؟

xxxxxxxxxx

ليلنا خمر وأشواق تغنى حولنا
وشراع سابح فى النور يرعى ظلنا
كان فى الليل سكارى وأفاقوا قبلنا
ليتهم قد عرفوا الحب فباتوا مثلنا
كلما فرد كأس شربوا الخمرة لحنا
ياحبيبى كل مافى الليل روح يتغنى
هات كأسى انها ليلة حبى
آه لو شاركتنى أفراح قلبى ؟

xxxxxxxxx

ياضفاف النيل بالله وياخضر الروابى
هل رأيتن على النهر فتى غض الاهاب
أسمر الجبهة كالخمرة فى النور المذاب
سابحا فى زورق من صنع أحلام الشباب ؟
ان يكن مر وحيا من بعيد أو قريب

فصفيه ، واعيدى وصفه فهو حبيبي؟
ياحبيبي هذه ليلة حبي
آه لو شاركتني أفراح قلبي ؟

xxxxxxxxxxx

أنت يامن عدت بالذكرى وأحلام الليالي
يا ابنة النهر الذى غناه أرباب الخيال
وتمنيت فيه لو تسبح ربات الجمال
موجه الشادى عشيق النور ،معبود الظلال
لم يزل يروى ، وتصغى للروايات الدهور
والضفاف الخضر سكرى ،والسنى كأس يدور
حلم لم تروه ليلة حب
فاذكريه واسمعى أفراح قلبي!

الملاح التائه

أيها الملاح ، قم واطو الشراعا
لم نطوى لجة الليل سراعا
جدف الآن بنا فى هينة
وجهة الشاطىء سيرا واتباعا
فغدا ياصاحبى تأخذنا
موجة الأيام قذفا واندفاعا
عبثا تقفو خطى الماضى الذى
خلت أن البحر واراه ابتلاعا
لم يكن غير أويقات هوى
وقفت عن دورة الدهر انقطاعا
فتمهل تسعد الروح بما
وهمت أو تطرب النفس سماعا
ودع الليلة تمضى انها
سوف يبدو الفجر فى آثارها
ثم يمضى ... دواويل تباعا !

أحمد فتحي

شاعر الكرنك

(١٩١٣-١٩٦٠)

ظمئت ، على قربى ، من النهل والعل

فهل عاف عذب الورد ظمآن من قبلي

وضقت بليلى ، ساهدا ،ولو انني

تعزيت لم أشك التسهيد في ليلي

وعشت حياتي وحشة ليس ينتهي

مداها ، ودوني سائر الصحب والأهل

(أحمد فتحي)

" ميلاد شاعـــر "

كان ذلك فى حوالى عام ١٧٩٠م تقريبا حين هاجرت أسرة " فايد " من " نجـد " بالحجاز وحطت رحالها أولا فى قرية " تل مشتول " بمديرية الشرقية ولكن اختلفت أسرة فايد مع سكان " تل مشتول " الأصليين فقامت بينهما معارك طاحنة انتهت بانتقال أسرة فايد الى موضع يقال له " كفر الحمام " ونصبوا خيامهم هناك ثم عمروها وبنوا البيوت والدور .

واتجهت الأسرة الى تعليم أبنائها فى الأزهر الشريف ....

وكانوا يملكون موهبة قول الشعر على السجية ....

وفى هذه القرية نشأ الشيخ ابراهيم سليمان وقد أتم تعليمه بالأزهر وأصبح من علماء الأزهر يدرس فى المعاهد الدينية .. وكان شيخا مثقفا ورعا ينظم الشعر ويلقيه ...

وعندما استعلت ثورة ١٩١٩ شارك بمنظوماته وخطبه فى اشعال نيران الثورة وطفق يعقد الاجتماعات الوطنية الملتهبة وقد زج به فى السجن وتعرض بيته لغارات الشرطة عدة مرات ...

وكان الشيخ ابراهيم قد تزوج وهو طالب وأنجب ولدا واحدا هو الشيخ محمد وبعد أن توفت زوجته تعددت زوجاته حتى تزوج السيدة " فاطمة حسن العويضى " وهى بنت عمدة بلدة " فراشة " ناحية أبو كبير بالشرقية فأنجب منها أول ماأنجب شاعرنا أحمد فتحى ثم ثلاث هن : عفاف ، وعواطف ، وعنايات (١)

xxxxxxxxxxx

---

(١) أخبرنى بهذه المعلومات فضيلة الشيخ محمد ابراهيم سليمان وهو أخ غير شقيق لشاعرنا أحمد فتحى فى لقاء يوم ١١ يونية عام ١٩٧١م بمنزله فى ضاحية " دير الملاك " بالقاهرة .

ولد فتحي ابراهيم سليمان سليمان بقرية كفر الحمام بمحافظة الشرقية فى الثانى من أغسطس عام ١٩١٣م .

وكان طفلا وسيما أزرق العينين متوسط القامة يشبه والده، وقد ورث زرقة عينيه عن والده ....

وبعد مولد أحمد فتحي انتقلت الأسرة الى الاسكندرية بحى " الجمرك " حيث كان أبوه يعمل مدرسا بالمعهد الدينى بالاسكندرية ...

والحق أحمد فتحي بالكتاب حيث حفظ القرآن الكريم وجوده ...

ثم مالبثت الأسرة أن انتقلت للقاهرة حيث عمل الأب مدرسا بجامعة الأزهر ، وألحق أحمد فتحي بمدرسة العقادين الابتدائية وأقامت الأسرة بشارع حيدان الموصلى قسم الدرب الأحمر بحى الأزهر ....

وأظهر أحمد فتحي تفوقا ملحوظا على أقرانه خاصة فى اللغة العربية واللغة الانجليزية وظهر ميله الشديد الى القراءة ...

وكان يحلو له أن يسهر بجوار أبيه وهو يقرأ حتى منتصف الليل ، يتطلع اليه فى صمت ثم يحاول قراءة الكتب التى تحويها مكتبة الأب ، وكانت المكتبة تضم أمهات الكتب من الأدب العربى والتراث العربى مثل دواوين المتنبى وأبى العلاء والشريف الرضى وشوقى فضلا من الكتب الدينية والأدبية الأخرى مثل كتاب الأغانى ومقامات الحريرى .

وذات ليلة قرأ أحمد فتحي أبياتا من الشعر فى أحد الدواوين فنقلها وذهب لأبيه يقرؤها عليه ، وكانت تقول :

مامقامى بأرض نخلة الا	كمقام المسيح بين اليهود
أنا فى أمة تداركها الله	غريب كصالح فى ثمود

وحين سمعها الأب راح يشرح لابنه معانيها وعرف أحمد فتحي أن صاحبها شاعر كبير اسمه " المتنبى " وأعجب أحمد فتحي بهذا الشاعر فعاد الى مكتبة أبيه من جديد وراح يقرأ كل ماكتب عن المتنبى وما نظمه هذا الشاعر ملأ الدنيا وشغل الناس

ثم اتسعت قراءاته لتشمل دواوين البحترى والشريف الرضى وشوقى وحفظ الكثير

من القصائد المطولة واستوقفه بصفة خاصة شعر شوقى ، لما فيها من قوة المعنى وحلاوة الجرس ، وجمال الموسيقا .

ثم أنجز شاعرنا دراسته الابتدائية والتحق بالمدرسة الثانوية ولكنه تعثر فيها لأنه نغمس فى تلك السن المبكرة فى مغامرات عاطفية جامحة وتأرجحت حياته بين شيطان الحياة وشيطان الشعر ا

فالتحق شاعرنا بمدرسة الفنون التطبيقية (الفنون والصنائع) التابعة لجمعية العروة الوثقى بالاسكندرية .
ويتحدث عن تأثير الاسكندرية فى حياته وفى شعره فيقول : (١)

" وفى الاسكندرية كان ميلادى وعلى صدر شاطئها الجميل ترعرعت ، ومن صفاء بحرها الصداح أخذت ماكان فى بواكير أفكارى وأشعارى من صفاء وأنغام .

وماتت أم شاعرنا عام ١٩٢٣ وعمره يومئذ عشرة أعوام فقط أثناء دراسته الابتدائية ماتت وبعد أن وضعت مولودا سموه " محمود " وأصابتها " حمى النفاس " وكانت فى ذلك الحين داء عضالا وأخطأ الأطباء ، وأصابت الأقدار ، ولم يكن عمرها يوم اختارها الله لجواره قد تجاوز ثلاثين ربيعا ، وقد خلفت وراءها أربعة أطفال كان شاعرنا أكبرهم ، وكان فى العاشرة من عمره وكانت الفجيعة كبيرة فيها ...

شبابها الذى اختضر وأطفالها الأربعة الذين حرموا حنان الأمومة ورعايتها قبل أن يشبوا عن الطوق ، فشعر بحزن عميق فتزوج والده بسيدة من أقاربه كانت غاية فى الرفق ، وحسن المعاملة لأحمد فتحى وشقيقاته الثلاث ولكن الفراغ الذى تركته أمه فى صدره راح يبحث عن عواطف جديدة .

وفى تلك الحقبة بدأ شاعرنا ينظم قصائد وجدانية يبث فيها بوح قلبه وأشواق روحه ويعبر فيها عن عواطفه الجياشة لمن يحب ...

واتسمت تلك القصائد بالرقة والعذوبة والطلاوة ...

---

(١) صحيفة الشعب / ١٧ أغسطس ١٩٥٧م .

واشتد المرض بالشيخ ابراهيم سليمان فانتقل الى كفر الحمام حيث مات هناك عام ١٩٢٩م ، تاركا ابنه أحمد فتحى وهو فى السادسة عشر من عمره فازداد حزن شاعرنا وشعر بالوحدة والاغتراب الروحى بعد أن أصبح وحيدا فمضى ينظم قصائد حزينة باكية يبثها أحزان روحه وآلام نفسه واحساسه الحاد بالاغتراب الروحى .

وتخرج أحمد فتحى فى مدرسة الفنون التطبيقية عام ١٩٣٠م وعينه خاله المهندس أحمد حسن " مدير جمرك الاسكندرية " موظفا بالجمرك وشهدت له مغانى الاسكندرية صولات وجولات سجلها فى قصائد عاطفية رقيقة ، ولم يستمر طويلا فى هذا العمل فعمل مدرسا بمدرسة الصناعات ببولاق بالقاهرة ثم مدرسا بمدرسة الصناعات بالسويس حوالى عام ١٩٣٢م .

وفى السويس كانت له أيضا تجارب ومغامرات عاطفية ، فقد كان دوما يعشق الحسن ويهفو للجمال .

" مع جماعة أبوللو "

ومن السويس بدأ يراسل مجلة " أبوللو " ٠٠٠٠

ونشرت له عدة قصائد رقيقة غلب عليها الطابع الرومانسى الحالم الذى يغلف أحلامه بأحزان روحية حادة ، وغلبت على تلك القصائد فى تلك الحقبة الروح الشاكى الحزين وأفصحت عن نفسية قلقة حزينة لشاب لم يتعدى العشرين من عمره بعد ٠٠٠ فقد كان احساسه بالاغتراب الروحى يلازمه منذ مطالع شبابه ، لقد كان طموحه أكبر من امكاناته وآماله أكبر من واقعه ٠

ولعل مفتاح شخصيته فى تلك الحقبة والذى ظل ملازما له طيلة حياته يتلخص فى احساسه " بالاغتراب الروحى " الذى كان يضنيه ويعذبه ٠٠٠

وكانت أول قصيدة نشرها بمجلة " أبوللو " وكان يبغ العشرين يومها قصيدة يبث فيها أحزان روحه وآلام نفسه لأبيه الراحل بعنوان " نجوى وشكاة " وهى قصيدة تتسم بالروح الشاكى الحزين والنغمة الباكية الهامسة رغم شبابه الغض يقول فيها : (١)

أبى قم ونح الرجم عنك وناجنى

أتسلمنى للدهر وهو جؤون ؟

مضى بالذى خلفت لى ثم فاتنى

وقلبى تخين بالجراح طعين

به من لظى وجدى عليك لواعج

تضرم نيرانا به وشجون

ولولا جلال الموت قلت نسيتنى

وألهتك عنى فى الحياة شئون

xxxxxxxxxxx

---

(١) أبوللو / أكتوبر ١٩٣٣م / ص : ١٠١ ٠

تمثلت فى ذهنى فأجفل خاطري
وعهدى به فى النازلات رصين
وماذاك من خوفى لقاك وانما
عرانى من هول المقام جنون
حنانيك ، هل تبكى لحالى رحمة
أعندك ماذا فى غد سيكون ؟
لعل زمانا أوثق العهد أنه
سيقلب لى ظهر المجن يمين
فنم واسترح واهدأ بقبرك انما
خطوط البرايا شمال ويمين
ولو أنه يبقى على امرىء
فمثلى بابقاء الزمان قمين

xxxxxxxxx

ألا أيها الموت الزؤام معجل
يناديك ، ميعادى متى سيحين
صريع هموم طال بالوحدة عهده
تمر به الساعات وهى سنين
فتخشى ويستجديك من فرط مابه
وأنت عليه ياحمام ضنين

ثم ينشر قصيدة فى عدد أكتوبر عام ١٩٣٤م بعنوان " الوهم " بتوقيع أحمد فتحى المهندس يغلب عليها الطابع الشاكى الحزين الباكى رغم شبابه الغض نلمس فيها سوداوية قاتمة وأحزان قلب كبير لاتناسب سنه الصغيرة التى لم تتجاوز العشرين بعد يقول فى تلك القصيدة : (١)

أمن الأشجان آل وصحاب

---

(١) ابوللو / أكتوبر ١٩٣٤م / ص : ٢٢٨ - ٢٢٩ ٠

ومن المدمع ندامى وشراب ؟
وكذا الدنيا شجون لاتنى
ودموع لاينى عنها انسكاب
لاأرى فى الروض الا صادحا
مرسل الألحان يحدوه انتحاب
أى وهم لم يزل يحفزنا
فعلى الوهم صراع وغلاب ؟
كم سحاب لم يجدنا غيثه
خطف الأبصار بالبرق وغاب
وكلام تحته ريشت فتى
هو فى ظاهرة شهد مذاب
والذى يحسبه رى الصدى
هو مهما قد روى الصادى شراب
كم شكا الغلة منا ظامىء
فشفت غلته جرعة صاب
وسعى للصيد مشغوف به
وهو شاة ، لو درى بين ذئاب
فيم نحيا بالأمانى خدعا
والمنايا آخذات بالرقاب

xxxxxxxxxxx

أيهذا المدلج السارى الى
أمل يحدوه أقصر فى الطلاب
آلى الآمال كدح قاتل
والى الآمال ظعن واغتراب ؟

ما أراها باعثات من بلى
أو معيدات الى الشيب الشباب
صاحب الحاجة ذوهم بها
فاذا أدركها هان المصاب
ضيعة للرأى تذكى نارها
أفنة فى المرء منذ شب وشاب
شامخ بالأنف من أوهامه
لم يزل ينشد أطباق السحاب
حسب الكون رهينا بالذى
يشتهى وهو رهين بكتاب

xxxxxxxxxxxx

ثم نجد له فى عدد ديسمبر ١٩٣٤م مقالا ممتعا بعنوان " فى معنى الانتحال " يدل على عمق ثقافته وتنوع قراءاته الأدبية وقد تناول فيه موضوع السرقات الشعرية والانتحال وتوارد الخواطر واشتراك المعانى بين الشعراء ... كما شاهدت صفحات أبوللو بعض قصائده الرقيقة التى تسبق عمره والتى كانت تعد ارهاصات لمولد شاعر وجدانى كبير .....

" ليالى الكرنك "

وبعد عمله بمدينة السويس انتقل الى الأقصر مدينة التاريخ العريق والآثار الخالدة ، ليعمل مدرسا بمدرستها الصناعية الثانوية .

وفى هذه المدينة الصامتة الهادئة التى يخيم عليها جلال التاريخ التليد وصمته وهيبته ، أحس بفراغ موحش وملل قاتل وهو الشاعر الطروب المرح الذى تعود أن يقضى أيامه بين مجالى الأنس والطرب وأطايب الجمال هربا من عذابه الروحى الممض وشعوره الحاد بالاغتراب الروحى .

ويشعر بالحنين الى أضواء القاهرة وليالى القاهرة ، فيكتب الى صديقه أنور أحمد بعد ثمانية أيام فقط من وصوله للأقصر يبثه ضيقه وحزنه لبعده عن أجواء القاهرة ولياليها الساحرة ، فيقول : (١)

" تصور أننى أنفقت هنا أياما ثمانية ، كانت فى حساب قلبى أعواما ثمانية .

" لو أنك رأيتنى الآن لأنكرتنى : شحوب وذهول ، وعبرات لاترقأ وكفاتها أبدا ، وظلال من الذكريات الغائمة لاتميل عن المخيلة المكدودة .

" لقد أقفرت كل دنياى من مباهجها ، وهل شئ أبعد أثرا فى نفس الشاعر من أن يصبح وحيه أحجارا جاثمة وأطلالا قائمة ، وهذه الأناشيد الحزينة التى تغلف الأحزان وتجعل من الوحدة المكتئبة ضجيج مهرجان وصخب أعياد وقدس مثول فى حضرة آلهة السماء ....

" لو كنت فى القاهرة ....

" يارحم الله أيامى بالقاهرة ، أو رحمنى بعدها " .

كانت هذه أحاسيس شاعرنا فى الأيام الأولى لوصوله الى الأقصر ....

---

(١) الهلال / صالح جودت / مأساة شاعر الكرنك / ديسمبر ١٩٦٦م ، من رسالة خاصة ضمن عدة رسائل اطلعت عليها عند صديقه الأستاذ أنور أحمد .

ولكن سرعان ماتبدل الوضع بصورة مختلفة ....

كان شاعرنا يقضى جل وقته - فى الليل - بين معابد الأقصر الخالدة ، وكان يحلو له ذلك أثناء الليالى المقمرة ، يتأمل جلال التاريخ وجمال الطبيعة ويسرح بعيدا فى سماوات الخيال ...

وسرعان ماأصبح يهفو الى ليالى الكرنك يتأمل ويستوحى ويستلهم أجمل الخواطر وأعذب الصور ...

وفى ذات ليلة من تلك الليالى الشاعرية الحالمة كان القمر مضيئا ينشر أشعته الفضية على المعابد الفخمة فيضفى عليها سحرا وبريقا ، استوحى شاعرنا أروع قصائده الوصفية التصويرية " أنشودة الكرنك " .

التى يقول مطلعها : (١)

حلم لاح لعين الساهر
وتهادى فى خيال عابر
وهفا بين سكون الخاطر
يصل الماضى بيمن الحاضر

ثم يسرح بعيدا مع جلال التاريخ وأمجاده حيث ملوك الفراعنة وأمجادهم الغابرة التليدة وتوحى كل هذه الأحاسيس والخواطر بصور شعرية رائعة :

ها هنا الوادى ، وكم من ملك
صارع الدهر بظل الكرنك
وادعا يرقب مسرى الفلك
وهو يستحيى جلال الغابر

ثم يمضى يسائل الأطلال بحيرة ونشوة فى آن واحد :

أين يا أطلال جند الغالب ؟

---

(١) ديوان قال الشاعر / ص ١٢٣ - ١٢٥ /أحمد فتحى ١٩٤٩م - القاهرة - دار النيل للطباعة .

أيـن آمون وصـوت الراهـب ؟
وصلاة الشمس ؟ وهمس طارب
نشوة ترزى بكرم العاصر

وتستغرقه النشوة بعد أن روض روحه على التصوف بين معابد الكرنك الخالدة تحت ضوء القمر وبين جلال المعابد وصور التاريخ الفرعوني التليد تحيط به من كل جانب :

أنا هيمان ويا طول هيامي
صور الماضي ورائي وأمامي
هي زهري وغنائي ومدامي
وهي في حلمي جناح الطائر

ويصور لنا في هذا المقطع التصويري الرائع الطائر الجريح الذي مازال يغرد أعذب النغم وأرقها بين الرياض الناضرة :

ذلك الطائر مخضوب الجناح
يسعد الليل بآيات الصباح
ويغني في غدو ورواح
بين أغصان وورد ناضر

ثم يختتم أنشودة الكرنك " بهذا المقطع الجميل ، فيقول :

في رياض نضر الله ثراها
وسقى من كرم النيل رباها
ومشى الفجر إليها فطواها
بين أفراح الضياء الغامر

وتغنى محمد عبد الوهاب بأنشودة الكرنك عام ١٩٤١م فلاقت نجاحا كبيرا واتسعت شهرة الشاعر وأضفت عليه صيتا ذائعا ، وهكذا اقترن اسم الكرنك

بأحمد فتحى ، وأصبح الناس يعرفونه باسم " شاعر الكرنك " .

وبالمناسبة لم يتقاض الشاعر عن هذه الأنشودة الناجحة الا ثلاثة جنيهات من الاذاعة المصرية حينئذ ....

xxxxxxxxxxx

وهكذا روض شاعرنا روحه على التصوف بين معابد الأقصر الخالدة وأصبحت أجمل أوقات حياته تلك التى كان يقضيها بين المعابد الشامخة : فاستوحى أنشودة الكرنك من معابد الكرنك .. واستوحى أنشودة " نداء الغروب " من وحى " وادى الملوك " وهى قصيدة تتسم بالصور الشعرية المحلقة والخيال الفنى المجنح ، يقول فيها : (١)

عادت الطير الى أغصانها

تتغنى

حين ذاب النور فى ألحانها

وتثنى

xxxxxxxxx

وجرى فى أدمع الذكرى شراعى

مذ دعاه من فم الأجيال داع

xxxxxxxxx

وكسا الليل وشاح الذهب

فى الأصيل

وروى الموج حديث الحقب

للنخيل

xxxxxxxxx

طاف بى همس بعيد كالنداء

أيها السارى على غير اهتداء

قف تأمل

xxxxxxxxxx

---

(١) ديوان قال الشاعر/نداء الغروب/ص : ١٣٧/ ط دار النيل للطباعة/القاهرة ١٩٤٩م.

هاهنا وادى الخلود

وتمهل

كل مافيه رقود

xxxxxxxx

لاتنبه أعينا طال كراها

سحرها صان على الدهر حماها

xxxxxxxxx

أين منك الفن والمجد العريق

قف تمهل

فسحة من أمل الوادى وضيق

فتأمل

xxxxxxxxx

سأل الرمل وقالت زهرات

أى سار سبقته العبرات ؟

xxxxxxxxx

أنا مداحك ياوادى الجلال

نغم ودمنى

أبصر الدنيا بعينى وخيالى

فأغنى

xxxxxxxxxxx

أخذتنى نشوة السارى الغريب

وتنبهت على صوت الغروب

xxxxxxxxxxx

وتمهلت لعلى أسمع

رجعة الهمس البعيد

وتأملت وعيني تدمع
صور العهد العهيد
وجرى فى أدمع الذكرى شراعى

وحاول شاعرنا أن تغنى أم كلثوم هذه الأنشودة الرائعة ولكنه أخفق فى محاولته .

xxxxxxxxxx

وكان هناك عامل جديد حبب لشاعرنا الاقامة فى الأقصر فى تلك الحقبة بعد أن روض روحه على التصوف بين معابدها الخالدة ...

لقد مر بتجربة عاطفية عنيفة انتهت بالفراق ... فلجأ الى الأقصر " منتفاه المحبب " من القاهرة لينسى جراح قلبه وليفرق أحزانه بين معابد الأقصر ولياليها الحالمة ....

ويصور شاعرنا أحاسيسه بعد هذه التجربة العاصفة ، فيقول فى رسالة شجية له : (١)

" ولقد رجعت الى منفاى مختارا طائعا لا ألوى فى طريقى على شئ ، وعكفت على مكتبى أنفق فيه سحابة النهار وشطرا من الليل ، كما أفعل الآن .

"وماذا أصنع بهذه الصورة التى تطارد ذهنى فى اليقظة والكرى ؟
" وماذا أفعل بهذا الخافق الوثاب الذى لايفتر ولايهدأ ؟
" وماذا أفعل بهذه الذكريات الموجعة التى تخف ظلالها بطريقى على الدوام ؟

" ولمن أشكو هذا كله ، وأنا انسان وحيد فى هذه الدنيا ،مثلى كمثل الشجرة اليانعة النابتة فى جوف صحراء جديبة موحشة مقفرة من كل كائن حى ؟

xxxxxxxxxx

ثم انتهت مرحلة الأقصر لتبدأ مرحلة جديدة فى حياة شاعرنا وشعره هى مرحلة الفيوم ....

---

(١) تاريخ هذه الرسالة ٩ سبتمبر عام ١٩٤١م ، وقد اطلعت عليها عند الأستاذ الأديب أنور أحمد .

" فى جنة الفيوم "

أخذ شاعرنا يسعى لينتقل الى القاهرة ...

وأخيرا أفلح فى أن ينقل الى الفيوم - وهى قريبة من القاهرة - مدرسا بمدرستها الصناعية فى سبتمبر عام ١٩٤١م...

وعاش شاعرنا بين جمال طبيعتها وسحرها حيث النخيل والسواقى السبع تحوطها عيون " السليين " وعيون " الغدريميين " و " الحدائق المعلقة " و " بحيرة قارون " .

ويسعد شاعرنا بقربه من القاهرةوتبهجه طبيعة الفيوم الساحرة فيكتب الى صديقه أنور أحمد يقول له :

" والسواقى تكاد تطغى على نداءات خواطرى وأنا أكتب لك ، ومع هذا فانه لنواح حبيب .... ياليتنى أستطيع أن أسجله فى أبيات كما سجله رامى فى قصائد ...

" انها بلدة طيبة وادعة جميلة ... ولكن ليس لها سحر وادى الملوك ، وجلال جواره الكريم " .

ويستوقفنا هنا حديثه عن سحر وادى الملوك وجلاله مما يفصح عن مدى استغراق شاعرنا فى هذا الجو التاريخى الحالم فى مرحلة الأقصر بعد أن كان يشكو منه مر الشكوى .

وقد استوحى أحمد فتحى من جمال الطبيعة فى الفيوم وسحرها عدة قصائد رقيقة .

استوحى من وحى سواقى الفيوم قصيدته " صوت السنين " التى تتسم بجمال اللفظ ورقته وحسن صياغة الكلمات والموسيقا الهامسة فضلا عن رومانسيتها الحالمة المبدعة .. يقول فيها : (١)

---

(١) ديوان قال الشاعر / صوت السنين / ص : ١١٥ .

أى سحــر بعثت شمس الأصيــل
فى ضيــاء شاحب اللون خجــول
ونسيــم واهــن الخطو عليــل
راح يلتــف بأعناق النخيــل

xxxxxxxxx

ضحــك الزهــر ، وغنــى بلبــل
وحكــى الموج ، وأصغــى الجــدول
وتــراءى فى الروابــى أمــل
آخــر الأيــام فيــه أول

xxxxxxxxx

آه من ذكــرى مع الليــل تعــود
طيــف ناحــل ، واه ، بعيــد
يمــلأ الآفاق والقلــب وحيــد
يبعــث النجوى ويبدى ويعيــد

xxxxxxxxx

طــال حرمانــى وصبــرى وحنينــى
وسما بــى خاطــرى مــلء السكــون
أرهــف السمــع الى صوت السنيــن
هائمــا بين فتونــى وذهولــى

xxxxxxxxx

ياخيالــى هذه الدنيــا لنــا
ليــس الا أنت ، فيهــا ، وأنــا
نقهــر الدهــر ، ونطوى الزمنــا
ونــرى فى كــل واد وطنــا

xxxxxxxxxx

فيــم نشكو العمر والجرح القديمــا

والهوى اليائس واللوعة ، فيمـا ؟
نحن صورناه من الوهم نعيمـا
فى ربيع باسم ضاح ، جميـلا

xxxxxxxxx

ولعل انتقال شاعرنا الى الفيوم كان بمثابة الواحة التى ينشد فيها الراحل المجد ، بعض الراحة من وعثاء الطريق ، ووقد الهجير ، وانك لتحس برد الراحة الذى أظل نفسه من خلال شعر مطرب كانت موسيقاه تردده مع سواقى الغدير التى تترجم عن الحنين والنفس الملتاعة .

فى قصيدته " صوت السنين " التى أوردناها ، نسمع منه لأول مرة نغما مؤنسا ، وأملا نديا ، وحنانا طوى مرارة دفينة ، واستقبل فجرا باسما .

وكانت هذه المرحلة (١٩٤١ - ١٩٤٣م) رغم قصرها من أكثر الفترات استقرارا فى حياة شاعرنا وأحفلها بالانتاج الشعرى الخصب الذى يتسم بالتفاؤل والرومانسية الحالمة والاقبال على الحياة ولكن هذه المرحلة لم تستمر طويلا ، فسرعان مابدأت مرحلة حاسمة فى حياة شاعرنا القلق الملول .

الاغتراب الروحـــى "

ثم تأتى بعد ذلك مرحلة جديدة وفريدة فى حياة شاعرنـــــا ...

كان شاعرنا قلقا دائما حزينا لايستقر على حال يعذبه شعوره " بالاغتراب الروحى" فهو دائما يشعر بغربة روحية موحشـــة ... لم يجد الاستقرار والأمان فى المـــــرأة أو الكأس أو المجد أو المال أو التنقل والسفر .

ويكتب لصديقه يعبر عن ضيقه وملله من خياله ويصور له أحاسيسه المرهفـــــة نحو السعى الى الجديد الذى ينفض عنه أثقال الكآبـة ورتابة الملل ، فيعلن لـــــه زهده فى القاهرة ولياليها ، فيقـــول :

" كرهت القاهرة ... ومللت حياتى بها . ان كل ركن فى العاصمة يثير دفينـــا من الشجن ، ويهيج ساكنا من الذكرى ، ويرتد بالقلب المثخن بجراحه الى صـــــور من الماضى الحافل بآثامه ومباذله ، الذى شاء القدر أن يضع له هذه الخاتمـــة الأليمـــة .

" فلأقنع راضيا أو غاضبا بهذه الحياة البليدة التى أحياهـا .

" هنا بعيدا من مراتع شبابى المسكين ... ولعل البعد ينسى أو يسلـــــى ، ولا أمل فى حياة عاطفية مستقبلة ، بل لارغبة فى شئ من ذلك وجه الاطـــلاق .

" لقد أحببت كثيرا وتعذبت كثيرا كما تقول مريم الجدليـــة ولا أظننى مستطيعا أن أعالج حياة الشاعر من جديـــد ....

"ولهذا قر قرارى على أن أودع هذا الفن العزيز فيما عدا نفثاتى السانحـــة على ماضى الغار، الذى يعاودنى كلما بسط المساء جناحه على روحى الهائمة فـــى القفار والمجاهيـــل " .

كانت حياة أحمد فتحى فى تلك الحقبة حياة تعسة شقية فضلا عما كان يعانى من آلام نفسية تعذبـه وتضنيـــه ....

وينتهى شاعرنا الى قرار خطير يعد نقطة حاسمة فى حياتـــــه ...

لقد قرر أن يستقيل من عمله ويغادر الوطن ، ليلتحق بالجيش البريطاني •

" ومهما يكن في قراره هذا من اغراب أو مروق ، فان عوامل كثيرة قد اجتمعت على الشاعر المسكين ، فحملته على اتخاذ هذا القرار في ساعة يأس :

" حب ضائع ، وصحة منهارة ، وأمل مفقود في وظيفة بالقاهرة ، وسخط على الحياة والفن ، وخصاصة تتركة في ضائقة من العيش ، وهو بين كل هذه العواطف وحيد ••• لازوجة ولاولد ولا أهل [1] •

xxxxxxxxxx

كانت الحرب العالمية الثانية قائمة في ذلك الحين ، فانضم شاعرنا لقوات الحلفاء وأخذ ينشد بقوات المحور ويرحل الى الميدان ويودع محبوبة العمر في الفيوم بقصيدة رقيقة يقول فيها : [2]

أغاريد من ذكرى هواك وأنغام
تعود ، فهل عادت ليال وأيام؟
هنا ••• كان لي قلب سعيد ومرتع
رضى ، وآمال حسان وأحلام
وكان هوانا يملأ الرحب بهجة
يصورها في صفحة الكون رسام
تسابق فيها المغرمون ، وقسمت
حظوظ ، فمظلوم لديك وظلام
تخلف قلبي في الزحام وخانني
الى نبعك المورود مد وأقدام
أقابلك في ضعف العجيب بذله
أغالب دمعي وهو بالوجد نمام

---

(١) صالح جودت / مأساة شاعر الكرنك / مجلة الهلال / ديسمبر ١٩٦٦م•

(٢) أحمد فتحي / ديوان قال الشاعر / ١٩٤٩م / ص : ١٤٣ •

لقيت الروابى ضاحكات كعهدها
كأن لم ترعها من غيابك آلام
وفى كل شىء ها هنا منك فكرة
وملء خيالى منك وجى والهام
تخيل لى انى آراك وأننى
تصافح سمعى من حديثك أنغام
فأغفو على وهم اللقاء سويعة
واصحو وما بينى وبينك أعوام
هنيئا لك الدنيا ، فان خواطرى
اذا هبطت آفاق دنياك آثام
ومادام فى بعدى لقلبك راحة
فلاخطرت بى فى رحابك أوهام

ويصبح شاعرنا ضابطا بقوات الحلفاء فى الصحراء الغربية المصرية ...
ولكن كيف خدث هذا ؟

لاأحب أن أعرج على ما اضطرب فيه أحمد فتحى خلال تلك الحرب من تصرفات مبعثها فكر أضر به الحرمان الباكر فى صدر حياته ، وأتلفه نهم للذاذات تورث السقم فى الجسد وفى العقل،الا برأى لاينفى عنه العتب بقدر مايبحث له عن مخرج يرى منه القارىء شعاعا من العذر .

ومما لاشك فيه أن أحمد فتحى تأثر من قراءاته فى كتب الغرب ، بما كان يحدث لمن تتجهم الدنيا حتى تضيق به أرجاؤها ، أو لمن يخفق فى حب عنيف لايرى بعده حقا له العيش أو أملا فى أمل ... وكان أولئك المصابون بهذه المآسى ينخرطون فى " الفرقة الأجنبية " التى كانت تؤلف فى فرنسا من متطوعين من كافة الأجناس . لم يكن هم هؤلاء المتطوعين الدفاع عن قضية ، أو بلوغ غاية نبيلة أو مبدأ سام أو احقاق حق ضائع بقدر ماكانوا ينخرطون فى هذه الفرقة من أجل البحث عن الموت من طريق آخر غير الانتحار . ان شاعرنا يلقى بنفسه الاضواء على تلك الحقبة الغريبة من حياته فى رسالة أدبية ممتعة بعث بها من " برقة "

فى ٢٠ مايو سنة ١٩٤٣م الى صاحبه تفصح عن نفسية قلقة تحاول أن تجد فى ميدان الحرب ملاذا أو مهربا من الشعور بالغربة الروحية وتفصح الرسالة عن مدى احساسه الحاد بالقلق وعدم الاستقرار والغربة الروحية لشاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره بعد يقول فيها :(١)

" وبعد ، فانك لتسأل ماذا حدا بهذا الشاعر المفتون أن يهجر داره الى غير أمل فى رجعة ، ولقد كانت حياته فى أرض الوطن هنية لينة ، ان أخطاها البذخ ، فقد كان فيها ترف ورخاء ؟

" وفى الحق انى لأسأل نفسى بمثل ذلك اليوم ، وانها لتجيبنى اجابة فيها غموض وابهام ومراوغة .

" أنت تدرى أننى رجل لاسبيل للمال الى استمالته ... ولكن حدث أننى سعيت الى الشهرة سعى المجد ، وطلبت المجد طلب الملحاح ، وبذلت فى سبيل ذلك مابذلت من نضرة شبابى ونور عينى .

" فلما بدأ نجمى يتألق فى سماء المجتمع ، وأقبلت على الشهرة اقبال المشوق ، كان ماتبقى لى من نفسى ذماء لايكاد ينتفع بالحياة فى جملتها ولا فى تفصيلها .

فقدت نصف قلبى منذ ثلاثة أعوام ، وفقدت نصفه الباقى منذ أيام .

" ولقد فرغت الى الشراب من مواجعى وعذاب دنياى ، فما زادنى الا ضعفا عن احتمال الحياة ، ومواجهة متاعبها ، وعادت علة الحسد تزيدنى من يقظة جراح قلبى ، وأصبحت حياتى كلها مقاساة ونكرا .

" وتلفت حولى ، فاذا أنا ... ولاناصر ولامعين ... واذا بمثلى كمثل الكسرة من الخبز العفن ملقاة فى عرض الطريق ، ان وجدت تقيا يرفعها الى جانب الحائط ، فانها لن تجد من يأكلها بأى حال .

" قلت لنفسى ... لعلنا نصطنع لنا وطنا جديدا ، وعملا جديدا ، وآفاق جديدة ، يرتع فى ظلالها الاحساس الجريح والخيال مهيض الجناح .

" ولعل تغيير الجو المحيط ، وتبديل الوسط وتجديد المعالم لعل ذلك كله

---

(١) من رسالة خاصة لصديقه أنور أحمد .

أن يعين على صفحة الماضى بخيره وشره ، بل بشره وحسب ، فما كان فيه من خير قط .

" وفى بضعة أيام ، أبرمت الأمر ، وعقدت العزم على الرحيل ، لم أشاور أحدا ولم أستأنس برأى أحد ، وحضرت رحلى أطياف الشباب ، ورحلت وأنا لاأدرى الى أين ...

" ولست أدرى حتى الساعة ماذا يراد بى ، فان كان خيرا ، فقد أسلفت من الصبر والتجمل مايثبت حقى أن أنعم بما بقى لى فى صحبة الحياة من أمد ... وان كان شرا ، فقد : تعودت مس الضر حتى ألفته وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر " (يبعث لمحبوبته من الصحراء قصيدة " همسات " التى يقول فى مطلعها :

أنا أهمس الحب فى سمع الوجود ... فاسمعينى

كان هذا تحليل شاعرنا للظروف والعوامل النفسية التى دفعته الى الزج بنفسه فى أتعن الحرب هربا من قسوة الواقع ومرارة الهزيمة النفسية التى تعذبه وتضنيه ....

xxxxxxxxxx

وفى نفس الرسالة يشكو من هجر شيطان شعره الصادح فى " برقة " بليبيا فيقول :

" ولكن شر ماأكابد الآن ، هو هجر شيطانى الصادح الذى طالما هششت الى هزجاته بين تجهم أيامى وفى أسياتها العابسة ، فما عدت أهتف ببيت من الشعر واحد ، ولاعاد يطرقنى طيف من أطياف الخيال " .

ثم تمض الوحدة ممضة ثقيلة على شاعرنا وهو ينتقل مع قوات الجيش البريطانى فى الصحراء الليبية وهناك يستطيع أن ينشىء علاقة عاطفية مع حسناء ، فيعود شيطان شعره الهارب ويستلهم منها قصيدة رقيقة بعنوان " الجارة الحسناء " يقول فيها :

أشرقت فى ليل أراق ظلامه

فى خاطرى ، ليزيد فيه عذابى

فرأيت ثغرك ضاحكا عن دره
متألقا فى بشره الخلاب
وتبسمت روحى اليك ، وعادها
طيف التغزل بعد طول غياب
وشكا فؤادى ظلم ماحملته
ليصون عهد أحبتى الغياب
وجرت على شفتى ظلال تحية
تسعى اليك بهمسة الاعجاب
فهتفت والذكرى يلم خيالها
فيرد آثامى على الأعقاب
ياجارتى الحسناء ، مالك موضع
فى القلب بعد تفرق الأحباب
فى ناظريك من الصبا وفتونه
يبدو سؤال ظامىء لجوابى
لكن مشغول الفؤاد يعوذ من
سحر العيون بدمعه المنساب

ثم يتذكر محبوبته التى تركها فى مصر فيقول :

لى فى ربى الوادى السعيد فريدة
فى حسنها ، تشتاق يوم أيابى
عندى لها باقى الوفاء ، وعندها
لهواى اعزاز وحسن ثواب
ولعلنا بعد النوى أن نلتقى
فتفرعين شبابها وشبابى

xxxxxxxxxxx

ويزداد احساس شاعرنا " بالاغتراب الروحى " فى الصحراء حيث الوحدة والسكون والتأمل والليالى الطويلة المسهدة ....

ويسترجع شريط حياته فيجدها باطل الأباطيل وقبض الريح وتنتابه سوداوية قاتمة واحساس مظلم بكل أمل له فى الاستقرار والحياة الهادئة وبقيمة مايكتب ويسجل هذه الأحاسيس الحزينة فى رسالة خاصة الى صديقه أنور أحمد فيقول :

" لاأكتمك ما أحس من فقدان كل أمل فى الحياة المنتظمة والاستقرار وأؤكد لك أن خيال العش الجميل والأليفة والأطفال لم يعد عينى أبدا .

" ولقد أصبحت رجلا بلا ماض ولامستقبل ، ولارجاء فى المستقبل .

"ولاتحسب هذا مصدر ألم لى فقد رضت نفسى عليه رياضة كافية ، وأصبحت أستمتع بالحياة الفردية الموحشة الى غير حد ، وأصبح كل همى أن أركز كل جهدى فى العمل الذى أكسب منه القوت .

"وفى وقت فراغى متسع أفقه على العمل الأدبى والانتاج الفنى ، وقد يشاء الله أن أظفر منهما بعد بعض الوقت بشىء تكون له قيمة تاريخية تذكر ... فمن يدرى ؟ ".

"وفى رسالة أخرى بتاريخ ١٥ أغسطس عام ١٩٤٣م يمضى شاعرنا فيسجل نفس أحاسيسه الحزينة القاتمة ، وكأنه يرثى نفسه فى عنفوان الشباب وفتوة العمر ، فيقول :

" منذ أيام قليلة ، ودعت عامى الثلاثين ، ودخلت فى الحلقة الرابعة ، ولاأكذب عليك ، فان خوفى من الشيخوخة الباردة العاجزة لاحد له ...

" وأخشى ما أخشاه أن تكون خطواتى فى سبيل الفناء سريعة من حيث لاأشعر ".

ويقول فى موقع آخرا مصورا أحزانه وآلامه :

" أجدنى حقيقة ضائقا بالزمان والمكان ، ويزيد المرض من حدة هذا الضيق ...

" أذكرتنى العيد ... ولابأس من أن أقول لك أن حياتى لم يعد فيها مكان للأعياد ... واذا أمكن استثناء الأفراح الصغيرة الهادئة التى يغتبطها قلبى لآلهاته الجاحدات ، تستطيع أن تزعم أن كلمة العيد قد محيت من قاموس أيامى ولياليى .

" وفى السقم والعلة والضعف ، يدرك رجل مثلى فداحة جرمه فى حق نفسه ،

اذ آثر منذ زمن بعيد هذا النوع من الحبس الانفرادى الحافل بالشقاء ، بدلا من سعادة الأسرة وفرحة الحياة بالعيش الهادىء ، والعصافير الصغيرة المغردة " .

كانت هذه خواطر شاعرنا الحزينة فى قلب الصحراء التى ألقى بنفسه فى أتون الحرب لاجئا اليها فرارا من عذابات نفسه وأحزان روحه علّه ينسى وترتاح نفسه لكن ذلك لم يزده الا حزنا وضيقا على ضيق ... وكانت هذه حلقة ترسم أبعاد مأساته العاصفة التى كان يتجه اليها بسرعة فى عنفوان شبابه الغض ...

ولعل أصدق مايعبر عن احساسه بالاغتراب الروحى من شعر قوله فى قصيدة تفصح عن نفسية قلقة مفتاحها الاغتراب الروحى : (١)

ظمئت ، على قربى ، من النهل والعل
فهل عاف عذب الورد ظمآن من قبلى
وضقت بليلى ، ساهدا ، ولو اننى
تعزيت لم أشك التسهيد فى ليلى
وعشت حياتى وحشة ليس ينتهى
مداها ودونى سامر الصحب والأهل

xxxxxxxxxxxx

هذه ملامح لأحزان شاعرنا منذ مطالع شبابه ندرك من خلالها مدى عمق المأساة التى عاشها أحمد فتحى من مولده حتى الى يوم رحيله ... ومن هنا كانت مأساة حياته العاصفة .

على أنه بعد أن عمل ضابطا بالقوات البريطانية فى الصحراء الليبية ابان الحرب العالمية الثانية انتقل الى جزيرة صقلية حيث عمل فى قسم الدعاية والنشرات الحربية ...

---

(١) مجلة الرسالة / من وحى الصحراء / ٢٧ يونية ١٩٣٨م.

ثم مالبث أن عاد الى القاهرة فى أوائل عام ١٩٤٤م وحاول أن يجد وظيفة مناسبة فى القاهرة فأخفق ...

فلجأ الى صاحبه المرحوم محمد سعيد لطفى - مدير الاذاعة المصرية يومئذ - وقد كان على صلات طيبة بالانجليز ، فتوسط للشاعر عندهم لتعيينه مذيعا بالاذاعة البريطانية بلندن ...

واستعد شاعرنا للسفر الى لندن لتسلم مهام عمله الجديد ... لتبدأ مرحلة جديدة فى حياته وفى شعره ....

" ليالى لندن "

عين أحمد فتحى بالاذاعة البريطانية بلندن مذيعا ومترجما للأخبار بالقسم العربى بها فى أواخر شهر فبراير عام ١٩٤٤م.

وكانت لندن تعانى فى تلك الحقبة من فترة مظلمة ظالمة تكاثرت فيها القنابل الطائرة على العاصمة البريطانية فى عنفوان اشتعال نيران الحرب العالمية الثانية .

ووسط ظلام لندن الحالك فى تلك الحقبة المظلمة حاول أن يدفن أحزان روحه وآلام نفسه فى الكأس والمرأة والسفر فاطلق لبوهيميته العنان وكان من أغرب نزوات شبابه فى تلك الحقبة أنه تعلم الطيران فى بقعة من أجمل بقاع الريف ، فى جنوب انجلترا ونجا من الموت فى محاولاته الأولى بأعاجيب غريبة ولم يحاول أن يقيد نفسه بمواعيد ثابتة أو بعمل معين ومرجع هذا كله احساسه الحاد بالاغتراب الروحى والوحشة النفسية مما جعله ينطلق فى بوهيميته وعدم التزامه بقيودها .

ويروى الأستاذ صالح جودت صفحة مجهولة فى حياة أحمد فتحى فى تلك الحقبة فيقول : (١)

" على أن لندن قد حملته ذكرى ظل يدمع لها بقية حياته ... لقد أحب هناك أحب شابة انجليزية اسمها " كارول " وهى من بنات الطبقة المتوسطة ، وكانت تشتغل كاتبة على الآلة الكاتبة ، وتزوجها ، ورزق منها طفلة سماها " جوزفين " (٢)

ولكن كان لشاعرنا نشاط خصب ومثمر فى العاصمة الانجليزية ، فبجانب

---

(١) بلابل من الشرق / ١٩٦٠م.

(٢) فى بعض اعترافات شاعرنا أن اسمها عائشة وأن الزواج تم عام ١٩٤٥م.

صولاتـه وجولاتـه العاطفية كان فى نشاطه الثقافـى ...

فى الاذاعة كان يقدم أحاديث أدبية وقام أثناء الحرب بترجمة خطب الزعيم البريطانى ونستون تشرشـل .

وفى احدى رسائله يتحدث عن جانب من نشاطه ، فيقـول : (١)

"عاودنى النشاط الأدبى بعد أن استقر بى المقام ، وقد فرغت من سلسلة أحاديث عن رحلتى الى الصحراء ، وبدأت سلسلة أخرى عن الشعراء المعاصرين " .

وفى رسالة لاحقة بتاريخ ٢٦ سبتمبر عام ١٩٤٤م يقـول :

" بدأت كتابة مؤلف جديد عن لندن فى زمن الحرب ، وربما استغرقنى بضعة شهور ، وقد بدأت أمس قصيدة غنائية وهى تبشر بشىء من طراز " الكرنك " وان كان فيها روح أبيقورى ، ربما قاد الى خاتمة تمتاز بلون وطنـى " .

" ثم تأتى مأساة المآسى فى حياة شاعرنـا ...

تعود شاعرنا أن يفرط فى الشراب ، فلا يكاد يفيق منه ، وهكذا لم يستطـع أن ينهض بتكاليف الزوجية وجاءه النذير حينما رفضت السلطات الانجليزيـة أن تجدد اقامته هناك ، فكان عليه أن يرحل ويترك زوجته وابنته خلف ظهره ويبحث عن أى مصير كانت هذه مأساة المآسى فى حياة أحمد فتحـى ...

واستقال شاعرنا من الاذاعة البريطانية فى يونية عام ١٩٤٦م وعاد الى مصـر ولم يتح أن يرى ابنته الا عام ١٩٥٥م لآخر مرة وبعد وفاته بفندق كارلتون بالقاهرة عام ١٩٦٠م وجدت صورتها وهو يحتضنها بين يديه بتشبث وأمـل ...

---

(١) تاريخ هذه الرسالـة صيف عام ١٩٤٤م ، وهى من ضمن مجموعة رسائله لصديقه الأديب أنور أحمـد .

" فى الأراضى المقدسة "

أثناء وجود شاعرنا بلندن تعرف على الشاعر السعودى الرقيق الأمير عبد الله الفيصل صاحب ديوان " وحى الحرمان " وبعد أن عاد شاعرنا الى مصر من لندن حوالى عام ١٩٤٧م بعد أن مكث بلندن لفترة بعد استقالته من دار الاذاعة البريطانية ذهب الى الأراضى المقدسة حوالى عام ١٩٤٨م ، وعين مراقبا عاما للبرامج باذاعتها ، بمدينة جدة .

وكان له أثناء ذلك نشاط خصب ، فكان يشارك بالبرامج الجديدة والقاء أجمل ألوان الشعر العربى قديمه وحديثه وغلب على الاذاعة الطابع الثقافى اللطيف وأحدث تجديدات كبيرة فى برامج الاذاعة كما شارك فى النهضة الأدبية بالسعودية ...

وفى تلك الحقبة كان يصطحبه صديقه الشاعر الأمير عبد الله الفيصل فى رحلاته الصيفية بين مغانى أوربا وربوعها فى باريس ولندن وروما ومالبث أن استقال من الاذاعة حوالى عام ١٩٤٩م واستمر يعمل بالمقاولات فى الأراضى المقدسة وجلب له عمله الجديد المال ...

وكانت لرحلات شاعرنا الى مصايف أوربا وربوعها آثار عميقة فى شعره فأمده بزاد وفير من المشاعر والأحاسيس عكسه فى شعره وفى أدبه النثرى فيما بعد ...

وكانت هذه الرحلات البلسم الذى داوى أحزان روحه لبعض الوقت بعد ليالى الحرمان والأحزان والوحشة .

ولكن سرعان ماعاد شاعرنا الى مصر عام ١٩٥٣م بعد أن ظل بضع سنوات فى الأراضى المقدسة فى بحبوحة من العيش والرفاهية ليبدأ فصلاً جديداً آخر فى حياته الخصبة العريضة .

احمد فتحى صحفيـــــــا "

عاد شاعرنا الى مصر فى حوالى عام ١٩٥٣م ومعه بعض المال ولكنه كان مسرفا ، فأنفقه عن آخر فى فترة وجيـــزة ...

وظل يحرر فى بعض المجلات والصحف ينشر فيها مقالات وقصصا مترجمة قصيـــرة ويضع قصائد حتى ألحقه المرحوم صلاح سالم بصحيفـــة " الشعب " ليحرر صفحتهـــا الأدبيـة ... وبدأ أحمد فتحى يحرر فيها بابا أدبيا شيقا تحت عنوان " ســوانـح وذكريــات " ضمنه خواطره الفنيـة والأدبية والذاتيـة ... واتجـه منـذ حوالـى عام ١٩٥٥م الى الكتابـة الأدبيـة والى النقد والى الحديث عن الكتـب ومايصدر منها فى مختلف شئون الفكر والثقافة والفنون • وقد كان متمكنا مـن اللغة الانجليزية التى أعانته على أن يطلع على آدابها وفنونها ويغترف منهـا ماشاء له حسن ذوقه ورقة مشاعره وولعه بالطريف فى النقد والأدب •

وأخذ أحمد فتحى يحرر تلك الصفحة الأدبية فى صحيفة " الشعـب " وكانـت نتاجـا لتجاربه وقراءاته ، وصدى لمعاناته التى لزمتـه طول حياتـه •

ولكل أديب بوجه عام ، ولكل شاعر بوجه خاص ، فكرة أساسية تتجلى فى كـل ماتجود قريحته • فهى كالمركـز المغناطيسى الذى تتجه اليه سائر أفكـاره أو كمركز الدائرة الذى تتشعب منه جميع الأشعة فى كل اتجـاه •

وهذه القاعدة توشك أن تكون أزلية وعامة ، فمن شعراء الجمال فى الغـرب نجد بايرون وكيتس وشيللى ولامارتين ومن شعراء الطبيعة نرى بوشكين و ورد ذورث الذى سموه " شاعر البحيرات " ومن شعراء الدراما شكسبير وراسين وكورنـى وفيكتور هيجو ، ومن شعراء الأدب المكشوف بودلير الذى أطلقوا عليه شاعر اللذة والألـم ، وزعيم الرمزية وهو صاحب مجموعة قصائد " أزهار الشـر "
التى كانت السبب فى وقوفه أمام القضاء بتهمة انتهـاك حرمة الآداب العامـة •

ومن شعراء الوطنية فى العالم طاغور ودانتزيو وكبلنج وفردريك شيللـر وفولتير الذى مهد للثورة الفرنسية وكان يسمى " شـرارة الثـورات " •

ومهما يكن من أمر هذا التخصص ، فان الشاعر لاتقيده قيود ، ولاتقف في سبيله حدود ، ولكن المركز المغناطيسي الذى أشرنا اليه هو الذى يجذف أفكاره ولايغيب أثر عنه مهما انشغل فى شأن من الشئون ....

وقد عرب أحمد فتحى فى تلك الحقبة (١٩٥٥ - ١٩٥٩) عشرات القصص الغربية القصيرة لكبار كتاب القصة القصيرة ...

كما كتب عشرات المقالات التى تملأ عدة كتب أدبية قيمة ...

ومن خواطره الأدبية التى سجلها فى تلك الحقبة فى بابه " سوانح وذكريات " تلك الخواطر الشيقة بعنوان " أمواج وأشعار ونظريات " كتبها فى رحلة الاسكندرية يقول فيها : (١)

" من أسوأ عاداتى أو أحسنها ... لاأدرى ...
اننى لاأستطيع النوم فى ساعة مبكرة ...

وكان الليل قد انتصف منذ ساعة أو نحوها عندما انصرف عنى الأخوان، وتركونى وحيدا ...

" ووجدتها فرصة سانحة للتريض سيرا على القدمين ، والخلوة بصديقى العظيم ، القديم ، البحر ...

" ومشيت ، ومشيت ، والأفكار تداعب صفحة ذهنى كما تداعب أنسام الليل صفحة الأمواج .

" وطافت بى ذكريات من الماضى القريب والبعيد ... الشقى والسعيد ووقفت أتأمل أنوار الطريق فى مرآة الخضم الزاخر ، الذى ألقى عليها الليل وشاحه القاتم وتمتمت شفتاى دون قصد بقولى فى وصف الصورة نفسها منذ سنين :

على الماء قلبى ، فى ناره وفى المساء ألسنة من لهب

---

(١) صحيفة الشعب / ٢٤ أغسطس ١٩٥٧م .

" وامتد بصري الى صفحة الماء ورأيت فيها ألسنة اللهب تتراقص ، كأنها عبارات مضطربة في سياق قصة حب خالد ..

" ثم نفذ بصري الى حنايا ضلوعي : كان قبلي هناك : بلا نار ولا نور .. مجرد رماد باردا !.

" وضللت طريقي في زحام السنين ، والتي جرفني موكبها العابر أمام عين خيالي ، صورة بعد صورة ، وكلمة بعد كلمة ، وظلالا بعد أشعة ، وأصداء بعد أنغام .

" وودعت الليل الراحل الى لقاء قريب ، ورحبت بالصباح الوافد لغير بقاء وقلت للبحر : هكذا حظك من الدنيا ، وحظي أنا ، ودوام الحال من المحال " .

وكتب تحت عنوان " الحساب الختامي " بمناسبة حلول عام جديد يقول (١):

" لعل من أكبر مشكلاتي أنني أحب مناجاة أحداث الماضي أكثر مما أحب التطلع والتشوق ، الى احتمالات أحداث المستقبل ، وأنني كثيرا ما أنسى نفسي ، بين غدي وأمسي .

ومع اعترافي بعزوفي من تعقيد الحياة ، وعزوفي الدائم عن وضع العثرات في طريق موكب أفكاري ، لا أجد مندوحة من التساؤل والاستفسار ، لقد مضى عام كامل بأفراحه وأتراحه ، وأحداثه ، الكبار والصغار ، وأقبل علي ، وعلى أعصابي وعلى عواطفي ، وعلى أصدقائي ، وعلى غير أصدقائي في الشرق والغرب والشمال والجنوب ، عام جديد ، كلنا يرجو أن يكون عاما سعيدا ، وكلنا يرجو أن تنبجس أيامه ولياليه ، عن خير شامل ، ونعمة سابغة ، وراحة بال واستتباب السلام العام ....

فهل تصدق الأحلام ؟ من يدري ... لعلها تصدق ...

اذا صدقت الأحلام ، فبها ، ونعمت .

---

(١) صحيفة الشعب / ٣ يناير ١٩٥٧م.

وإذ لم تصــدق ، فلا حول ولاقــــوة .

أحلامى ، وأحلامك ، لايمكن أن تصدق جميعهـــا .

آلامى ، وآلامك ، لايمكـن أن تصدق جميعهـــا .

مرحبا بالعام الجديد ، الذى لابد أن يحمل الينا بعض الخير ، ولابـــد أن يروعنا ببعض الشر ، لأنه لايمكن أن يكون كله خيرا ، ولايمكن أن يكون كله شرا ، فالدنيا دواليك ... يوم لك ويوم عليك ، وتلك سنة الحيـــاة .

" فى باكورة الشباب ، وفى ريعانه ، كنا نشيع العام الماضى فرحيـــن مستبشرين ، غير جازعين لفراقـه ، ولاباكين عليـــه .

" وبعد الأربعين أصبحنا نبكى لفراق كل عام ذهب ونوجس خيفة من كل عام يقبل ، وهذا منطق من يراجع حساب الختام فى نهاية كل عـــام " .

وبعد ، فقد شهدت السنوات الأخيرة من حياة شاعرنا نشاطا ملحوظا فى مجـــال النشر ، فقد ترجم عدة كتب منها "فن الحياة" لأندريه موروا و جان كريستوف لرومان رولان ولخص كتاب " عظماء معاصـــرون " لتشرشـل وترجم مختارات من شعـــر ميلتون وبعض كتب برنـاردشـــو ، بجانب مؤلفاته التى نشرت فى مطالع شبابه وهـى قصة " الله والشيطان " وهى أقرب الى الحوار الفلسفى للقصة وديوانه اليتيـــم "قال الشاعر " الذى صدر فى القاهرة عام ١٩٤٩م وكان شعره فيه يندرج تحت ثلاثة أبواب هى:

١ — مناسبات : يغلب عليها القصائد السياسية والحزبية مثل محنة العرب — مؤتمر أريحـــا — الدستور والانتخابات — باحمامة السلام ... الخ .

٢ — خصوصيات : يغلب عليها الطابع العاطفى والغزلى والوجدانى مثل قصائد :أحزان البيان — الرسم المحترق — الدمية الحسناء — وصية رائعة — لوم ... الخ .

٣ — أغاريد : وتجمع هذه القصائد بين الشعر العاطفى الغزلى والشعر التصويـــرى الوجدانى مثل : الكرنك — فجر — حديث عنينى — همسات — أنت — نداء الغروب — اليها وهى قصائد تغنى بها كبار المطربين مثل الموسيقار محمد عبد الوهـــاب والموسيقار رياض السنباطى وأسمهان ولورد كاش ومحمد صـــادق .

المرأة فى حياتـــه

"ملهمـة قصـــة الأمـــــس"

كانت فى حياة أحمد فتحى قصة حب كبيـــر ... ألهمه أجمل قصائد الحب وأرقهـا فى سنواتـه العشـر الأخيـرة ...

كان حبا تحوطه الأشواك من كل جانب ، فقد أحب امرأة متزوجة وكان حبـا عنيفـا عاصفا دام بين مد وجزر لعشر سنوات كاملة ضار بين عرض الحائـط بكل العقبات والأشواك التى تعترض حبهمـا العنيـف .

يقول أحمد فتحى فى بعض اعترافاته عن هذه التجربـة :

" فى هذه التجربة أحسست للحب طعما ومذاقـا جديديـن ...

" شعـرت أننى أحيا حياتـى من جديـد ...

" كانت تبحث عن الحب مثلما كنت أبحث عنه والتقينا عند هدف واحد ...

" وتعانقت روحانا وشعرت يومها أننى كنت تائهـا بشراعى وسط محيـط متلاطم وكانت هى المنار الذى أنقذنـى ...

" كانت علاقتنا تحوط بها الأسلاك الشائكة والألسنة الهامسـة ...

" تحايلنا على الظروف ... كنا نلتقى وسافرنا الى أراض بعيدة ، ثم عدنـا مرة أخرى الـى القاهـرة ...

" ألهمتنى شفتاهـا أجمـل قصائـدى ...

"وعلى صدرها ارتاحت أروع خواطرى : وكانت كلها باسمـة " .

وعاش شاعرنا هذه التجربـة عشر سنوات كاملـة ...

وأخيرا تغلب منطق العقل على صوت القلب والعاطفة فطلبت منه محبوبتـه الافتراق ، وقالـت لـه :

ـ سأظل أذكرك دائماً ... ومن الجائز أن يكون الحرمان بالنسبة لك منجماً تستهلم منه أعظم أعمالك الأدبية ...

وافترقا وملء قلبيهما اللوعة والأسى .

واعتكف شاعرنا عن الناس ، يعايش وحدته القاتلة وليس له من صديق سوى الكأس والمصباح والذكريات ...

الهمته قصيدته الوجدانية الرائعة " قصة الأمس " التى تنبض بالحرارة والصدق وحرقة الوجد والتى استلهمها من وحى هذه التجربة التى صهرته بالعذاب والتى يقول فيها :

أنا لن أعود اليك مهما
استرحمت دقات قلبى
أنت الذى بدأ الملالة
والصدود وخان حبى
فاذا دعوت اليوم قلبى
للتصافى لن يلبى

xxxxxxxxx

كنت لى أيام كان الحب لى
أمل الدنيا ودنيا أملى
حين غنيتك لحن الغزل
بين أفراح الغرام الأول

xxxxxxxxx

وكنت عينى وعلى نورها
لاحت أزاهير الصبا والفتون
وكنت روحى هام فى سرها
قلبى ولم تدرك مداه الظنون

ثم يبلغ ذروة تأثره وعتابه لملهمته الظلوم ، فيقول :

وعدتنى ألا يكون الهوى مابيننا
الا الرضا والصفاء
وقلت لى أن عذاب النوى
بشرى توافينا بقرب اللقاء

xxxxxxxxxx

ثم أخلفت وعودا
طاب فيها خاطرى
هل توسمت جديدا
فى غرام ناضر.

ثم يطلق شاعرنا هذه الصرخة الحارة المتقدة من قلب حزين مكلوم على هذا الغرام الذاهب وهذا الحب الغارب :

فغرامى راح
ياطول مرامى اليه
وانشغالى فى ليالى
السهد والوجد عليه

ثم نخفت النغمة فى عتاب هادىء حزين :

وكنت روحى هام فى سرها
قلبى ولم تدرك مداه الظنون

ثم يسهر شاعرنا واللوعة ملء جوانحه مع جراحه وشجونه لايجد له أنيسا الا المصباح والأقداح والذكريات :

يسهر المصباح والأقداح والذكرى معى
وعيون الليل يخبو نورها فى أدمعى
يالذكراك التى
عاشت بها روحى على الوهم سنينا

ذهبت من خاطـــــرى

الا صدى يعتادنى حينا فحينـــــا

وتمر لياليــه طويلة ممضة مفعمــة بالجراح والأحزان تخايلـه أطياف الذكريات فتؤرقـــه فى معبده الصامــــت :

قصة الأمس أناجيها وأحلام غـــدى

وأمانى حسان رقصت فى معبـــدى

وجراح مشعلات نارها فى مرقـــدى

وسحابات خيال هائم كالأبـــــد

وعندما تغنت أم كلثوم بهذه الأنشودة الرائعـة بلحن رياض السنباطـــى الدسم عكف أحمد فتحى فى غرفتـه يستمع اليها ويبكى وحيدا يعانـــى مـــرارة التجربـة ويستنشـق عبير الذكريــــات ...

وظل أحمد فتحـــى " شاعر الجراح والمصباح والأقداح " يحمـــل لهذا الحـــب أجمـــل الذكريـــات وأعذبهـا حتى آخر نسمـــة فى حياتـــه ....

كان عندى وليـــس بعـــدك عنـــى

نعمـــة من تصوراتـــى ووجـــدى

ياترى ماتقول روحـــك بعـــدى

فى ابتعادى وكبريائـــى وزهـــدى

ثم تبلغ ذورة يأســه فيرجو لمحبوبه أن يعيـــش كما يهوى أما هو فســـوف يعتكـف وحيـــدا لارفيـــق لـــه سوى الجـــراح والمصباخ والأقـــداح وليالـــى السهد والوجد والشجـــن .

عش كما تهـــوى قريبا أو بعيـــدا

حسب أيامى جراحا وشواحا ووعودا

وليالـــى ضياعـــا ، وجحـــودا

ومنــــاء يترك القلـــب وحيـــــدا

ثم يسهـــر شاعرنا واللوعـــة مـــلء جوانحـــه مع جراحـــه وشجونـــــــه لايجـــد أنيســـا له الا المصبـــاح والأقـــداح والذكريـــات .

يسهـــر المصباح والأقداح والذكرى معى
وعيون الليل يخبو نورها فى أدمعـــى

يالذكراك التـى عاشـت بهــــــا
روحـــى علـى الوهـــم سنينــــا
ذهـــبت من خاطـــــــــــرى
الا صـدى يعتادنـــى حينا فحينـــا

" مأساة شاعر الكرنك "

كان أحمد فتحى قد عانى منذ صباه ، ألم الحرمان من حنان أبويه اللذين رحلا عنه فى صدر صباه الباكر ، ثم لم يلبث أن تقلب فى أتون من عذابات القلق والحيرة والاكتئاب .

وطافت به مطالب العيش بين مختلف الأصقاع فى غرب أو شرق . وكان حظه من متاع الحياة أقل من القليل .

ولولا نوازع انسانية فى قلوب بعض من أحاطوا به لساء حاله عما كان عليه ، فماذا تنتظر من هذا الشاعر الذى لقى من دهره كل هذا العناء من ضن النصيب وقسوة الحرمان ؟

عاش أحمد فتحى حياة قلقة مضطربة ، كما لو كان قاربا فى محيط ، ضاع منه المجداف ، وانفصلت عنه دفته ، وتمزق من فوقه الشراع ...

وكان هو يطلب العلم فى انجلترا (١٩٣٠ - ١٩٣٣) على نفس القدر من القلق والحيرة وهو فى الأقصر (١٩٣٨) فلقد نشأ قلقا منذ طفولته ولازمه قلقه الذى كان يسرى مع دقاته حتى آخر يوم فى حياته .

والقلق نعمة فى صورة نقمة للشاعر الملهم . انه من ذخائره من حيث لايدرى ... وهو من هواتفه من حيث ينحى عليه باللائمة وهو من قبل ومن بعد ، نار ونور ، يتلظى منها ساعة ، ثم لايلبث أن تعكس حرقها نورا على ماينظمه من قصيد أو نشيد أو أغنية . انه القائل :

نوحى على قلق الغصون ورجعى
ياطير آهات الفؤاد الموجع
واستودعى الألحان من حرق الجوى
وشجونه ماشئت أن تستودعى

xxxxxxxxx

والنفس اذا استبد بها القلق والحيرة ، نفس من عناشها بالغناء تنظمه فى شعر يفيض بالموسيقا العذبة الشجية .

والطير والغريب والمحروم والعانى ، سواء فى رقة مايتغنون به . وكانما تشاء قدرة الله وارادته أن تعوضهم عما يعانون ، فتغدق عليهم من الملكات أروعها وهو الغناء والموسيقا .

وكان شعر أحمد فتحى فى جملته يغنى ، وترى ألفاظه وهى تصدح كأنها الوتر الحزين أو الكنار الشجى الباكى .

أنظره فى هذه الموسيقا الشعرية :

قالوا يراعك قد تنكب فى القوافى قلت أنه

مافضله ان لم يخلد مجد صاحبه وفنه

بالقافيات الرائعات المحدثات فنونهنه

xxxxxxxx

كانت مأساة أحمد فتحى أنه لم يستطع أن يقيم توازنا بين أحلام قلبه وواقعه ... وكان دائما لديه احساس حاد بالاغتراب الروحى ، فعاش قلقا حزينا مشردا فى الأرض ، لازوجة له ولاولد ، ولامال ولاصديق وفى ، لاترى حوله ان شقى أو مرض أحد من ذويه ولاصاحب الا الكأس ، يرشفها فى نشوة ، وتصرعه فى قسوة .

ويلقى شاعرنا الأضواء على سر انغماسه فى اللذة فيعلل سر أبيقوريته المنتشية المرحة ، فيقول :(١)

" ان تنشئتى الموحشة قد ملأت قلبى ظمأ الى أنس المجتمع ، ومباهجه السافرة. " كانت أيام شبابى الأولى ضروبا من الوحدة والضعف والألم ، وليس معنى هذا أننى كنت أحيا بمعزل عن سائر خلق الله ، كما تحيا الشجرة

---

(١) أحمد فتحى / الله والشيطان / ١٩٣٩م / ص: ٨ .

النابتة فى جوف الصحـــراء ، ولامعنى ذلك أننى نشأت مهيض الجناح معقل البـدن ، ولاأننى كنت أعيش فى بوتقة تنصهر فيها الدموع ..... كـــلا ... ولكننى كنـــت فى محيط أشعر فى أعماقى أنه لايمنحنى من الحب بعض ما أمنحه ، وأرجو أن يمنحنى ، وكان هذا يشعرنـى دائما بأننى ضعيف بمن حولـــى ، فما كان بوسعى اعتبارهـــم قوة أصمد بها فى وجـه الأيـــام .

" وكان هذا الشعور يجعل حياتى معرضة لأحزان طائفة تغشى لحظات سعادتـــى على قلتهـــا " .

من هنا كانت مأساة شاعر الكرنـــك ...

هرب الى المرأة والكاس والسفر والحرب يحاول أن يجد فيها ملاذا من أحـــزان قلبـه وآلام روحـــه فتحطـــم ....

وكانت مأساة شاعر كبيـــر حســـاس .

وفى سنواته الست الأخيرة (١٩٥٤ – ١٩٦٠) بلغت مأساته ذروتهـــا ...

كان يذوب تدريجيـــــا ....

كان فى تلك الحقبـة يعانى من علة الكبد ،وكان ساخطا على الأدب والفـــن ، وقلة ذات اليـــد بالاضافة الى أنه بين كل هذه العواصف وحيد لازوجـة ولا ولـــــد ولا أهـــل .

وفى تلك الحقبـة كانت الصدمة التى هزتـــه من أعماقـه هزا عنيفـــا ...

فقد قررت محبوبتـــه اللمسة الحانية فى حياتـه ولمحة الضوء فـى الأفـــق المظلـــم — قررت الافتراق عنه بعد حب دام ســـنوات ...

وأحس بالمرارة والضياع فلجأ الى الليل وأهمل نفســه وصحتـه وهام بالعزلة وكلف بالوحدة وطفق يســرف فى الشراب يدفن فيها أحزانه وانطوى علـى نفســـه بعيدا عن المجتمـــع فى وحدة قاسيـة ممضـة لارفيـــق له سوى المصباح والأقــداح والذكريــــات :

يسهر المصباح والأقـــــــداح
والذكـــرى معـــــى
وعيـــون الليـــل يخبــــــو

نورهـــا فـــى أدمعـــــى

ثم راح يذوب تدريجيـــــا ...

واشتدت عليه العلة ودخل المستشفى الايطالى بالقاهرة وبعد أن خـــرج من المستشفى فى شهر أكتوبـر عام ١٩٥٩م خـرج ومعه ذكرى لملاك أبيـض رآه ... راهبـــة فى ثيابها البيضـــاء زاهدة الا من انسانية لاتمن بها وانما تحـاول أن تعطيهـا وهى تحنو عليـه مع جمال روح ورضـاء نفس وابتسامـة نقـاء...

وكان أحمد فتحى يعيش فى تلك الحقبة من حياته فى جو من الروحانية والصفاء فكتب وهو على فراش المرض قصيدة بعنوان " أراهبة أم مـلاك " يقول فيها : (١)

أجل والمسيح الحى والجو الفانـــى
لقد عاش فى قلبـى ، مع الحب ، طيفـان
رجاء وشيـك البرء ، ترقص روحـــه
بخفة مفتون ، ونشـوة فتـــــان
ويأس قرير العيـن مايرنو خيالـــه
الى جنة الفردوس ، فى العالم الثانـى
فلا تجزعى ، ياأخت ، أنـك خاطــر
يطل على حانـى ، ليسمع ألحانـــى
وماألحان الا معبـدى ، ويقدســه
أقيـم صلواتـى ، وأخلو بايمانـــى
وهبـت صباه للسماء ، فطهـــرت
جمال ، فلم يدنس ، بقـــاص ، ولادان
وزهدك فى دنيا الـورى ، ومتاعهـا
تبلـور نفسـى ترتضى كل حرمـــان
وياأخـت : هذا الزهد آية نعمـــة

---

(١) الأهـرام / ٢٨ أكتوبـر ١٩٥٩م.

من الله ، توحى باحتساب ، وغفران
فداوى سقام الناس ، وابتسمى لهم
بلطف سماح ، أو بشاشة احسان
فان الثواب الحق ، ليس ينالـه
سوى قلب واف مالا يضن بقربان

وعندما أقبل العام الجديد ... عام ١٩٦٠م كتب قصيدة يكاد يرثى فيها نفسه .... والغريب أنه توفى فى هذا العام بالذات ... يقول فى هذه القصيدة : (١)

قال لى ، والليل يسرى بيننا
نغم يسرى ، سؤالا ، وجوابا
ماترى الأيام ، فى آثارنا
مسرعات الخطو ، تنساب انسيابا ؟
مالنا ننكر من موكبها
انه يدهم شيبا ، وشبابا
قلت والفجر جبين مشرق
وجناح الليل فى الأنوار ذابا
هكذا الدنيا ، وفى حالاتها
حيرة الفكر ، يقينا ، وارتيابا
ذهب العام الذى روعنا
منه ، ماروع ، سقما ، وعذابا
ماترانى طمست آثاره
فى خيالى لوعة ، الروح ، عقابا
لم أعد أرجو ، ولاأخشى ، ولا

---

(١) الأهرام / أول يناير ١٩٦٠م.

أحسب اليوم ، لأعوامي ، حسابا

وعندما اشتدت عليه العلة بجانب أحزان روحه في عامه الأخير (عام ١٩٦٠) كتب قصيدة عن رحيل الشتاء تفصح عن روح حزين ونفسية شقية تكشف عن أبعاد المأساة لشاعر في عنفوان رجولته ، يقول فيها : (١)

مال عني الشتاء ، في شفق العمر
ومالت بشمسه الأنواء
رعدة ، من برودة ، وذبول
من جفاف ، قد طال فيه العناء
وأعاصير ذكريات ، كما تعوى
ذئاب يخاف منها الفضاء
وسقام تدب في جسد ذاو
عليل مايسعى اليه الغناء
قال لي صاحبي ، سلمت ، وهل
يسلم ، طيف ، أعضاؤه أشلاء؟
قلت : مالي وللربيع ،وروحي
غصن بان ، أوراقه صفراء
دع أزاهيره ، الغيري ، وماأكثر
ماتنتشي بها الأهواء
ثم دعني ، ووحدتي ، فلعلي
ترحم الأرض وحدتي والسماء
ليس عندي الا الصدى ، ولدى
الناس ، هتاف ، مجلجل ، وغناء
وبهم فرحتي اذا فرح القوم

---

(١) الأهرام / ١٤ مارس ١٩٦٠م٠

سواء ان أحسنوا ، أو ، أساءوا

وفى صيف عام ١٩٥٩م زار شاعرنا ملاعب صباه بالاسكندرية وذهب الى شاطئ البحر يبثه همسات قلبه ونجوى روحه :

قلت لموج البحر ياموكبا
تراه عينى بين حين وحين
أمواجك الزرقاء تروى لنا
قصة حب عاش ملء السنين
هو الهوى الخالد يسعى به
الى ضفاف الشك همس اليقين
وهو - على قلة علمى به -
آية جبار الحظى مستكين
يوحى الى الزورق أحلامه
فيهجع الليل وراء السكون
ولى ، شراع ، سابح لونه
كلمحة الفجر يضىء العيون
يهمس للشاطىء فى رقة
تذوب فيها عبرات الحنين
مابال هذا الرمل حباته
تسمع منا كل رجع السنين
نشكو اليها بادرات الأسى
فيما يكون اليوم أو لايكون
ونسكب السر على سمعها
وقد تصون السر أو لاتصون

ورغم أن شاعرنا حاول أن يدفن فى الكأس والشعر ذكريات غرامه الكبير لينسى الا أن طيف الحب كان يطارد خياله فى صحوه ومنامه ، فكتب

يعاتب محبوبته بعر الفراق يقول : (١)

أنا لست أعفو عنك ، أنك ظالم
والظلم لاأرضى ، ولاأخشاه
ان كان بى ضعف اليك ، فقد مضى
عهدى به ، وشقاشه ، ورضاه
أنت الذى أحرقت سفر غرامنا
بجماله ، وضلاله ، وهداه
ورسمت لى هذا الطريق ، فلم يعد
لى من طريق فى الحياة ، سواه
أمضى به وحدى فبعدك لم يكن
لى ، غير وحشته ، وطول ضناه
مشراته لاتنتهى ، وظلامه
لاينقضى ، وأقول : أين مداه ؟
مهما يطل بى السير فيه ، فاننى
مترقب لظلاله ، وصداه
ولك الثناء بما صنعت بمهجتى
فلقد كشفت من الفؤاد ، عماه
واعدت لى نفسى ، وكم من غائب
قد ورد غربته اشتداد جواه

xxxxxxxxxxx

ثم راح يذوب تدريجيا .. حتى تحطم كشاعر ثم كانسان .... وكما عاش وحيدا ... مات وحيدا فى الغرفة التى قضى بها أعوامه الأخيرة بفندق كارلتون بالقاهرة .

---

(١) الأهرام / ١٦ ابريل ١٩٦٠م .

وكانت العلة - علة الكبد من أثر الكأس - فقد اشتدت عليه فى عاميه الأخيرين ، وعاودته أكثر من نوبة حملته الى المستشفى أكثر من مرة ، حتى كانت ليلة الأحد ٣ يوليو عام ١٩٦٠م حين أوى الى غرفته بالفندق بعد منتصف الليل ، وعاودته النوبة ، فاستنجد بطبيب من أصدقائه ، وجاء الطبيب ، فوجده قد أسلم الروح واستراح ...

ووجدت بجانب فراشه صورة ابنته الوحيدة " عائشة " البعيدة فى لندن كما وجدت قصيدة على مكتبه ... كانت هى القصيدة الأخيرة التى كتبها ولم يجف مدادها بعد قبل رحيله ... وكانت قصيدة حب .... وكما بدأت حياته بالحب انتهت به ، وحل الشاعر وهو يهمس لمحبوبته قلبه الهاجرة :

أحبك جهد الحب ، بل فوق جهده
وأطوى الى يوم اللقاء اللياليا
أحب خيالى فيك ، أبيض ناصعا
وأخضر ريان ، وأحمر قانيا

xxxxxxxxxxx

مكانك عندى ليس عندى سوى المنى
بذلت قصاراها على الوصل ، والهجر
.... لك الدنيا ، فان عدت
لصبر

xxxxxxxxxxx

رمت بى الى دنيا هواك المقادر
فلا أنا معذور ، ولا أنا عاذر
على أنها الأيام دارت مدارها
فلا أنا منهى ، ولا أنا آمر

xxxxxxxxxxxx

وهكذا كان نصيبه من الدنيا ... الدنيا التى عاشها صفر اليدين .. وخرج منها صفر اليدين من كل شىء ... من المال ، ومن الحب ، وحتى من الذكرى ...

ان الذين يذكرون أنشودته " الكرنك " وقصيدة " قصة الأمس " الآن ، قد لايذكرون اسمه .. أو يعرفون عنه شيئا ...

لقد عاش أحمد فتحى لآخر لحظة من لحظات حياته — رغم أحزان قلبه وآلام روحه محبا للدنيا بكل مافيها وبلغ توهجه مداه فاحترق فانطفأ وبيت من الشعر على شفتيه ....

رحل شاعرنا فى الثالث من يوليو عام ١٩٦٠م وملء قلبه الحسرة والمرارة والأسى ودفن بمقابر الامام الشافعى بالقاهرة .

تلك كانت ملامح مأساة شاعر عاش للحب وظل يغنى للحب حتى آخر نسمة فى حياته الخصبة العريضة ...

لقد كان شاعر الكرنك ، أحمد فتحى من أرق شعرائنا الرومانسيين ، عاش كالطائر الجريح : قلقا ، حزينا ، حائرا ، لايجد للاستقرار سبيلا أو للراحة معنى ...

ومن هنا كانت مأساته ...

وقد قدمنا فى الصفحات السابقة قصته مع الليل والمرأة والسفر والاغتراب الروحى .

" شاعر الرقة العاطفية "

كتب عباس محمود العقاد فى مقدمة كتاب صالح جودت " ناجى ، حياته وشعره " يصف أسلوب ابراهيم ناجى بأنه ينتمى الى مدرسة الرقة العاطفية وقال أن مدرسة الرقة العاطفية كانت غالبة على بعض أصحاب الأقلام الناظمين والناثرين من أدباء تلك الفترة فى الثلاثينات ....

وهذه الصفة يشترك فيها كل الشعراء الرومانسيين الغزليين وجلهم ظهرت بواكير شاعريته على صفحات مجلة " أبوللو " فى الثلاثينات وبهذا تندرج هذه الصفة على شعر ناجى وصالح جودت وعلى محمود طه وكامل الشناوى .

وبهذا المقياس نقول أن أحمد فتحى كان شاعر الرقة العاطفية sentimentalism وخير مصداق على هذا قصائده الرقيقة الهامسة التى تذوب رقة وعذوبة وموسيقية يقول فى قصيدته " فجر " التى يغنيها رياض السنباطى : (١)

كل شئ راقص البهجة حولى هاهنا
أيها الساقى بما شئت اسقنا ثم اسقنا
واملأ الدنيا غناء ، وبهاء ، وسنا
نسيتنا ، لم لاننسى أغاريد المنى
علنا أن تعرف النوم هنا أعيننا

وأبدع شاعرنا فى الأسلوب الشعرى poetic style فى قصائده فى نفس القصيدة نجد تلك التعابير الموحية القوية مثل " هتافات الربى " و " جبين الغد " وغيرهما ، يقول :

ذهب الأمس بما راع ، ويومى ذهبا
يسرع الليل فرارا ، من هتافات الربى

---

(١) أحمد فتحى / قال الشاعر / ص: ٢٧ / القاهرة / ١٩٤٩م.

وجبين الغد يلقى ، عن سماه الحجبا
باعثا فى جانب الأفق بشيرا محسنا
تسبق الفرحة خطاه ، قبلما يبدو لنا

كما نجد الرمز الشعرى poetic symbol فى القصيدة حين يهيب بالساقى أن يبعد الكأس عن فمه لأنه يريد أن يفيق من أوهام الخيال وشطحاته :

رد كأسى عن فمى يأيها الساقى ودعنى
كل مامر بنا وهم خيال وتمنى
حسبنا وهما ، وحلما ، وخيالا ، حسبنا
أقبل الصبح ، فهل تدرى بماذا جاءنا ؟

وفى أسلوب أحمد فتحى نرى الاشراق والتوقد والعذوبة والرقة ، وكلها تندرج تحت صفة " الرقة العاطفية " وكل ذلك فى حسن نسق وجمال ايقاع وموسيقا هامسة رقيقة فى شعره موسيقا معبرة رقيقة تطبع شعره كله بجرس هامس وايقاع رقيق هادئ .

يقول فى قصيدته الوجدانية " ظنون " (١)

ألقاك مفتون الخيال معذبا
مابين شك حائر ويقين
أشكو اليك من الظنون وربما
سبقت اليك هواجسى ، تشكونى
وأرى السنى والطهر فيك فتنطوى
عنى خيالاتى ووهم ظنونى

---

(١) قال الشاعر / ص: ١٠٥ .

وفى قصيدته الغزلية الرقيقة " أنت " التى يتغنى فيها بسحر محبوبته واشراقها نجد رقة اللفظ وجمال الصياغة وطرافة المعنى فى أسلوب موسيقى هامس رقيق يقول : (١)

سألتنى عنك أشواقى وأحلام سهادى
وأمانى التى تصحبنى فى كل واد
وخيالاتى ، وما أكثر ماتفشى فؤادى

xxxxxxxx

أنت فى عينى ضياء لاترى عينى سواه
كلما أشرق حياتى شعاع من سناه
تبعث الفرحة والنشوة فى روحى خطاه

xxxxxxxx

أنت فى سمعى نشيد قداسى النغم
كلما طاف بآفاقى توارى ألمى
وتناسيت نواحى ، وجراحى ، ودمى

xxxxxxxxx

أنت فى قلبى معنى سره الباقى مصون
يملأ الدنيا ولاتدرك مرماه العيون
لو يقولون عرفناه ، فوهم ، وظنون

xxxxxxxxx

أنت فى عينى،وفى سمعى ،وفى قلبى،مقيم
أبدا أشدو بذكراك وأصبو وأهيم
هى فى بعدك ألحانى ، وكأسى ، والنديم

---

(١) قال الشاعر / ص : ١٣٥ .

اننا نجد هنا المعنى العميق والموسيقا الهامسة والرقة العاطفية واللفظة الحية .

والرقة عند شاعرنا طبع أصيل عنده وقد ابتكر تعبيرات جميلة وأضاف الى قاموس الوجدان تعبيرات قوية ومعانى عميقة رائعة ، يقول فى قصيدته " اليها " : (١)

كيف أنساك ، وقد طاف الهوى أمس علينا
فشربنا صفوة حتى روينا وانتشينا
ونسجنا حولنا الأحلام من وشى يدينا

كما وفق فى استخدام الصورة الحية Living image فى شعره .

يقول فى نفس القصيدة :

كيف لا أسترحم الطيف اذا مر وحيا
وأناجيه بحبى ، وأناديه اليا
عله يرحم ، أو يعطف ، أو يحنو، عليا

ولأحمد فتحى قدرة بارعة فى التصوير بالضوء والظل والصوت فهو من الشعراء التصويريين المبدعين الذين يجيدون اضفاء الظلال فى شعرهم مما يكسبه قوة وعمقا وصدقا وجمالا .

ان الصورة الشعرية عنده دقيقة ومعبرة ونابضة بالحرارة والصدق الفنى .

فى قصيدته التصويرية الوصفية " الكرنك " يبلغ أقصى غايات التصوير بالضوء والظل ، فهو فى أبيات القصيدة الأولى يرسم لوحة جميلة يبزغ فيها الشعاع الجميل الساحر : (٢)

---

(١) قال الشاعر / ص : ١٣٩ .

(٢) قال الشاعر / ١٩٤٩م / ص : ١٢٣ .

طاف بالدنيا شعاع من خيالـــــى
حائر يسأل عن سيـــر الليالـــى
يالـه من سرهـــا الباقى وبالـــى
لوعـة الشـادى ووهـــم الشاعـــر

xxxxxxxx

كيف لايدرى الى أين الشعـــــــاع
وأماسيه لقـــــــــاء ووداع
وخطاه فى السبيليـــن متــــــاع
راحـة المضنى وهـــدى الحائـــر

كما يتردد " الصـوت " فى شعره ، فهو يصور منظر الدنيا حين صحت علـى ضوء الصبح " الرطـب " وكيف أصغى المعبد للحن القريـــب :

صحت الدنيا على صبح رطيبـــــــب
وصغـى المعبد للحن القريـــــب
مرهنـا ينساب من نبع الغيـــــوب
ويهاديــه بفـــن الساحـــــر

ويبلغ ذروة تصويـــره بالضوء والظل والصوت فى هذا المقطع الرائـع :

حين ألقى الليل للنور وشاحــــه
وشكـا الطل الى الرمـل جراحـــه
ياترى هل سمع الفجـر نواحـــه
بين أنـداء النسيم العاطـــــر

بعد هذا التصوير الشاعرى بالضوء والظل : بالأبيض والأسود لليل والفجــر وبعد تصوير صوت النواح .... يصور شاعرنا بريشته باللون الأحمر جراح الطائـــر لكنه يضفى جوا من البهجـة ويرسـم لوحـة شاعريـة يسودهـا الضـوء المتألـق

والأنوار المبهجة ، فرغم جراح الطائر (وهو هنا الشاعر) ، فهو يرسل النغم حلوا رقيقا ناعما وكانى به صوت الشاعر نفسه الذى تصدر قيثاره أعذب الأنغام وأرق الألحان رغم جراح روحه وآلام نفسه :

ذلك الطائر مخضوب الجناح
يسعد الليل بآيات الصباح
ويغنى فى غدو ورواح
بين أغصان وورد ناضر

وبعد ، فأسلوب أحمد فتحى فى مجموعه صورة من نفسه الملهمة وطبعه الرقيق ، وان ملامحه الروحية والنفسية والوجدانية ممثلة فى شعره أصدق تمثيل وأعمقه ولذا جاء شعره انعكاسا صادقا لانفعالاته وأحاسيسه ويصدق عليه قول " بافون " ان الأسلوب هو الرجل نفسه .

هذا هو غاية الفن الأدبى الأصيل الصادق الخالد على مر العصور والأجيال .

مختارات

من شعر أحمد فتحى

قصة الأمس

أنا لن أعود اليك مهما

استرحمت دقات قلبي

أنت الذى بدأ الملالة

والصدود وخان حبي

فاذا دعوت اليوم قلبي

للصفاء فلن يلبي

xxxxxxxxxxx

كنت لي أيام كان الحب لي

أمل الدنيا ودنيا أملي

حين غنيتك لحن الغزل

بين أفراح الغرام الأول

xxxxxxxxxxx

وكنت عيني وعلى نورها

لاحت أزاهير الصبا والفتون

وكنت روحي هام في سرها

قلبي ، ولم تدرك مداه الظنون

xxxxxxxxxxxx

وعدتني ألا يكون الهوى مابيننا

الا الرضا والصفاء

وقلت لي ان عذاب النوى

بشرى توافينا بقرب اللقاء

xxxxxxxxxxxxx

---

* الأهرام / مارس ١٩٥٨م.

ثم أخلفت وعودا
طاب فيها خاطري
هل توسمت جديدا
في غرام ناضر

xxxxxxxx

فغرامي راح
ياطول غرامي اليه
وانشغالي في ليالي
السهد والوجد عليه

xxxxxxxxx

كان عندي وليس بعدك عني
نعمة من تصوراتي ووجدي
ياترى ماتقول روحك بعدي
في ابتعادي وكبريائي وزهدي

xxxxxxxxx

عش كما تهوى قريبا أو بعيدا
حسب أيامي جراحا ونواحا ووعودا
وليالي ضياعا ، وجحودا
وعناء يترك القلب وحيدا

xxxxxxxxx

يسهر المصباح والأقداح والذكرى معي
وعيون الليل يخبو نورها في أدمعي
يالذكراك التي عاشت بها
روحي على الوهم سنينا
ذهبت من خاطري الا

صدى يعتادني حينا فحينـــــا

xxxxxxxxx

قصـة الأمس أناجيها وأحلام غـــدى

وأمانـــى حسان رقصت فى معبـــدى

وجـــراح مشعلات نارها فى مرقـــدى

وسحابات خيـــال هائـم كالأبـــد

النيل ... مجد الزمن

شمل الزهر ... هل سقيت الزهر حتى شملا

كمل البدر ... هل رعيت البدر حتى كملا ؟

وبدا فى نوره للأعين

موكب الدنيا ومجد الزمن

xxxxxx

أيها النيل تثنى

بين أحضان الليالى

طرب الموج فغنى

بأهازيج الرمال

وطوى الغم جناح الأفق

وأقام الدوح عرس المشرق

فترسل وتدفق

وأرو أحلام العصور

وتمهل وترفق

بنفاثات الصدور

أيها السحر الذى طاف بنا

راعنا بين الرؤى ماراعنا

نغم رنح أعطاف الغصون بالجراح

عندما فاضت شكايات السنين للنواح

أيها الليل ترقرق وتهادى

هتف الشادى فى الغيب ونادى

وسمعنا ... همسات الزمن المنحدر

ورجعنا ... لليالى فى ضفاف النهر

فسقانا عبرة الأيام ساق

يسكب الراح على شجو الرفاق

xxxxxx

هل شربنا ...

ذكريات الماضيات وأحلام الزمان؟

أم طربنا ...

حين فاض [illegible] الزمان؟

الهمشــــرى

شاعر الأعراف

(١٩٠٨ـ١٩٣٨)

لقد كنـــت فى الدنيـــا جمالا لابزينها
بما شاده شعـــرى على هذه الدنيــــــا
خلقـــت لروحى سحرهـا ، لا لغيرهـــا
ومن أجلهـا أقضى ، ومن أجلها أحيـــا
اذا ذبل النارنـــج عـــاش عبيـــــره
وكان لـــه فى الوهـــم من نفحه محيــا
ويخلـــد بعد البدر فى الفكر رونــــق
يغـذى خيـال الشعر والحب والوحيــــا

(الهمشــــرى)

" شاعر من المنصــورة "

هاجر أحمد الهمشــرى منذ مائة عام تقريبا من ألمانيا الى مصـــــر .... (*)
وتزوج وأنجب فيمن رزق من ولد ، بعثمان الهمشـــرى والد شاعرنــــــا ....

تعلم عثمان الهندســة ، وأقام " وابور طحين " على مقربة من الأرض التـــى تركها له أبوه فى السنبلاوين ، وتزوج زيجة لكنه لم يرزق منها بولد فتـــزوج من مصريـــة ، من المنصورة ، هى السيدة " عائشة محمد وهبه " شقيقة الكاتـــب الصحفى اللامع محمد التابعـــى .

ورزق منهـا خمسة أولاد وبنتـا هم على التوالـى : محمد ، ويوســـف ، وزينب ، وأحمـد ، وسعــد ، ومحمـــود .

xxxxxxxxx

كان ذلـك فى يوليــة عام ١٩٠٨م ....

حين خرج محمد عبدالمعطى الهمشــرى الى النور على شاطىء رأس البـــر ، اذ كانت الأســرة تصطاف هنــاك كما اعتادت كل صيــف ...

وقد سمى عثمان الهمشــرى أبناءه بأسماء ثنائية فسمى شاعرنا " محمـــد عبدالمعطـــى " ...

وشب شاعرنا وترعرع بين ربوع السنبلاوين الخضراء ومنذ صغره شد انتباهــه الكلمة المكتوبــة ، ومنذ صغره حفظ القرآن الكريم فى كتاب القرية وجـــدده وفى المرحلة الابتدائيـة زادت قراءاته الشعرية وأعجبه شعر البحترى والمتنبـى والشريف الرضى ثم استوقفه طويـلا شعر أحمد شوقـى وشد انتباهه لقوة معانيــه وحلاوة جرســـه .

ثم أنجز دراسته الابتدائية بالسنبلاوين ، فالتحق بمدرسة المنصورة الثانوية وهنا ظهرت مخايل عبقريتـه وموهبته الأصيلــة فى نظم الشعـــر .

xxxxxxxx

(*) كان ذلك عام ١٩٧٥م حين أنجزت هذا الكتـــاب .

وفى المنصورة كانت هناك ارهاصات لشعراء أربعة أصبحوا فيما بعد من أبرز فرسان شعرنا العربى المعاصر ...

فى الفترة مابين أعوام (١٩٢٧ - ١٩٣١) شهدت مغانى المنصورة وربوعها مولد هؤلاء الشعراء الرومانسيين .....

كان بالمنصورة فى تلك الحقبة الشاعر الدكتور ابراهيم ناجى وكان يعمل موظفا بمستشفى السكك الحديدية بالمنصورة والشاعر المهندس على محمود طه وكان يعمل مهندسا بهندسة مبانى المنصورة ثم صالح جودت والهمشرى طالبان بمدرسة المنصورة الثانوية .

والتقى جمعهم على شاطىء المنصورة ، فكانوا يجلسون فى نهاية كل يوم على شاطىء النيل ، يقضون أجمل ليالى العمر فى حديث دلأدب والشعر والجمال .

وكانت لهم صخرة يجلسون عليها وهى مكان ناء عن المنصورة بين النيل والصحراء فأطلقوا عليها " صخرة الملتقى " واستوحوا منها أجمل الأشعار وأعذبها .....

ومن المنصورة بدأوا يراسلون المجلات الأدبية بالقاهرة فتنشر لهم انتاجهم الشعرى
وشهدت المنصورة تألق عبقرية هؤلاء الشعراء الأربعة الكبار .... ثم مالبث أن انفض الجمع ....

وفى عام واحد هو عام ١٩٣١م زحف الأربعة نحو القاهرة ناجى الى وظيفته بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية ، وعلى محمود طه الى وظيفته كمهندس بوزارة الأشغال ، والهمشرى الى كلية الآداب ، وصالح جودت الى كلية التجارة ولكن الهمشرى كان يؤمن بتفرغ الشاعر لانتاجه الفنى فحسب فلم ترقه الدراسة بكلية الآداب فأهملها ولم يعمر بها سوى عامين وقطع دراسته ليتفرغ لرسالة الشعر والأدب .

" مع جماعة أبوللـــو "

عندما قامت جماعة " أبوللو " عام ١٩٣٢م اتصل بها شاعرنـا وأصبح مـن كبار شعراء الجماعة رغم حداثة سنه اذ لم يكن فى تلك الحقبة قد تجـاوز الرابعة والعشرين من عمـره .

وشهدت صفحات أبوللو شعره الجديد الذى استحدث فيه معانى جديـدة وأساليب وصورا حية نتيجة لقراءاته الواسعة لآثار شعراء الرومانسيـة الانجليـز :وردذورث ، وشيللى ، وكيتس ، وبيرون ، وبليـك .

وشد انتباه الأدباء والنقاد أنه استحدث صورا حية نابضة بالحـرارة وتشبيهـات رائعة غريبة مثل السكون المشمس وهيكل الأحـزان وغيرها مـن غرائب التعبيرات والصور الرمزية الموحية العميقة الدلالـة .

" مرحلة الوجدان الذاتـــى "

ونستطيـــع أن نسمى هذه المرحلـــة " مرحلة الوجدان الذاتى " وهى تمتـــد من عام (١٩٣٣ - ١٩٣٤) وانتج فيهـا الكثيـــر من انتاجه الفنـــى .

ومن مطالع انتاجه فى مجلـة أبوللو قصيدتـــه " عاصفة فى سكون الليـــل يقول فيهـــا : (١)

أشرقى كالصبح غراء الجبيـــن
وانشرى نورك يهـدى العالميـــن
واطلعى فى ليل حزنى كوكبـــا
تعصمينى من ضلال العاشقيـــن
واطرحى فى قفر عمرى زهـــرة
علها تنمو وتزكو بعـــد حيـــن
وابسمى تبسم لنا بيض المنـــى
واضحكى تضحك لنا غر السنيـــن
هاهــو الليــل كما كــان بــدا
يحمل الحزن لقلبى والحنيـــن
"هيكل الأحزان " فى مذبحـــه (٢)
قرب العشاق قربان العيـــون (٣)
انثنى عاطفة قـــد غالهـــا
منك فكـــر طيـــه الموت دفيـــن
حاولـت تعرف أسرار الأســـى

---

(١) أبوللو / يناير ١٩٣٣م / ص: ٥٥٤ .

(٢) هيكل الأحزان : الليـــل .

(٣) قربان العيون : الدمـــوع والنـــوم .

منك ياليل وأسرار الأنين
فاستحالت جدولا تعبره
فزعات الموت ليلا فى سفين
هذه أغنيتى رتلتها
لك يادنياى فى دير السكون[1]
لحنها أنت ، وحزنى وقعها
ونذير الموت بعض السامعين
لاتلومى مابها من حزن
انما الأحزان موسيقا الحزين
أعذب الألحان لحن أفرغت
فيه أنات الأسى طى الحنين
عانقينى فى الدجى ... اقتربى
اننى أفزع مما تفزعين
قربى خدك .... فميني الى
صدرك الحانى ... الثمى هذا الجبين
عانقينى فيك أغنى مثلما
غنيت فى الله روح الناسكين
انما نحن كركب ضل فى
تيه صحراء بقوم تائهين

---

(١) دير السكون هو الليل .

" ملحمة الأعراف "

ثم لم يلبث أن نشر ملحمته الرائعة " شاطئ الأعراف " التى تعد من معالم التجديد فى شعرنا المعاصر وقد بدأ يكتب هذه الملحمة وهو بالمنصورة وأتمها فى القاهرة ونشرها فى أبوللو كاملة فى فبراير عام ١٩٣٣م أى وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره .

وقد كتب لها مقدمة قيمة شرح فيها فكرتها وكشف عن العوامل والمؤثرات فى خلق فكرتها وانجازها ، فقال : (١)

" هى ذكريات حزينة ، تحاول أن تحجبها أكفان سنوات أربع ، فتهتكها أشباح سوداء لاتزال تتراءى أمام عينى .

كنت أنشد فى المنصورة ، وقد مرت علىّ فيها سنوات ثلاث تغيرت فى أثنائها نفسى ومالت الى صورة باهتة من الأمل المكتئب اليائس .

" ولست أدرى أكان جو المنصورة هو الباعث على ذلك ، وهل كان فى أمسيات شتائها الحزين المقبض مابعث فى نفس هذا الشعور الحزين المتشائم نحو الحياة ، أما كان ذلك على اثر خلجة ... أستغفر الله ... بل خلجات كثيرة خفق لها قلبى فى أدوار حداثة مرت بين التاسعة والخامسة عشرة ، التى انتهت الى الثامنة عشرة من عمرى .

" هى خلجات أنهكت قوى هذا القلب ، وأحالت شعاع الأمل الربيعى الضاحك الى خطفات باهتة من شفق شتاء ، ومازالت تخفق على ضعفها فى محراب قلبى " .

" ثم تركت القاهرة الى " نوسا البحر " وهى قرية تتكئ على النيل ، ويخيم عليها جو المنصورة أكثر مايكون وحشة وانقباضا .

---

(١) أبوللو / فبراير ١٩٣٣م / ص : ٦٢٧ .

" مكثت بهذه القرية خمسة أيام ، كنت أختلف فى أمسياتها الى مكان هادىء يشرف على النيل فى مشهد رائع ، طالعته على مبعدة أشجار باسقة من الصفصاف واللبخ والجميز وهائش الغاب ، فكانت تكسبه روعة فى الليل ضافية ، وكأنها بعض عباد البراهمة فنيت نفوسهم فى زهول العبادة ، وهم ينصتون بألف أذن الى مزامير الآلهة .

" ثم كانت بعد ذلك كله نواة قصيدة " شاطىء الأعراف " فالنيل لم يكن غير نهر الحياة والموت فى هذه الأعراف ، والظلمة المروعة التى كانت تألف نفسى اليها ، هى رهبة الأبدية فى هذه الأعراف أيضا " .

ثم يهدى فى النهاية ملحمة الأعراف الى الروح العالية التى يتغنى بها والتى ألهمته هذه الملحمة وهى حبه الكبير " جتا " فى السنبلاوين التى كتب عنها قصيدة أخرى يقول :

" لقد انتهت قصيدة " شاطىء الأعراف " ، ولكن هذه الروح العلوية التى غمرت سماء حياتى بنور جمالها الباهت الحزين وهى تصاحبنى فى شاطىء الأعراف ماتنفك تصاحبنى بعد شاطىء الأعراف فالى هذه الروح التى أرهفت أذنى لسماع أصداء مواكب الآباد ، الى هذه الروح التى تتغنى بها كل مشاعرى كما يتغنى الجدول بكل أمواجه ، الى هذه الروح العالية واليها وحدها ، أهدى هذه القصيدة " .

xxxxxxxxx

فى هذه الملحمة تتجلى رومانسية Romantic الهمشرى المجنحة التى تلوذ بالطبيعة فرارا من عذابات الحياة وهجيرها المؤلم ، فهو هنا يصور " عالم خيالى " يمتلىء بصور الموت والآخرة فى رحلة خيالية للشاعر بعد أن شرب كأس الغناء، وحملته "سفينة الذكريات " الى شاطىء الأعراف ، وهو شاطىء خيالى تستقر عنده الألحان بعد شتات ، وتلوذ به الأرواح بعد طواف ، ساكن سكونا أبديا ليس فيه شىء جميل سوى الثلوج البيضاء فوق الصخور . (١)

---

(١) أبوللو / فبراير ١٩٣٣م.

في انتحاء من العوالم قاص
حيث يرقى السكون مرقى الفضاء
وطيور القضاء تنعب في الموت
نعيبا يزيد هول الفناء
غير أن السكون ينهشه نهشا
ويمشي الحفى على الفوضاء
سر مدى البقاء يحكم في الموت
ويبقى على بقاء البقاء

xxxxxxxxx

يستريح الزمان والموت فيه
بعد طول التطواف والجولان
وكأن الزمان خامره الخوف
فأضحى مع الردى في احتضان
وتلاشى به رويدا رويدا
ثم أهوى عليه كالوسنان
فاذا بالفناء يحكم فردا
فوضويا على جلال المكان

والشاعر يصطحب معه في هذه الرحلة الهة الشعر ويشاهد سفن الموت وهي تسرى الى شاطىء الأعراف ، كما يشاهد مواكب الحياة ، ويطوف الشاعر بشاطىء الأعراف حيث يشاهد قبر الليالي ، ويرى الشاعر مواكب الحياة تمضي مسرعة الى ضريح الليالى ، ثم يسود السكون والعدم ويرى الشاعر مغنيا في وادى الموت القريب من شاطىء الأعراف يحمل قيثارة صامتة ، يحاول أن يبعث أنغامها فلا تستجيب له [1] :

---

(١) جماعة أبوللو / ص : ٥٥٤ ٠

تستطيب الجلوس فى ظـل أيـك
رفرف الطير فوقه أسرابا
يتغنى بين الثمار بلحن
هل سمعت القيان غنت طرابا
من وحيدين يسجعان سرورا
وشجيين يشدوان انتحابا
وجرى الماء فى الغدير رحيقا
وجرت فوقه الزهور حبابا
جنة صاغها الاله من السحر
ففيها صبابة السعداء
نورها من وشائع من هواء(1)
فهى منه فى رقة القمراء
وتغنى الأطيار فيها اصطحاب
فصباها من عبقرى الغناء
من خيال الأشعار قد صاغهما الله
ففيها روائع الشعراء

وقد ختم شاعرنا ملحمته بصيحة يناجى فيها " المغنى " فيقول :

لهفى ما أراك تبعث لحنا
فأخبر الشعر ما وهى قيثارك
سوءة لليد التى عطلتها
وعفت فى غنائها أو تارك

xxxxxx

---

(1) الوشائع : اللفائف .

ويذكر صالح جودت أن الهمشري بدأ الاحساس لديه بنظم ملحمته عند احساسه باخفاق قصة الحب الكبرى فى حياته ، وهى قصة حبه لفتاة نوسا البحر " جتا " ، مما أضفى على نفسه أواخر عهده بالمنصورة كآبة ممزقة وابتعد عن حقل المأساة ، ونزح الى القاهرة للعلاج ولكنه لم يلبث أن عاد الى نوسا ، ليقضى فيها خمسة أيام ، كانت هى فترة التأهب الطويل للملحمة ، فخرجت نواة " شاطىء الأعراف " التى استكملها بصورتها النهائية ونشرها فى أبوللو فى فبراير عام ١٩٣٣م.

وهناك مؤثرات وراء انجاز الهمشري لهذه الملحمة وكان أبرز المؤثرات القرآن الكريم ... ومما لاشك فيه أن هذه الصور القوية المعبرة فى القرآن الكريم فى سورة الأعراف قد أثرت فى نظمه للملحمة ، قال تعالى : (١)

" ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ، وعد ربكم حقا . قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدرون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون . وبينهما حجاب وعلى " الأعراف " رجال يعرفون كلا بسيماهم . ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون .... واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين . ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم وقالوا ما أغنى عنكم جمعكم وماكنتم تستكبرون . أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة .... أدخلوا الجنة لاخوف عليكم ولاأنتم تحزنون . ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على

---

(١) القرآن الكريم / سورة الأعراف .

الكافرين . الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وماكانوا بآياتنا يجحدون " .

كما أن الهمشرى قد تاثر بلا شك بقراءاته لرسالة أبى العلاء المعرى " رسالة الغفران " وملحمة ميلتون " الفردوس المفقود " و " الكوميديا الالهية " لدانتى .

ولكن أكبر عامل فى نظمه للملحمة هو هروبه من عالم الواقع اثر صدمة وجدانية عاصفة فذهب على اجنحة الخيال الى شاطئ الأعراف يرسم هذه اللوحات الغريبة المبدعة بريشته المخلاقة الهامسة .

xxxxxxxxx

" شاطئ الأعراف فى مرآة النقـــاد "

أثارت ملحمة شاطئ الأعراف جدلا طويلا بين نقاد الأدب المعاصرين كلون منفـرد فى شعرنا العربـى المعاصر لما لها من سمات خاصة ودلائل مميزة تختص بها خاصـة أن شاعرنا بدأ فى نظمها عام ١٩٢٩م وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمـره وأنجزها عام ١٩٣٣م وهو فى سن الخامسة والعشرين ، فما هو رأى النقاد فى ملحمة الأعـــراف ؟

يقول الدكتور محمد مندور عنهـــا : (١)

" نحس أن هذه المطولة انما هـــى فرار بالشاعر على أجنحة الخيال مـــن عالم الواقع المرير ، حتى لنكاد نلمس أن لها وظيفـة نفسية عند قائلها عندمـا نقـــرأ قولـــه فيهـــا :

عندما خـدر الفنــاء شكاتـــى
وسقانـى كئوسـه المنسيـــات
بعث الشعـر من لدنـه نسيمـــا
فائح العطــر طيــب النغمـــات
هز قلـع الصبـا فأيقظ فكـــرى
فهفت بى سفينـة الذكريـــات
فى خضـم الأفكار تطوى بى الوقـــت
وتهفـــو الى ضفـــاف الحيــــاة

ويقول صالح جودت : (٢)

" كان المناخ الذى تأهب فيه الشاعر لنظم هذه الملحمة ، مناخا كله حـــب

---

(١) الدكتور محمد مندور / الشعر المصرى بعد شوقـى / ١٩٥٨م / ص : ١٧ ٠

(٢) الهمشـرى / حياته وشعـــره / ص : ٦٤ ٠

ويأس ونزوع الى الخلاص والنأى ولو الى حقل أشد قتاما من حقل الحياة .
وهكذا ذهب الشاعر فى رحلة خيالية بين هوج العواصف الى شاطئ الأعراف ،
الفاصل بين الحياة والموت ، ويخالف صالح جودت رأى الدكتور مندور حين يصف
شاطئ الأعراف بأنها مطولة لاملحمة فيقول الأستاذ صالح : " الواقع " أن الأعراف
ملحمة لامطولة ... ملحمة ينطبق عليها كل مايتطلبه الأدب فى شعر الملاحم من
شرائط " .

وتقول الدكتورة نازك الملائكة عنها : (١)

" والهمشري لايقل عن كتيس تولعا بالغناء ، حتى انه كتب ملحمة كاملة سماها
" شاطئ الأعراف " وتحدث فيها عن رحلته الأولى بعد الموت نحو الحياة الأخرى .

" والقصيدة تكاد تكون أغنية حب موجهة الى الموت ، لاأثر فيها للحسرة
ولا للذكرى ، وكأن الشاعر يلتذ بكل لحظة من لحظات موته ، أن صح التعبير " .

xxxxxxxx

وبعد ، فملحمة الأعراف تعد من أعظم الآثار الشعرية فى تراثنا المعاصر
واخصبها وأكثرها فنية وعمقا وأصالة وهى انعكاس صادق وأمين لحقبة خصبته
من حياة شاعرنا تتسم بالحزن والكآبة والضياع الروحى .

---

(١) نازك الملائكة / قضايا الشعر المعاصر / ص : ٢٧٤ .

" بين الحب والطبيعة واليأس "

ونشر أبياتا بعنوان " حياتى " فيها سوداوية وقتامة يقول : (١)

كأن حياتى فنوة جاهلية
شدتها الليالى للقرون بلا معنى
كأنى أنا فيها شجى غناشها
أقام لها ذكرى تغنى بها الأذنا

وكتب عن الحب والطبيعة يقول فى نفس العدد :

ألم تر للحب كيف أنبرى
يصور فى الكون أبهى الصور؟
وكيف ترقرق منه النسيم
وكيف ترقرق منه القمر؟
وكيف تهذب منه الحمام؟
ولم ير فى البوم هذ الأثر؟

ثم كتب قصيدة غزلية وجدانية رقيقة بعنوان " مملكة السحر " فيها معانى مستحدثة وصورشعرية جميلة منها هذه الأبيات : (٢)

ياواحدا فى علاه	تحية فى علاكا
لقد ترقفت حتى	شابهت منى هواكا
فلو تحولت نورا	لكان طرفى أحتواكا
ولو تحولت قمرا	لكان ثغرى احتساكا
ولو تحولت روضا	وقد نشرت شذاكا
لكنت فيه فراشا	أرف حول سناكا
وكنت قضيت عمرى	أحسو رحيق جناكا

(١) أبوللو / فبراير ١٩٣٣م.
(٢) أبوللو / يونية ١٩٣٣م/ ص : ١١٤ .

" قصة جتا الفاتنة "

نشر الشاعر محمد عبدالمعطى الهمشرى قصيدة رقيقة بعنوان " الى جتا الفاتنة فى مدينة الأحلام " بمجلة ابوللو فى عام ١٩٣٣م وعندما أرخ الأستاذ عبدالعزيز الدسوقى فى كتابه " جماعة أبوللو وآثرها فى الشعر الحديث " لشعراء الجماعة قال عن ملهمة هذه القصيدة الرقيقة الفاتنة : (١)

" لسنا ندرى هل كانت حبيبته " جتا " هذه حقيقة واقعة أم لأنها رمز للحبيبة اتخذه اطارا يصب فيه آشواق روحه الملتهفة ، وظما نفسه الى الحب "؟

فما هو سر جتا الفاتنة ؟

هل هى ملهمة حقيقية أحبها الهمشرى وعذبه الحنين اليها وناجاها بحرارة وصدق ؟

أم أنها مجرد خيال أسطورى موهوم ؟

ان هذه السطور ستكشف لأول مرة القصة الحقيقية لغرام الهمشرى مع " جتا " الفاتنة .

xxxxxxxxxx

كان ذلك حوالى عام ١٩٢٩م....

فى مدينة السنبلاوين الخضراء بمحافظة الدقهلية ....

وكان يحلو للهمشرى الذى كان يقترب من الحادية والعشرين من عمره أن يسير وحيدا متأملا على شاطىء ترعة " البوهية " القريبة من منزلهم ويتوغل فى الحقول الخضراء سابحا مع الأطياف والأحلام والرؤى الخيالية الحالمة .

وكان فى ذلك الوقت مرهف الحس خالى القلب ينظم قصائده بحب وغزل لحبيبات

---

(١) جماعة أبوللو / ص : ٤١٥ .

من وحـى الخيـال الجامـح ، حتى وقع بصره على جنا الفاتنة فتغير الحال.

أصبح الهمشرى عاشقا متيما لاينام الليل ... انقلب ليله نهارا ونهاره ليلا ...

كانت جنا فتاة حسناء بارعة الجمال مرهفة المشاعر ، وكانت ابنة لطبيب أسنان من أصل يونانى يعمل كمدير لعيادة طبية بالسنبلاوين بشارع السكة الحديد تدر عليه ربحاً طيباً وأحبه أهل البلدة وأولوه ثقتهم، فتجنس بالجنسية المصرية واتخذ مصر وطنا له .

كانت جنا فى تلك الحقبة تبلغ السابعة عشرة من عمرها ، وكان شاعرنا قد ودع أيام الصبا ، ودخل فى طور الشباب ، فكان يبلغ الحادية والعشرين من عمره ، وكان مشبوب العاطفة ، مشتعل الوجدان ، ينظم شعرا عاطفيا ملتهبا ، يغرق فى الصبابة والوجد وعبادة الجمال المجرد .

والتقت نظرات الشاعر بفاتنة السنبلاوين ، فكانت قصة حب كبيرة ...

تعلق بها قلبه وأصبح يكثر من السير تحت نافذة منزلها ليتزود منها بنظرة وابتسامة تلهمه أجمل أغاريده .

وكان الهمشرى يسعد بابتسامتها الحلوة ويقنع بها ثم أتيح للمحبين أن يلتقيا فى مناجاة حارة طويلة بمصيف رأس البر حيث كانت تصطاف أسرة كل منهما.

وبنى العاشقان آمالا كبارا وأحلاما شامخة للمستقبل الباسم ولعشهما السعيد الذى سيجمعهما .

ثم عاد الى السنبلاوين ... ولم يلبث الهمشرى أن انتقل الى المنصورة حيث التحق بمدرستها الثانوية ولم تعد تتاح له فرصة رؤيتها والتزود بابتسامتها سوى لحظات قليلة كل أسبوع ... حيث كان يقضى عطلة نهاية الأسبوع - يومى الخميس والجمعة - فى بلدته يعود بعدها الى المنصورة حيث يروى لصديقه وزميله صالح جودت أحاسيس قلبه وهمسات روحه وفتنته العارمة بهذه الحسناء الفاتنة وكيف مر تحت نافذتها ، وكيف ابتسمت له ، وكيف بنى من ابتسامتها أحلاما كبارا ...

xxxxxxxxxxx

ظل الهمشرى خافق القلب ، مشبوب العاطفة نحو هذه الحسناء الفاتنة المثقفة التى كانت تقرأ الشعر الانجليزى وتهيم به خاصة الشعر الرومانسى الحالم مثل شاعرنا تماما .

وظلت صورتها الفاتنة وابتسامتها الساحرة تضىء لياليه وتسعد أيامه الموحشة وتبعث النشوة فى كيانه كله ، وأصبحت تملك عليه حياته ...

ولكن الأيام صهرته بالعذاب فى تلك الحقبة ، بمأساة قاسية ، ففجعته فى حبه الكبير .

كانت آمال شاعرنا أن تتوج قصة حب بملهمته بالزواج ... ولكن نشأت عقبات بسبب صغر سنه والعامل المادى واختلاف الدين ... اذ كانت " جتا " يهودية وهو مسلم متدين يكثر من قراءة القرآن ويسبح فى أجوائه وتحت ظلاله .

وسرعان ماتزوجت جتا من أحد تجار المجوهرات الأثرياء من قرية مجاورة ، فكانت صدمة حياته (١) .

واعتكف الهمشرى فى وحدته بين حقول السنبلاوين يبكى حبه الضائع وأمله الذى تحطم على صخرة الواقع ....

وكان الهمشرى يمكث الساعات الطوال فى وحدته فى أطراف السنبلاوين بين الطبيعة والحقول الخضراء ....

والهمته " جتا " قصيدة من أجمل قصائده العاطفية وأرقها على الاطلاق هى قصيدته " الى جتا الفاتنة فى مدينة الأحلام " .

وأهدى القصيدة اليها ، حيث قال " مهداة اليها مع أزهار سحرية من حدائق الخيال وبساتين الشفق " .

وقد مهد للقصيدة بنص من التوراه — باعتبارها يهودية — فأورد جزءا من

---

(١) أخبرنى بهذه المعلومات شقيق الشاعر الأستاذ المستشار محمود الهمشرى والأستاذ الشاعر محمد محمود عبدالعال وهو من أبناء السنبلاوين .

أصحاح راعوث قبل مطلع القصيدة ، يقول :

" لاتلحى على أن أتركك وارجع عنك ، لأنى حيثما ذهبت أذهب ، وحيثما بت أبيت .

" شعبك شعبى ، والهك الهى ، حيثما مت أموت ، وهنالك أدفن ، هكذا يفعل الرب فى ، وهكذا أزيد ، انما أموت يفصل بينى وبينك "

وهكذا كان هذا النص من التوراه رسالة عبادة حتى الموت موجهة الى جتا.

ان قصيدة " جتا الفاتنة " هى مزيج من النزعة الرمزية والنزعة العاطفية ، وقد أودعها الشاعر خفقات قلبه وهمسات روحه ، فيرسم فى الأبيات الأولى هذه اللوحة الفنية الرائعة بريشته الساحرة ، حين يناجى محبوبته فى عالم الرؤى والخيال :

هاهو الليل قد أتى فتعالى

نتهادى على ضفاف الرمال

فنسيم المساء يسرق عطرا

من رياض سحيقة فى الخيال

xxxxxxxx

سور المغرب الذكى رباها

فهى تحكى مدينة الأحلام

نفحت فى الخيال منها زهور

غير منظورة من الأوهام

xxxxxxxxx

ووراء السياج زهرة فل

غازلتها أشعة فى المساء

نشر النسم سرها وهو يسرى

فى مروج مطلولة الأفياء

xxxxxxxxx

ودهاليز من ظلام بونور

صورت سحرها يد الأطياف

عشش البلبل الخيالى فيها

ساكبا لحنه الحنون الصافى

xxxxxxxxx

ان هذى الأزهار تحلم فى الليل

وعطر النارنج خلف السياج

وخرير المياة والشفق السحر

وهمسا من النسيم الساجى

xxxxxxxx

والندى والظلال تنعس فى الماء

وهذا الشعاع خلف الغمام

بعض ألحانه تأنق فيها

فترات فى هذه الأجسام

هكذا يصور الشاعر فى هذه الأبيات الأولى من قصيدته ذلك الجو الخيالى الرومانسى الفاتن الذى يعيش فيه ، ويناجى ملهمته فى ظلاله ...

ان لقاء شاعرياً تم بين الشاعر وملهمته عند الغروب فى ظلال الطبيعة الفاتنة فأوحى اليه ذلك اللقاء صورا وظلالا جديدة عن طريق الايحاء ، فصور مشاعره وأحاسيسه بالرمز والصور الخيالية المغرقة فى الشفافية والرقة فى لوحات جميلة نابضة بالحرارة والرقة والعذوبة ، فجعل النسيم يسرق العطر من رياض سحيقة فى الخيال ...

وقد أثارت تعبيرات الهمشرى المبتكرة وتراكيبه الغريبة فى هذه القصيدة والتى تتألق فى الظلال والأضواء فضلا عن الاغراق فى الرمزية حيرة النقاد ومساجلاتهم حول غرابة هذه التعبيرات والتراكيب وايغالها فى الرمز والغموض

والخيال الجامح ... كما أنها أثارت الشك فى نفوس الكثيرين منهم حول تلك الملهمة الغامضة المجهولة التى تسبح فى بحار الضوء والعطر والموسيقا مع عطر النارنج وخرير المياه وهمس النسيم ...

ثم يواصل الهمشرى مناجاته الحارة المتقدة لملهمته " جتا " فيذكر لها أنه أفنى دموعه وعفر جبهته وقدم روحه على مذبح غرامها ، فيقول :

قبل هذى الحياة كنت أملى
ياحياتى لحسنك المعبود
فيك أفنيت أدمعى فى فنائى
فيك عفرت جبهتى فى سجود

xxxxxxxxx

وعلى مذبح الغرام تقربت
بروحى فى ذلة وخشوع
غير أنى رأيت هذا قليلا
فتقربت بعدها بدموعى

ويبلغ ولهه بها ذروته فيتخيلها إلها علويا فى معبد الخيال وهو يتعبد لها ويرتل لها أشجى الألحان وأحفلها بالحب والشجن كما يتخيلها فجرا وضيئا مشرقا وهو ضباب قد تاه فى أفقه المنور المضىء فلا يملك الا أن يمضى فى تراتيله لهذه الشعلة المقدسة التى هبطت الحياة إلها معبودا لقلبه الواله المحب :

كنت فى معبد الخيال ترفين
الها ، وكنت من عبدانك
كم بعثت الأشعار فيه مزامير
تجيب الحزين من ألحانك

xxxxxxxxxx

كنت فجرا ، وكنت فيه ضبابا
شاع فى أفقه الوضىء فتاها
وهبطت الحياة شعلة تقديس
وجئت الحياة أنت الهها

xxxxxxxx

ثم يبدأ الهمشرى فى اضفاء جو من حرارة العاطفة ودفئها فى قصيدته حين يخاطب ملهمته بكلمة " أنت " فى مناجاة حارة ملتهبة لايمل من تكرارها وترداده كما يضفى على ملهمته صفات موغلة فى الخيال والسمو حتى أنه يصفها بأنها " حلم منور ذهبى " وبأنها " عطر مجنح شفقى " وسر ذلك يعود الى حرارة حبه لها ووجده بحسنها مما جعله يراها كملهمة ملائكية من عالم آخر غير عالم الأرض والحقيقة .

اسمعه وهو يرتل لها فى معبد الحسن والجمال :

أنت لحن مقدس علوى
قد تهادى فى عالم نورانى
سمعت وقعه السماوى روحى
فأفاقت فى معبد الأحزان

xxxxxxxxx

أنت حلم منور ذهبى
طاف فى أفق عالم مسحور
وتجلى على غياهب روحى
بجناح من الضياء البشير

xxxxxxxxxx

أنت عطر مجنح شفقى
فاوح الررح فى همود الذهول

قد سرى فى الخيال طيب شذاه
من زهور فى شاطىء مجهول

xxxxxxxx

أنت ظل مقدس ، أنت كهف
طائفى فى ربوة أحلام
غمر الروح فى سكينتها السحر
فتاهت عن عالم الآلام

ثم يوغل شاعرنا المولـه المفتون فى مناجاة ملهمته الساحرة ، ويغرق فى الرمزية فيبتكر التعبيرات الجديدة الغريبة ويوغل فيها حين يصف الصمت بأنه " مقمر " ، والكوخ بأنه "سرمدى الخيال" ولعل ذلك يعود لما فى هذه التعبيرات من شحنات وجدانية خيالية آثارتها فيه عاطفته المولهة الحارة نحو ملهمته ذات النظرات الآسرة .

ويمضى الشاعر فى مناجاة ملهمته ، فيضفى عليها الكثير من سحر الخيال وجمال الرمز وحسن الطبيعة التى يتعشقها فى رومانسية حالمة مجنحة ، فيقول مناجيا لها فى وجد وخشوع :

أنت كوخ معشوشب فى رباة
مقمر الصمت سرمدى الخيال
نعست روحى الكليلة نشوى
فيه ترعى فجرى هذا الجمال

xxxxxxxxx

أنت صمت مخيم ، فضاء
فظلام مكوكب ، فنهار
فهمود تدب فيه حياة
ويغنى فى فجرها " النوبهار"

xxxxxxxxx

أنت كل الحياة أنت كياني
أنت روحي أبصرتها في سباتي
أنت وحيي مجسد أنت لحني
باسماً على سماء حياتي

xxxxxxxx

وتبلغ ذروة رمزيته وخياله المجنح ورومانسيته المرهفة حين يرسم صورة تطلب فيها ملهمته أن يكون اللقاء بينهما وراء أسوار الحياة .

كما يناجي ملهمته ويطلب منها أن تغمر حياته بالدفء والضوء والحب :

أنت أغويتني بأن القاك
خلف سور الحياة ... فوق رباك
غير أني بحثت عنك طويلا
وأخيرا نعست تحت ذراك

xxxxxxxxx

أيقظيني من الذهول وغني
ياملاكي على طول حياتي
وارشديني الى الضياء.. والا
فاتركيني أهوى الى ظلماتي

xxxxxxxxx

وعلى عالمي الشتاتي فيضي
نور دفء يغني ظلامي الحالك
وارفعيني كمعبد قدسي
تتهادى به طيوف جمالك

xxxxxxxxx

ثم فى النهاية يذكر لملهمته أنه سيظل يغنى لها فى وحدته الموحشة الحزينة رغم الظلام المطبق على روحه وهو بعيد عنها ، فيقول فى أسى ووجد :

أننى فى الظلام أنعب وحدى
خيمة الغناء من آلامى
فاسمعينى ، فأننى سأغنى
لك " جنتا " فى وحدتى وظلامى

وقد كتب الهمشرى هذه القصيدة الشجية التى تتماوج فيها أنغام الرضا والعتاب والوحشة واليأس والأمل والحنين والوجد الآسر بعد يأسه من تحقيق آماله فى الزواج من هذه الحسناء الفاتنة بسبب صغر سنه واختلاف العقيدة الدينية ، فانطوى فى وحدته الصامتة فى ظلال الطبيعة الخضراء الساحرة على ترعة البوهية عند أطراف السنبلاوين يناجى ملهمته الملائكية النورانية ويهدى لها نتاج تأملاته الحزينة فى عالم الخيال ، فكانت تلك القصيدة الغزلية الشجية التى أهداها اليها " مع أزهار سحرية من حدائق الخيال وبساتين الشفق " .

التجديد فى " جنا الفاتنة "

فى هذه القصيدة الوجدانية العاطفية الرقيقة يتجلى اجتماع الرمز الشعرى poetic symbol بالعاطفة Emotion فى صورة متوازنة مبدعة .

ونلاحظ فيها مجموعة من التعبيرات المبتكرة والتراكيب الغريبة التى استحدثها الهمشرى فى هذه القصيدة وأضاف جديدا لقاموسنا الشعرى التقليدى وفى شعرنا العربى المعاصر فهى تلك التعبيرات والتراكيب : " معبد الأحزان " و " طيوف الجمال " و " خيمة الغناء " و " رياض سحيقة فى الخيال " و " معبد الخيال " و " مقمر الصمت " و " ظل مقدس " و " ضفاف الخيال " و " الدفء المنور " و " يد الأطياف " وغير ذلك من تعابير مستحدثة جميلة أضفى على القصيدة نوعا من الغموض الفنى Ambiguity أكسبها جمالا وطرافة وأصالة .

وهذه الألفاظ والتعابير والتراكيب يغلب عليها طابع التلوين والظلال والأضواء وهى من ابتكارات خيال شاعرنا المحلق ويتناول الدكتور عبد العزيز الدسوقى هذه القصيدة بالدراسة والتحليل فيقول عنها : (١)

" مضمون القصيدة وجدانى تغلب عليه مسحة من التصوف والشوق الروحى والظمأ الى الحب ، وللشاعر مقدرة على خلق صور خيالية كثيرة ، وعوالم متعددة ينفث فيها الحرارة والحياة ، بل يشير الى أنه كان موجودا قبل هذه الحياة ، وكان يصلى فى ذلك الوقت لحسن حبيبته فى دنياه .

" وتصور القصيدة نزعة عاطفية عميقة الغور فى نفس الشاعر ، فرسم صورا بديعة للريف والطبيعة ، حتى لنشم رائحة النارنج ونرى الحديقة وسورها وزهرة الفل ، والمروج ، ونكاد نلمس الندى على الأوراق ، ونشاهد الشعاع

---

(١) الدكتور عبد العزيز الدسوقى / جماعة أبوللو وأثرها فى الشعر الحديث / ١٩٧١م - القاهرة .

والظلال والغمام " .

وبعد فان الهمشرى فى قصيدته اندمج فى الطبيعة كروح هائمة ظمأى للحب والجمال وأبرز لنا جمال الطبيعة الريفية بصدق وعذوبة وأصالة .

" شاعر النارنجة الذابلة "

بعد أن قطع الهمشرى دراسته بكلية الآداب بعد قضاء عامين بها التحق بوظيفة متواضعة ... " محرر بمجلة التعاون " وسرعان ما آمن برسالة التعاون ، فأحب الوظيفة ، ووهبها كل حياته وكانت تلك مرحلة جديدة فى حياته وشعره ...

اذا سمينا مرحلة آبوللو"فى حياة الهمشرى مرحلة الوجدان الذاتى"فان هذه المرحلة الجديدة يمكن أن تسمى " مرحلة الوجدان الاجتماعى القومى وكان فيها شاعرنا " شاعر الحضارة الريفية " ...

بدأت هذه المرحلة عام ١٩٣٥م.

وكان فى عمله يتنقل بين القرى فى مختلف مدن وقرى مصر ، ليزور الجمعيات التعاونية القائمة فيها ، ويكتب عنها فى مجلة التعاون وأمد ذلك شعره بفيض جديد من المشاعر والأحاسيس والصور الشعرية الجميلة من معايشة للريف المصرى وطبيعته الجميلة الساحرة ...

يرسم شاعرنا لوحة بعنوان " أغنية الفلاح المصرى للجاموسة الراعية " يقول فيها : (١)

تنقلى تنقلى   من جدول لجدول

جاموستى ياساحره   جوبى الحقول الناضره

تنقلى ... تنقلى

xxxxxxxx

يشدو لك العصفور   ويهمس الغدير

تنقلى ... تنقلى

ثم يرسم صورا لبعض طيور القرية وزهورها وأشجارها ، فيجسم لنا ملامح

---

(١) التعاون / ابريل ١٩٣٦م.

الفراش الأصفر فى قصيدة مطلعها : (١)

ياطاشرا لايكف	هل أنت نجم يرف ؟
أم أنت خطفة نور	أم أنت قلب يخف ؟

ويصف اليمامة فى قصيدة مطلعها يقول :

رددى فى السكون ذكرى الهديل	وتغنى ياشهر زاد النخيل
أى ذكرى تشجيك ؟ أى خيال	راح يغنيك من فراق خليل؟

ويصف الطائر الجميل " المغرد " بقوله :

ياراحة فى ظلمة اليأس	فيها صفاء القلب والنفس
أرقصت قلبى من مرقرقة	خمر تصفق فى مهدى الحس
وتدب فى قلب ابن نشوبها	حتى يبيت وسرمد الأنسى

ويصور مناجاة فلاح لنخلة يستريح تحتها من وعثاء الطريق فى قصيدته " شجر النخيل " فيقول : (٢)

قد طاب لى مقيلى	فى سهلك الجميل
فى ظلك الظليل	ياشجر النخيل

xxxxxxxxx

عروسة الصحراء	ياكعبة الرجاء
وياهدى التيهاء	ياشجر النخيل

وهناك لوحة جميلة لحلول المساء على القرية بعنوان "ليلة" يقول فيها : (٣)

---

(١) التعاون / مارس ١٩٣٧م .

(٢) التعاون / يوليو١٩٣٦م .

(٣) التعاون /ديسمبر١٩٣٨م .

ولى النهار وأقبل الغسق	والصمت يجثم خلفه الأفق
والروض ينشر فيه موكبه	هذا الضباب ويلمح الشفق
والدوح مرتعش يخالسه	بين السحائب كوكب خفق
والروض رنق للنعاس فلا	طير يرف به ولاورق
أرخى الظلام عميق وحشته	فوق الديار وأخلت الطرق

ثم تأتى أجمل قصائده فى مرحلته الجديدة وهى قصيدة " النارنجة الذابلة " التى تفصح عن نفسية حزينة قلقة تأسى على الماضى الجميل وتتحسر على ضياعه فى صورة اختلطت فيها العاطفة بالرمز الفنى والتشخيصى Personification لمظاهرالطبيعة .

فالهمشرى تبلغ ذروة رومانسيته الحالمة فى تلك القصيدة حين يصف الطبيعة الحالمة والاستغراق فيها واصفا براءة طفولته وجمال ذكرياتها حين كان يعدو وراء الفراشات يصطادها مع محبوبته الصغيرة ، فاتنة نوسا البحر ثم يستريحان عند شجرة حالمة عند السياج وتغريد"الزرزور " يداعب أذنيهما ...

واستعاد شاعرنا عندما كبر هذه الصور الشاعرية الحالمة لبراءة الطفولة وجمال أيامها فكانت هذه القصيدة الغارقة فى الرومانسية الحالمة : (١)

كانت لنا عند السياج شجيرة
ألف الغناء بظلها الزرزور
طفق الربيع يزورها متخفيا
ويفيض منها فى الحديقة نور
حتى اذا حل الصباح تنفست
فيها الزهور وزقزق العصفور
وسرى الى أرض الحديقة كلها
نبأ الربيع وركبه المسحور

---

(١) التعاون / مايو ١٩٣٦م / ص : ٤٣٢ .

كانت لنا يا ليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxx

قد كنت أجلس صوبها فى شرفتى

أو كنت أجلس تحتها فى ظلتى

أو كنت أرقب فى الضحا زرزورها

متهللا يغشى نوافذ غرفتى

طورا ينقر فى الزجاج وتارة

يسمو يزرزر فى وكار شقيفتى

فاذا رآنى طار فى آفرودة

بيضاء واستوفى غصون شجيرتى

كانت لنا ، يا ليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxx

هيهات لن أنسى بظلك مجلسى

وأنا أراعى الأفق نصف مغمض

خنقت جفونى ذكريات حلوة

من عطرك القمرى والنغم الوضى

فانساب منك على كليل مشاعرى

ينبوع لحن فى الخيال مفضض

وهفت عليك الروح من وادى الأسى

لتعب من خمر الأريج الأبيض

كانت لنا ، يا ليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxx

وهنا تحركت الشجيرة فى أسى

وبكى الربيع خيالها المهجور

وتذكرت عهد الصبا فتأوهت
وكأنها بيد الأسى طنبور
وتذكرت أيام يرشف نورها
ريق الضحى ويزرزر الزرزور
وعرائس النارنج تحلم فى الندى
فيرف فيها طيفها المسحور
كانت لنا ، ياليتها دامت لنا
أو دام ينشر لحنه الزرزور

ثم يختتم هذه القصيدة بجوها الرومانسى الحالم ونغمتها الآسية المتحسرة على الماضى بجماله وبراءته فيقول :

قد كنت أرجو أن تكون نهايتى
فى ظل هذا السور حيث أراك
ويكون آخر مايخدر مسمعى
زرزورك الهتاف فوق ذراك
ويطوف فى غيبوبتى فيفيقنى
فجر قصير البعث من رياك
والآن اذ عجل القضاء فأننا
سيقوم فى الذكرى خيال شذاك

أنظر الى مدى حسرته على الماضى فى تكراره لقوله :

كانت لنا ، ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

حيث يرسم جو الطبيعة الحالمة والزرزور والشجيرة والنارنج الى غير ذلك من صور الاندماج فى الطبيعة وهى من أبرز سمات الرومانسيين .

وقد استحدث شاعرنا فى هذه القصيدة تراكيب وتعبيرات جديدة تعد ثروة نفيسة

فى قاموس شعرنا العربى المعاصر مثل : " العطر القمرى " و " النغم الوفى " و " الخيال المفضض " و " خمر الأريج " و " عرائس النارنج " الى غير ذلك من التراكيب والتعبيرات الجديدة التى أضافها لقاموسنا الشعرى والتى آثارت جدلا حاميا بين الشعراء والنقاد ، كما أثارت القصيدة نفسها اعجاب الكثير من النقاد

يقول الدكتور مندور عن هذه القصيدة : (١)

" فى هذه القصيدة نجد معظم الخصائص الروحية الفنية التى تتميز بها الرومانسية عند الغربيين .

وأولى تلك الخصائص هو الحنين الى شئ غير حاضر الشاعر وواقع حياته ، ونحن هنا نطالع هذا الحنين منذ مطلع القصيدة ، وهو حنين الشاعر الى شجيرته فى الريف ، وأساه على فراقها " .

xxxxxxxxx

ولكنى أستطيع أن أقول أن هذه القصيدة تمثل الاحساس بالماضى sense of the past عند شاعرنا فتمثل ذكريات غرامه البرئ الطاهر وقصة حبه الأول مع " جتا " بين ربوع السنبلاوين وتحت شجيرة حالمة وكان شاعرنا هو " الزرزور " المرح المغرد على شجيرة الحب ....

وقد أبهم على البعض معانى القصيدة الخفية لاستخدام شاعرنا الرمز الشعرى poetic symbol فظنوا أنه يقصد الأسى على الشجيرة وزرزورها ولكنه كان يأسى على غرام ذهب وحب ضاع !...

---

(١) الدكتور محمد مندور / الشعر المصرى بعد شوقى .

" زهرة خالدة العبير "

ترددت فى شعر الهمشرى أبعاد مأساة رحيله المبكر من الحياة ، فقد أكثر من ذكر الموت والعدم والنهاية فى جل شعره .... وملحمة " شاطىء الأعراف " فيها الكثير من المعانى التى تدور حول هذه الفكرة ... ففيها تصوير لسفن الموت وشاطىء الأعراف وجنة الشعراء .

ولعل من أبرز قصائده التى تعكس احساسه المبكر برحيله مثل شعرائه الاثيريين شيللى وكيتس وبيرون قصيدته " حياة الشاعر " التى نشرت قبل رحيله بحوالى أربعة أعوام فقط ...

يقول فيها : (١)

غدا ياخيالى تنتهى ضحكاتنا
وآلامنا تفنى ، وتفنى المشاعر
وتسلمنا أيدى الحياة الى البلى
ويحكم فينا الموت ، والموت جائر

وفى جلسة له هادئة على " صخرة الملتقى " فى المنصورة وهى تقع بين البحر الصغير والصحراء فى بقعة نائية من المنصورة تراوده أحزان روحه وآلام نفسه :

جلست على الصخر الوحيد وحيدا
وأرسلت طرفى فى الفضاء شريدا
وكفكفت دمعا لايكفكف غربه
وواسيت قلبا فى الضلوع عميدا
أرى صفحة الآمال قد ضاق أفقها

---

(١) أبوللو / ابريل ١٩٣٤م / ص : ٦٨٣ .

ولاح على اليأس البعيد مديدا

لقد عشت فى دنيا الخيال معذبا

فياليت شعرى ، هل أموت سعيدا ؟

xxxxxxxxxxx

كأن حياتى غنوة بدوية

شدتها الليالى للقرون بلا معنى

كأنى أنا فيها شجى نغماتها

أقامت لها ذكرى تحف بها الأذنا

xxxxxxxxxxxx

لئن فاتنى عهد الشباب ولهوه

فانى بعمرى لست آبه أو أعنى

فرب هواء طاف فى اللحن وامحى

يخلد من ريح معمرة قرنا

ثم يطمئن نفسه على رحيله المبكر من الحياة بخلود شعره الذى سيبقى يروى للأجيال مأساة شاعر رحل فى عمر الزهور وبقى عبيره شذيا فواحا :

لقد كنت فى الدنيا جمالا يزينها

بما شاده شعرى على هذه الدنيا

خلقت لروحى سحرها ، لا لغيرها

ومن أجلها أقضى ، ومن أجلها أحيا

اذا ذبل النارنج عاش عبيره

وكان له فى الوهم من نفحه محيا

ويخلد بعد البدر فى الفكر رونق

يغذى خيالى الشعر والحب والوحيا

هذه صور من عشرات الصور الحزينة القاتمة التى يلفها السواد والتشاؤم واليأس والتى تفصح عن نفسية حزينة قلقة تسعى الى الموت وتلح على ذكره لاحساس قوى بالرحيل فى سن مبكرة ولكننا نكتشف أن شاعرنا فى حياته كان من أكثر المحبين للحياة ، وأكثر فرقا من الموت يروى لنا صديق صباه ومطالع مشاعر الشاعر صالح جودت هذه الحقيقة الغريبة عنه فيقول : (١)

" كان الهمشرى أكثر الشعراء حبا للحياة ، وفرقا من الموت .

" لقد يضلك من أمره أنه كان يكثر من ذكر الموت فى شعره ، ويتوقعه فى كثير من قصائده .

" أما فى واقع حياته ، فقد كان حريصا على الحياة ، كبير الآمال فيها ، الى حد أنه لم يكن يحب ركوب البحر حتى لايغرق ، وكان اذا سار فى شارع آثر أن يسير فى وسطه لا على افريزيه ، خشية أن تسقط احدى العمائر فتدفنه تحت أنقاضها " .

xxxxxxxxxx

لم يمهل القدر هذا الشاعر النابغ ليكمل رسالته فى مجال التعاون وفى خلال أربعة أيام رحل شاعرنا الأعراف ، الهمشرى على اثر جراحة أجريت له الاستئصال الزائدة الدودية ، فأصيبت أمعاؤه بالشلل فى أثناء العملية ، ولقى وجه ربه فى ١٤ ديسمبر عام ١٩٣٨م.

وكأنه كان يحس بدنو أجله فزار السنبلاوين مسقط رأسه قبل رحيله بفترة وجيزة ليستعيد ذكريات صباه بين ربوعها ... وعرج على شوشا البحر مهد ذكريات غرامه الأول البرئ مع " جنا " وتحسر على تلك الأيام الجميلة وكتب عن عودته الى مهاد الحب وموطن الذكريات يقول : (٢)

رجعت اليك اليوم من بعد غربتى

---

(١) صالح جودت / الهمشرى ، حياته وشعره .

(٢) التعاون / فبراير ١٩٣٨م / ص : ١٤٦ .

وفى النفس آلام تفيض تواثر
رجعت وعقلى تائه الفكر شارد
وأبت وقلبى واهن الخفق حائر

xxxxxxxxxx

فيا أرض أحلامى ، أألقى طفولتى
ويسعدنى يوم من العمر آخر؟
تعسفت فيك الليل والريح صرصر
وخفت اليك الموج والنهر ثائر
أتيت لألقى فى ظلالك راحة
فيهدأ قلبى وهو لهفان حائر
أموت قرير العين فيك منعما
يخدرنى نفح من المرج عاطر
ويلحفنى هذا البنفسج ، ولتكن
مسارح عينى ... الربا والمحاضر
وآخر ما أصغى اليه من الصدى
خريرك يفنى وهو فى الموت سائر

ثم كأنه ينعى نفسه ويرثيها قبل الرحيل فيقول فى نهاية القصيدة :

لقد خف نسم الصبح يهمس ناعيا
الى السهل أن قد فارق الكون شاعر
لذا نقس (١) النحل الزهور فجلجلت
ونابت عن الأجراس هذى الأزاهر

ثم كان رحيل شاعر الأعراف ، م . ع . الهمشرى .

---

(١) نقس : دق الناقوس .

وكتب صديق صباه صالح جودت يصفه بقوله :

كان يفيض قوة وشبابا وحيوية ، فهو عملاق ، عريض المنكبين ، تكاد حمرة الشباب تقفز من خديه ، لايشكو شيئا فى جسده ، ويحب أن يتأنق فى ملبسه ، ويتخير رباطات عنق ذات ألوان زاهية كألوان مناديل صدره ، ويزين عروة سترته دائما بوردة كبيرة حمراء ، ويمشى فى الأرض مرحا ، ويملأ الجو حوله بضحكاته العالية ، ويشق طريقه فى ثقة وكبرياء واعتداد " .

xxxxxxxxx

وبعد ، فقد رحل شاعر الأعراف ، م. ع. الهمشرى وهو لم يتجاوز الثلاثين الا قليلا ولكنه أعطى لشعرنا العربى تراثا خصبا عميقا يجعله فى طليعة شعرائنا الرومانسيين فى شعرنا العربى المعاصر .

لقد اهتصرت الزهرة فى عنفوان تفتحها وتألقها ولكن عبيرها مازال عبقا فواحا شذيا خالدا على مر العصور والأجيال .

مختارات

من شعر الهمشرى

١ — الى نوسا ٠

٢ — عاصفة فى سكون الليل ٠

٣ — أحلام النارنجة الذابلة ٠

١ - الى نوسا

منك الجمال ومنى الحب يا" نوسا "(١)

فعللى القلب ، ان القلب قد يئسا

ياحبذا نسمة من " توجة " (٢) خطرت

أطالت النفس من آسابها النفسا

أضمها ضم مشتاق به خبل

قد رام كتم هوى أحبابه فنسا(٣)

ان تسمعى قرع ناقوس بقريتكم

فى مطلع الفجر ينعى الليل والغلسا

فانه قلبى المنكود يذكركم

فهل سمعت بقلب قد غدا جرسا ؟

وان تألق برق فى سماوتكم

فانه من لهيب القلب قد قبسا

xxxxxxxxxx

الروح ان ظمئت يوما ، فحاجتها

خمر سماوية فاضتها بها قدسا

وأنت " ياتوح " روحانية خلقت

لكى ترينا علا الجنات منعكسا

xxxxxxxxxxx

---

(١) نوسا : قرية تتكىء على النيل قريبة من المنصورة واسمها " نوسا البحر " وكانت للهمشرى فيها قصة حب كبيرة .

(٢) الاسم المدلل للمتغزل فيها .

(٣) نسا : قصر .

هـذا جمالـك يدمونـى لأمشقـه
لكـن ثغـرك يادنيـاى مانيسـا
اللـه يشهـد أنـى حين أذكركـم
أديـل دمعـا على الخديـن محتبـا
عسى نسيـم الصبـا يسـرى فيسعف بـى
قلبـا يموت حزينـا فى الغرام .. عسى
فان بعثـت لنا من " توحـة " خبـرا
فكـم يحبك هذا القلب يا " نوسـا "

---

٢ - عاصفة فى سكون الليل

أشرقى كالفجر فراء الجبين
واتركى نورك يهدى العالمين
واطلعى فى ليل حزنى كوكبا
تعصمينى من ضلال العاشقين
واطرحى فى قفر عمرى زهرة
علها تنمو وتزكو بعد حين
وابسمى تبسم لنا بيض المنى
واضحكى تضحك لنا عز السنين

xxxxxxxxxxx

ها هو الليل كما كان بدا
يحمل الحزن لقلبى والحنين
هيكل الأحزان ... فى محرابه
قرب العشاق قربان العيون
عطره أحزان أزهار الربا
ونداه عبرات البائسين
وسرى النسم فى أحشائه
مهج ذابت وأرواح فنين
كل شىء هان فى شرع الهوى
ياملاكى ... والهوى ليس يهون

xxxxxxxxxxx

لم يمر الليل سوى بنت هوى

---

(١) مجلة التعاون / ١٩٣٨م.

قرأت ماستعاني في الجبين
لبست في بدشه شوب الهوى
وبأخراه شياب النادمين
وعميد بات مطوى الحشا
في سكون الليل مبحوح الأنين
قام في الليل كطيف عابر
وكأن الليل محراب القرون

xxxxxxxxxxx

ومقن قلب الحزن هلى
وتر اللهو لديه والمجون
ليس يدري فكره مالحنه
وهو رجع السحر من ماض شطون

xxxxxxxxxxx

أيها الليل آتينا نشتكي
فاستمع شكوى الحزانى المتعبين
هدنا الحزن وأضنانا الأسى
وبرانا الوجد في دنيا الشجون
قد شكوناك وجئنا نشتكي
لك شيئا من خيال الذاهلين

xxxxxxxxxxxxx

انني ياليل أحكي غنوة
غنيت فيك على مر السنين
واستحالت في البلى قبرة
تتغنى في دجى وادي المنون

xxxxxxxxxxxxxx

هذه أغنيتى رتلتها
لك يادنياى فى دير السكون
لحنها أنت ... وحزنى وقعها
ونذير الموت بعض السامعين
لاتلومى مابها من حزن
انما الأحزان موسيقى الحزين
أعذب الألحان لحن أفرغت
فيه أنات الأسى طى الحنين
عانقينى فى الدجى اقتربى
اننى أفزع مما تفزعين
قربى خدك ... ضمينى الى
صدرك الحانى .. ألثمى هذا الجبين
انما نحن كركب ضل فى
تيه صحراء ... بقوم تائهين
قد نسينا كل ماكان لنا
وتركنا فى غد ماسيكون؟

---

٣ - أحلام النارنجة الذابلة

كانت لنا عند السياج شجيرة
آلف الغناء بظلها الزرزور
طفق الربيع بزورها متخفيا
فيفيض منها فى الحديقة نور
حتى اذا حل الصباح تنفست
فيها الزهور وزقزق العصفور
وسرى الى أرض الحديقة كلها
نبأ الربيع وركبه المسحور
كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxx

قد كنت أجلس صوبها فى شرفتى
أو كنت أجلس تحتها فى طلتى
أو كنت أرقب فى الضحى زرزورها
متهللا يغشى نوافذ غرفتى
طورا ينقر فى الزجاج وتارة
يسمو ويزرزر فى وكار سقيفتى(١)
فاذا رآنى طار فى أغرودة
بيضاء واستوفى(٢) غصون شجيرتى
كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxxxx

---

(١) جمع وكر - سقف الغرفة .

(٢) استوفى - اشترف .

فمتى يؤوب هتافه ؟ ومتى أرى
نوارك الثلجى يانارنجتى
ومتى أطير اليك ترقص مهجتى
فرحا وآخذ مجلسى من شرفتى

xxxxxxxxxxx

هيهات لن أنسى بظلك مجلس
وأنا أراعى الأفق نصف مغمض
خنقت جفونى ذكريات حلوة
من عطرك القمرى والنغم الوفى
فانساب منك على كليل مشاعرى
ينبوع لحن فى الخيال مفضض
وهفت عليك الروح من وادى الأسى
لتعب من خمر الأريج الأبيض
كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxx

هيهات ... لن أنسى " ضحى سبتمبر "
والنحل يغشى نورك المتلالى
ومساء " مارس " كيف يهبط تله
شفقية محدودة الأظلال
نزل الحديقة تحت أوهام الندى
وضفا عليك معطر الأذيال
فهناك كم ذهبية بها
روحى فتاهت فى مروج خيال
وهنا تحركت الشجيرة فى أسى
وبكى الربيع خيالها المهجور

وتذكرت مهد الصبا فتأوهت
وكأنها بيد الأسى طنبور

xxxxxxxxx

وتذكرت أيام يرشف نورها
ريق الضحى ويزرزر الزرزور
وعرائس النارنج تحلم فى الندى
فيرف فيها طيفها المسحور
كانت لنا ، ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxx

وتذكرت عند السياج أزاهرا
صفراء رفت فى ظلال العوسج
زهر التطيفة كيف خان عهودها
نسى الهوى فى عطرها المتبلج
وتذكرت فى رعشة لما سبا
زرزورها منها ولم يتحرج
وهنا تمشت فى الشجيرة خلجة
وبكت حنينا للشذى المتأرج
كانت لنا ، ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxx

وتذكرت شفقا توهج حمرة
خلل الغيوم على ربى الآصال
وبدت غصون الجزورين كأنها
قلع ترفرف فى بحار خيال

xxxxxxxxxxxx

وهنا تحركت الشجيرة فى أســـــى
وبكى الربيــع خيالهـا المهجـور
وتذكـرت عهد الصبـا فتنهـدت
وكأنهـا بيـد الأسـى طنبـور
وتذكـرت شجر النخيـل وهدهـدا
قد كان يقصدهـا صبـاح مسـاء
وتذكرت فى اليوسفـى يمامـة
كانت تنـوح الليلـة القمـراء

xxxxxxxxxx

وهنا تحركـت الشجيـرة فى أســى
وبكـى الربيـع خيالهـا المهجـور
وتذكـرت عهـد الصبـا فترنحـت
وكأنهـا بيد الأسـى طنبـور

xxxxxxxxxxx

وغفت على كـل الغصـون سحابـة
وزكـا الغصيـن وفتـح النـوار
وتهلل الـزرزور فـى أوراقهـا
وزهـا السيـاج وفاحـت الأعطـار

xxxxxxxxxxx

حلمت بأرض فى الخيـال سحيقـة
فى ذلك الأفـق القصـى النائـى
وهناك تحت " سمانجون " سمائهـا (١)
تاقـت الى أحلامهـا الزرقـاء
خلدت الـى صمـت هنـاك مخيـم

---

(١) سمانجون : لفظة فارسية يقصد بها الزرقـة العميقـة .

تسجو عليه خوافق الأفياء
هي جنة الأشجار والأظلال
والأعطار والأنغام والأنداء

xxxxxxxxxxxxx

يتزاهر " البشنين " فوق شطوطها
ويغازلي الدفلى زهر اللوتس
وعرائس النارنج فاح عبيرها
بالنحل تحلم في السكون المشمس
وهناك زرزور يغرد دائما
ويقص أحلام الزهور النعس
يروى لها أسطورة سحرية
مما يفوح به خيال النرجس
كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxxx

نارنجتى ... والله قد فارقتني
وأنا حليف كآبة خرساء
أصبحت بعدك فى انقباض موحش
وكأنني منه مساء شتاء
تتناثر الأعطار فى آفاقها
روحي اليك وراء كل فضاء
وترف فى دهليز كل أشعة
قمراء أو ترنيمة بيضاء

xxxxxxxxxxxx

قد كنت أرجو أن تكون نهايتي

في ظل هذا السور حيث أراك
ويكون آخر مايخدر مسمعي
زرزورك العشاق حيث أراك
ويطوف في غيبوبتي فيفيقني
فجر قصير البعث من رياك
والآن اذ عجل القضاء فانما
سيقوم في الذكرى خيال شذاك

xxxxxxxxxxx

كانت لنا عند السياج شجيرة
ألف الغناء بظلها الزرزور
طفق الربيع يزورها متخفيا
فيفيض منها في الحديقة نور
حتى اذا حل الصباح تنفست
فيها الزهور وزقزق العصفور
وسرى الى أرض الحديقة كلها
نبأ الربيع وركبه المسحور

xxxxxxxxxxx

كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

محمد رضوان

* ولد محمد محمود رضوان بمحافظة الدقهلية بمصر فى ١٥ سبتمبر عام ١٩٤٨ م
* حاصل على ليسانس كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٧١ م.
* صحفى بدار الهلا ل - عضو نقابة الصحفيين - عضو اتحاد كتاب مصر.
* يتبع المنهج النفسى فى أدب السير والتراجم وله عدة تراجم أدبية.
* من الأدباء والنقاد الذين تناولوا مؤلفاته بالدراسة والنقد والتحليل (صالح جودت - انيس منصور- أحمد عبدالمجيد- ابراهيم عيسى- عبدالعليم القبانى- د. مقداد يالجن- سعد حامد- كمال النجمى)
* له خبرة فى الصحافة الأدبية، حيث عمل فى سلطنة عمان رئيسا لتحرير مجلة «السراج» ومديرا لتحرير مجلة «النهضة» ويعمل حاليا كاتبا صحفيا بمجلة «الهلال» القاهرية.

* **من مؤلفاته التى صدرت:**

١ - صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك
٢ - مأساة شاعر البؤس، عبدالحميد الديب
٣ - شاعر النيل والنخيل، صالح جودت
٤ - السندباد الطائر، أنيس منصور
٥ - رحلتى مع القلم
٦- اعترافات شاعر الكرنك، احمد فتحى
٧ - قصائد الحب الممنوعة
٨ - قصائد سياسية ممنوعة
٩ - ليالى هارون الرشيد بين الحقيقة والاسطورة

* **له تحت الاعداد والطبع:**

١ - نساء فى حياة فاروق
٢ - فيلسوف الصعاليك : عبدالحميد الديب
٣ - يوسف السباعى : الفارس لشهيد
٤ - شاعر الأطلال، ناجى
٥ - شاعر الجندول، على محمود طه
٦ - شعراء الحب

الفهرست

صفحة



* ظل الحب هو الواحة الغناء للشعراء العشاق الذين جعلوا من التغنى ببدائع الحسن وروائع الجمال دستورا لهم يعزفون على قيثاراتهم أحلى أغاريد الحب والجمال .

* وفى هذا الكتاب الجديد للكاتب الصحفى محمد رضوان يقدم لنا نخبة من أرق شعراء الحب والجمال ، الذين عاشوا تجارب الحب ورتلوا فى محراب الحبيبة نغمات تفصح عن أسرار قلوبهم وسرائر أرواحهم ، وجعلوا من الحبيبة المنار العالى الذى يضئ حياتهم بالنور والنار ويملأ حياتهم بعبير الحب الفواح .

* إنها أغاريد الحب والجمال لهؤلاء الشعراء الرومانسيين الذين أحبوا وعانوا من ليالى الحب والعشق وآلام الحنين والسهاد !